AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01224 2941

BP
80
I29
I2x
1938

العقود الدرية

من

مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية

تأليف

الإمام الحافظ المحقق أبي عبد الله
محمد بن أحمد بن عبد الهادي
رحمه الله
٧٠٤ - ٧٤٤

بتحقيق

محمد حامد الفقي

دار الكتب العلمية
بيروت لبنان

فهرست

ص	الموضوع
١	مقدمة المؤلف
٢	مولد الشيخ بحران وانتقال له مع والده وأسرته إلى الشام
٣	شيوخه وتحصيله العلم
٤	حفظه . وثناء الذهبي عليه
٥	قول بعض قدماء أصحابه
٦	شدته في الحق . وقول المزي وابن الزملكاني
٩	قول ابن سيد الناس
١٢	« الشيخ البرزالي
١٣	لغز الرشيد الفاروقي وجواب الشيخ عليه
٢١	جواب الشيخ رشيد الفاروقي
٢٢	قول الذهبي أيضا
٢٥	قول الذهبي في حفظ الشيخ للحديث وجودة تأليفه
٢٦ — (٦٧)	مصنفات الشيخ
٢٧	قول الشيخ ابن رشيق في وصف تأليف الشيخ
٢٩	خطبة كتاب تنبيه الرجل العاقل
٦٧	مقدمة الحموية وحقيقة الايمان باسماء الله وصفاته وكتبه ورسله
(٨٧)	جمل نافعة في الرد على الجهمية
٩٥	بحث في الحمد والشكر مع ابن المرحل

ص	الموضوع
١٠٧	بحث ثان فى أن بين الحمد والشكر عموما وخصوصا
١١٦	ثناء الذهبى على الشيخ
١١٨	جهاد الشيخ لقازان رئيس التتار
١١٩	قول ابن دقيق العيد
١٢٠	كتاب للشيخ بعض الناس فيه على حرب التتار والصبر فى ذلك . وتذكيرهم بغزوة الاحزاب ومقارنة فتنة التتار بفتنة الأحزاب
١٣٢	أقسام الناس بعد بعثة النبى صلى الله عليه وسلم
١٣٤	المنافقون يوجدون فى أهل البدع أكثر من غيرهم
١٤١	مقارنة غزوة الأحزاب بغزوة التتار للشام
١٧٥	وقعة شقحب فى أول رمضان سنة ٧٠٢
١٧٧	شجاعة الشيخ وبأسه عند القتال
١٨١	بحث الشيخ مع الرافضة فى عصمة غير الانبياء. وتوجهه لقتال الكسروانيين فى ذى الحجة سنة ٧٠٤
١٨٢	رسالة الشيخ الى السلطان الناصر فى وجوب تطهير الجبل من الروافض الخبثاء المفسدين
١٨٤	اعتقاد الروافض فى الصحابة والمسلمين
١٩٠	حكم كثير من السلف على الرافضة بأنهم ليسوا مسلمين
١٩٢	تمام الفتح أن ينشر القرآن والسنة الصحيحة فى أهل هذا الجبل
١٩٤	إبطال حيل أهل الطرق المتصوفة الدجالين

ص	الموضوع
١٩٥	قيام المبتدعين على الشيخ بسبب الحموية
١٩٦	انتقال الشيخ الى مصر للتحقيق معه
١٩٧	سجن الشيخ بقلعة الجبل سنة ونصفا ثم خروجه واقامته بمصر يرد على الملحدين من الاتحادية
١٩٨	حبس الشيخ فى برج الاسكندرية ثم اطلاقه وارجاعه الى القاهرة مكرما
١٩٨	حكاية البرزالى ماوقع للشيخ بدمشق من المحن سنة ٦٩٨ بسبب الحموية
٢٠٣	احضار الشيخ بمجلس نائب السلطنة ومناقشته فى العقيدة
٢٠٦	حكاية الشيخ لما حصل فى هذه المجالس
٢٣٢	ما كان فى المجلس الثانى يوم الجمعة ثانى عشر رجب
٢٤٠	بحث حسن يتعلق بدلالة اللفظ على المعنى فى صفات الله تعالى وصفات الخلق
٢٤٣	وجود الشىء هل هو عين ماهيته ، أم لا ؟
٢٤٥	الكلام على حديث الاوعال
٢٤٨	وصف سفر الشيخ من دمشق الى مصر بأمر السلطان
٢٥١	كتاب أرسله الشيخ من سجنه بمصر الى دمشق
٢٥٢	اخراج ابن مهنا للشيخ من الجب
٢٥٤	قصيدة ابن عبد القوى فى مدح الشيخ
٢٥٥	اجتماع الناس على سماع الشيخ فى جامع الحاكم وقراءته تفسير سورة الفاتحة
٢٥٦	عقد مجلس آخر فى سادس ربيع سنة ٧٠٧ وما جرى فى هذا المجلس

ص	الموضوع
٢٥٧	كتاب الشيخ من مصر إلى والدته
٢٥٩	كتاب آخر للشيخ من مصر الى اخوانه بدمشق ينصحهم أن لا يؤذوا أحدا بسببه
٢٦٧	شكوى الصوفية الشيخ الى السلطان وحبسه مرة أخرى
٢٧٠	حكاية البرزالى لما وقع للشيخ فى شوال سنة ٧٠٧ من القول فى الاستغاثة بغير الله
٢٧٢	كتاب الشيخ شرف الدين بن تيمية الى أخيه بدر الدين
٢٧٨	أحضار الشيخ من سجن الاسكندرية الى القاهرة. وحكاية لابن القلانسى فى شجاعة الشيخ وطهارة قلبه واكرام السلطان له
٢٨٢	حلم الشيخ وعفوه عمن ظلمه
٢٨٣	سكنى الشيخ بالقاهرة وتدريسه للناس
٢٨٤	كتاب من الشيخ الى اقاربه بدمشق
٢٨٥	قيام جماعة من الغوغاء على الشيخ بجامع مصر وضربه وقيام أهل الحسينية وغيرهم انتصاراً الشيخ
٢٨٩	واقعة أخرى فى أذى الشيخ بمصر وخروجه الى الشام مع الجيش المصرى
٢٩١	التذكرة والاعتبار والانتصار للابرار) وهو كتاب نفيس جدا للشيخ عماد الدين فى الثناء على الشيخ والوصية باتباعه وتأييده
٣٢١	فتاوى الشيخ بدمشق وبعض اختياراته

ص	الموضوع
٣٢٦	سجن الشيخ لفتياه فى الطلاق
٣٢٧	الكلام على شد الرحال الى القبور
٣٢٩	سجن الشيخ بقلعة دمشق
٣٣٠	نص فتوى الشيخ فى شد الرحال
٣٤٢	انتصار علماء بغداد للشيخ فى مسالة شد الرحال
٣٥٢	تأييد علماء الشام المالكية للشيخ
٣٦١	وفاة الشيخ بالقلعة ووفاة عبد الله أخى الشيخ
٣٦٣	معاملة الشيخ فى سجنه بالقلعة
٣٦٤	ما كتب الشيخ فى السجن
٣٦٩	ما كتبه العلماء فى وفاة الشيخ ووصف جنازته
٣٧٥	تضرعات شعرية إلى الله تعالى قالها فى السجن

ص	الموضوع
٣٧٦	قصيدة نجم الدين بن التركى فى مدح الشيخ
٣٨٣	سؤال فى القدر وجواب الشيخ عليه بالشعر فوق المائة بيت
٣٩٣	مراثى العلماء والشعراء
»	مرثية ابن سلار الشافعى
٣٩٥	» بهاء الدين بن عساكر
٣٩٧ - ٤١٢	مراثى أبى الثناء محمود الدقوقى
٤١٣	مرثية الشيخ محمد الجعبرى
٤١٥	» قاسم بن عبد الرحمن المقرى
٤٢٤	» نجم الدين بن ألمى التركى
٤٢٥	» محيى الدين الجوخى الخياط
٤٢٨	» برهان الدين التبريزى
٤٣٣	» الحافظ الذهبى
٤٣٥	» أقش الشيلى

ص	الموضوع
٤٣٤	مرثية بعضهم
٤٤٠ - ٤٥٤	[illegible]
	[illegible]
٤٥٥	[illegible]
٤٥٧	[illegible]
	النحوي المصري
٤٦٢	للشيخ [illegible]
	[illegible]
٤٦٥ ٤٧٦	مرثية الشيخ
	[illegible]
٤٧٦	للشيخ [illegible]
	الأمير [illegible]
٤٧٩	للشيخ [illegible]
٤٨١	[illegible]
	الدين المصري
٤٨٦	للشيخ [illegible]
٤٨٨ »	[illegible]

ص	الموضوع
٤٩٠	[illegible]
٤٩٣ »	[illegible]
	[illegible]
٤٩٧ »	[illegible]
	الدين
٥٠٠ »	[illegible]
٥٠٢	[illegible]
	[illegible]
	[illegible]
	[illegible]
٥٠٧	[illegible]
٥٠٩ »	[illegible]
٥١٠	[illegible]
	[illegible]
٥٠٠ »	[illegible]
	[illegible]

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً والصلاة على أشرف رسل الله وخاتم أنبيائه أما بعد فإن الله تعالى يقول ﴿ ... ﴾ ... ﴿ ... ﴾ ... ﴿ ... ﴾ ...

على فهم الكرامة حتى استطاع أعداء الإسلام أن يدسوا بين ضمائر المسلمين ، وأن يلبسوا الحق بالباطل ويزخرفوا الشبهات والشكوك باسم الدين ، وفي صورة تنزيه الله سبحانه عما لا يليق به فردوا آيات الله وحرفوا كتاب الله وعطلوا صفاته العلى وأسمائه الحسنى التي وصف بها نفسه ، ووصفه بها نبيه صلى الله عليه وسلم ومن الوافدين نظريات اليونان ، ومقولات الفرس والهند ، وآراء المعتدين من اليهود والمجوس صفوفا واحزابهم من أولئك الزائغين الملحدين حتى راجت تلك الترهات ، ومضت في طريقها إلى العقول بريئة تفرح بها ، وفي الأقلام تسجلها على الصحف وتسود بها وجه الكتب ، وتقتل حرثا وتفسد وتفسد إلى الدين وسوائه . . كلما انتقلت إلى طبقة بعد عنهم ، واحتمكت ، بعدهم عن نور النبوة وعصر الرسالة ، لأحرشت إلى عهد النبوة

حتى كان القرن السادس الهجري ، وقد سبق هذه العقائد الفاسدة وفقت الدنيا ، الخرافات الشركية عبادة للموتى ، القبور وآثار الصالحين ، بقاء ، وملك على الناس أزمة عقولهم وقلوبهم الهوى والعصبية لآراء الشيوخ والمتبوعين في الأصول والفروع ، والسلوك فقيض الله لهذا الدين بطلا من أعظم الأبطال ، ومجاهدا من أشجع المجاهدين . هو شيخ الإسلام ابن تيمية فقد رزقه الله من كل أسباب الظفر ، وآتاه من كل آلات النصر في هذا الميدان : حافظة معدومة النظير ، وذكاء نادرا ، وفرع وقت

[illegible] وسعه صدره وعظم صبره وصدق علمه بالله ، وبصيرته وعدالة
وقته حتى قرر وهدى وبينه للموحدين ، فسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية
كل يوم وأثنى به أعظم ثناء حتى كان في مجموع ذلك ما يزيد على
مائتي مجلد ، وله الله على ذلك كما آتى كل ذلك في عدد لا يحصى
من ورثته على عصره وفي جميع أعصار وأمصاره ، وصنف
في مسألة أو مسألتين وعجبوا كل الأعجاب من فقهه الى حين الله
به وحده لا شريك له من علم الدين وفهمه والتأثر ، وبتجديد ما
اندرس من معالم الدين وأوضحه لعطلة ، والمبتدعة ، والمقلدين وعباد
الهوى ، وغيرهم ، وكيف صد هذا الحبر وأتباعه الله من قوة النفس
وشجاعة القلب والنفس ، وقوة حجته على خصومه وقصم ظهورهم
وسفه أحلامهم ، حتى استهزأ عليه ، و والافتراء والتحريف
عليه ، وصبره في هذا كله حتى جعل لي ممن عاداه من جملة وكيدهم
يصده عن دعوته ، ولا عن سنته ، ولا إلى فتنة بعده ، وكيف ،
وهدى الله ، ولا أشعل مصباح من وقد سراج استمده ، بعض
عالمين وعلم جاهلين ولا يزال على مدى الدهر يبعث لهذه الأمة ، وتنة
لئلا تسكين ، ومن يعرف نحله ، ولا سيما كثير من الذين هم
من بينهم في سبيل الله على عصره وعصر ومن كتب السكاكيون
في مدح ابن تيمية فهو كل مادون ذلك . ومنهم في خصوص الصفات

الزائغون وصدرهم أنهم تحمى القلوب والبصائر. وإن كثيرا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون بغيا وحسدا فيمقتهم بغيضهم، كما مقت سلفهم الأحمق الجاهل الجاحد الطاغى. وإن تيمية بعد كل هذا فى السماء الأعلى، وفى صف الأئمة الأعلام. ورغم أنف أولئك الزعانف المأفونين — على أن أولئك شيوخ الإسلام مهتدين الهدى

وسمع عنه الحافظ ابن رجب فى طلبته حماسة فى ترجمة الشيخ ابن تيمية — وقد ترجم له ترجمة واسعة — قال فى ثنائه

فإنى لما قدمت دمشق لقيت من علمائها وأعيانها وأكابرها وأصحاب الحديث بها من أثنى عليه وعظمه وأطراه، وذكر من فضائله وعلومه وكثرة استحضاره وسعة علمه وقوة فهمه وشدة استنباطه وجودة تصانيفه وكثرة محاسنه ما يطول وصفه.

وقد رأيت بخط الشيخ علم الدين البرزالى فى تاريخه ما صورته: وفى يوم الاثنين ثانى عشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وسبعمائة توفى الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ المفسر القدوة الزاهد العابد شيخ الإسلام تقى الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ الإمام المفتى شهاب الدين عبد الحليم بن الشيخ مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم بن محمد بن الخضر بن على بن عبد الله بن تيمية الحرانى ثم الدمشقى الحنبلى بقلعة دمشق فى الحبس، وحضر جنازته من الخلق العظيم ما لا يحصيه إلا الله تعالى، وشيعه سائر أهل دمشق وأقبلت النساء من الجبل حاسرات يصحن ويبكين عليه، وأغلقت الأسواق وتعطلت، وصلى عليه بجامع دمشق وصلى عليه بالقلعة وبسفح قاسيون وبالمقابر، وكان يوما مشهودا، ودفن بمقابر الصوفية رحمه الله تعالى.

قال شيخنا أبو عبد الله بن الزملكانى: سمعت شيخنا شيخ الإسلام ابن تيمية، قدس الله روحه ونور ضريحه يقول:

من فى القلب حسنة من محبتى لم يدخل النار الآخرة

وقال لى مرة ما يصنع أعدائى بى ؟ أنا جنتى و بستانى فى صدرى
أين رحت فهى معى لا تفارقنى أنا حبسى خلوة ، وقتلى شهادة ،
واخراجى من بلدى سياحة

وكان فى حبسه يقول . لو يعلم الملوك هذه اللذة لجاهدوا عليها
بالسيوف . أو قال : ما خيروني بين شيئين إلا اخترت أشقهما .
وكان يقول فى سجوده وهو فى السجن . اللهم أعنى على ذكرك
وشكرك وحسن عبادتك

وقال مرة المحبوس من حبس قلبه عن ربه . والمأسور من
أسره هواه

ولما دخل القلعة وصار داخل سورها نظر إليه وقال (فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب)

قال شيخنا . وعلى الله ما رأيت أحدا أطيب عيشا منه قط ، مع
ما كان فيه من الحبس والتهديد والارجاف وهو مع ذلك أطيب الناس
عيشا ، أشرحهم صدرا ، وأقواهم قلبا ، وأسرهم نفسا . تلوح نضرة النعيم
على وجهه . وكان اذا اشتد الخوف ، وساءت الظنون . وضاقت بنا الأرض
أتيته ، فهو لائذ براد ويسمع كلامه فيذهب عنا ذلك كله ويعقب
انشراحا وقوة ويقينا وطمأنينة . فسبحان من أشهد عباده جنته قبل

لقائه . وفتح لهم أبوابها فى دار العمل . فأتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استقرع قواهم لطلبها والمسارعة اليها . انتهى

وها نحن نقدم اليك (العقود الدرية) من تأليف أحد كبار تلاميذ شيخ الاسلام ونسختها الوحيدة على ما نعلم فى المكتبة الظاهرية بدمشق وعنها أخذ أصلنا الذى طبع عليه . الشيخان أبو عبدالله محمد بن حسن وأبو اسماعيل يوسف حسين بن محمد حسن

وقد كتب بخط همدى فارسى جميل به صعوبات يلله الله .

ترجمة الشيخ ابن عبد الهادى

محمد بن أحمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسى الحنبلى ، الجماعيلى الأصل ، ثم الصالحى الفقيه المحدث الحافظ الناقد النحوى المفسر ، شمس الدين . أبو عبد الله بن العماد أبى العباس

ولد فى رجب سنة ٧٠٤ وقرأ بالروايات . وسمع الكثير من القاضى أبى الفضل سليمان بن حمزة ، وأبى بكر بن عبد الدايم ، وعيسى بن المطعم ، والحجار وزينب بنت الكمال وخلق كثير وعنى بالحديث وفنونه ، ومعرفة الرجال والعلل وبرع فى ذلك وتفقه فى المذهب وأفتى

وقرأ الأصيلي والعريضي وبرع فيهما . ولازم الشيخ تقي الدين بن تيمية مدة . وقرأ عليه قطعة من الأربعين في أصول الدين للرازي . وقرأ عليه على الشيخ محمد الدين جوابي ولازم الحافظ جمال الدين المزي الحافظ حتى برع فيه في الرجال وغيره . وأخذ عن الذهبي وغيره .

وقد ذكره الذهبي في طبقات الحفاظ . فقال : ولد سنة ٧٠٥ هـ سمع وسمع منه وعني بالرجال والعلل وجمع وصنف وألف الأطراف ولازم في السماع وحدث وأفاد وأصيلي والمحدث وبه توسع في العلوم وتفنن

وذكر في معجمه المختص بالشيوخ حديث ومعرفة رجاله وتقدمه في هذا العلم عند المحدثين وصنف وجمع وألف مفيدة

كتب على أسماء الرجال

في وقد جمع في هذا الفن أجزاء كثيرة وأحسن ما جمع في هذا الباب وأحسن أجزاء في هذا الفن أجزاء

وكان

برع في هذا الفن وصنف فيه وجمع وكتب بخطه الحسن شيئاً كثيراً وصنف تصانيف كثيرة وجمع كتباً وجمع مجاميع في فن الأربعين

قلت الشيخ المحقق في تحديث محمد قال الحافظ المزي محمد

الأحكام الكبرى للرملة على أحكام [illegible] كمال [illegible]
محدثات [illegible] على أبي بكر [illegible] المقدادي في مسئلة الجهر
[illegible] محلد محرر في أحكام [illegible] فصل [illegible] بين الحضور
في الكلام على حديث [illegible] فطر [illegible] محمد [illegible] طلبه [illegible] الكلام على
حديث [illegible] كبير [illegible] الكلام على حديث [illegible] هذه
محل مسئلة» [illegible] كبير [illegible] الكلام على حديث [illegible] بين [illegible] الكلام
على حديث [illegible] في الحكم [illegible] كبير [illegible] الكلام على حديث
« [illegible] في كتيبه [illegible] الكلام على حديث [illegible] في [illegible] أن [illegible] عصبهن
[illegible] على [illegible] على [illegible] في [illegible] [illegible] كتاب [illegible]
كما [illegible] الكلام على حديث [illegible] في [illegible] مختصر [illegible]
الكلام على حديث [illegible] [illegible] الحكم [illegible]
الصلاة على [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] في [illegible] مختصر [illegible]
لابن [illegible] [illegible] على حديث [illegible] [illegible] [illegible]
الكلام على حديث [illegible] [illegible] في [illegible]
الكلام على حديث [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] في قوله [illegible] لأنه [illegible] في حديث
الجمع بين الصلاتين في [illegible] لأنه [illegible] في ذكر [illegible] لأنه [illegible]
[illegible] الكتب [illegible] عدة [illegible] الكلام على حديث [illegible]

[illegible] كبير في مولد النبي صلى الله عليه وسلم . عقيقة عن [illegible] الكلبي [illegible] محمد [illegible] كبير في المحرمات [illegible] كبير في تحريم [illegible] في تملك الأب من مال ولده [illegible] في العصبة [illegible] في الأكل من الثمار التي لا حائط لها .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبي الله ونعم الوكيل

قال الشيخ الإمام العالم العلامة محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي رحمه الله ورضي عنه وعن والديه وأساتذته وجميع المسلمين

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وبعد فهذه نبذة يسيرة محتوية على ذكر جمل من سيرة ومناقب شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني رحمه الله ورضي عنه وعن والديه وأساتذته وجميع المسلمين وقد رتبتها على مقدمة وخمسة فصول ومسك الختام

وقدم دمشق في [illegible] وسمع [illegible] من الشيخ [illegible] بن محمد بن عبد الله بن مهنا المقدسي [illegible] سنة [illegible] وسمع [illegible] بن عبد الواحد بن عبد الكريم [illegible] وسمع [illegible] بن محمد بن [illegible] وسمع [illegible] البخاري والكمال [illegible] وسمع [illegible] بن عساكر [illegible] وحدث كثيرا

وسمع [illegible] وسمع [illegible] وسمع [illegible]

واتفق أن بعض مشايخ العلماء بحلب قدم إلى دمشق ، فسمعت في
البلاد صيتي بـ أحمد بن تيمية ، وأنه سريع الحفظ ، وقد جئت
وصلاة على [illegible] هذه طريق كتبه وهو في الآن [illegible]
وقد عدد [illegible] يحيى [illegible] في الكتاب [illegible] الشيخ
الحنبلي قبلا [illegible] صبيان [illegible] يحفظ [illegible] صبي [illegible]
[illegible] كبيرهم [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهو الحق والأحسن أن يسمو وجهه على من أراد ، ويصفح عنه ويدعو له ، ويسأل الله له الهداية .

وكان رحمه الله سيفاً مسلولاً على المخالفين ، وسخياً في حقوق الله على الأعداء والمسيئين ، ويعفو عن الذنب احتقاراً له وتكبراً ، فكان يحب لأحد أن يذل له ، ويحب أن يكون هو المنتصر ، ويحب لنفسه الأعلى .

قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج[1] المزي رحمه الله : ولأبي الحسن علي بن عبد الكافي كتاب سماه بالسبكي ، ولأبي الحسن علي بن عبد الله كتاب سماه بالسبكي .

وقال العلامة كمال الدين بن الزملكاني[2] : كان إذا ناظر على أحد من الناس ، وأورد عليه الأدلة بين يديه ، وحكم أن الحق معه ، وكل من ناظره من سائر الطوائف ، حتى من كان يعده من أكابر العلماء ، وقد قرر عليه ذلك ، ولا يعرف له نظير في هذا المعنى ، ولا يكاد يعرف في عصره من يعد له ، كان على عظم الشر ، يعرف للحق لمن هو ، ويسلم له ، ويذعن له ، ويعد نفسه في حق

(١) هو الإمام الحافظ أبو الحجاج يوسف بن ... توفي سنة ٦٥٤ هـ وقد سنة ٧٤٢ .

(٢) قاضي القضاة ... الشافعي ، ولد سنة ٦٦٠ ، وتوفي سنة ٧٢٧ . وقد ترجمته .

مصنف وجودة ما يرد وترتيب وتقسيم وتبيين .

ووقعت بينه وبين عمه في قسمة جرى فيها اختلاف بين المفتين في العصر فكتب فيها مجلدة كبيرة وكذلك وقعت مسألة في حد من الحدود . فكتب فيها مجلدة كبيرة ولم يخرج في كل واحدة عن مسألة ، بل أصل بحسب الكلام والدخول في شيء والخروج من شيء ، وتأتي في كل واحدة من المسألة بكل يجري في أوهامه وخواطره ، واجتمعت فيه ما لم يجتمع لأحد على وجه .

وقد رأيت بخط شيخنا كمال الدين عمر على كتاب ابن الدين على ابن محمد وقد ذكر ترجمته فقال من مصنفات سيدنا ومولانا قدوة السالكين لطريق الحق من بين شيوخ الإسلام ومفتي الأنام قدوة الأئمة الأعلام ، شيخ السنة ومحيي البدعة حجة الله على عباده أهل بيعة وعقده ، وحجته على خلقه من خواص عباده ، ومن عوام خلقه من عباد الله من بني آدم محمد بن محمد بن محمد الخوارزمي حفظ الله على المسلمين صدر حياته وأعاد عليهم من بركاته ما هو على كل شيء قدير .

وقرأت بخطه على كتاب له ملاءعن لأئمة الأعلام ، ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المصرى [1] ، بعد أن ذكر ترجمة شيخ الحافظ جمال الدين فى الحجج
المزى — : وهو الذى حدانى على رؤية الشيخ الامام شيخ الاسلام
تقى الدين أبى العباس أحمد بن الحليم بن عبد السلام بن تيميه ،
فما رأيت أدرك من العلوم حظا ، وكاد يسبق الاشياخ والاقران حفظا
وتكلما فى التفسير فهو حامل رايته ، وأفتى فى الفقه فهو مدرك غايته ، أو
ذكر الحديث فهو صاحب عدته ودورانه ، وحضر عنده فضل وتبل لا
يرى أوسع من علمه فى ذلك ولا أرفع من درايته ، يرى فى كل فن على
أنه حامله ولم تر عين من رآه مثله ، ولا رأت عينه مثل نفسه كان
يتكلم فى التفسير فيحضر مجلسه خلق كثير ، ويزدحمون من حرصهم لعدم
التأخير ويزعجون من يريد فصله فى روضة وحدثنى أن ذلك إليه من
أهل بلده ذا حسد ، وأن أهل العلم منهم على ما يشهد عليه
[فى] جلالته من أمور العلم فقضوا عنه فى ذلك كلاما ،
أو سمعوه يسبه سبا ، وفوقوا سهامه سرا ، وزعموا أنه خالف
طريقهم ، وفرق فريقهم ، فارعبهم وارعده ، ووضع سيفه ووطئوه
ثم رزق طائفة أخرى يسيرون من عقر بلاد صبية ويزعمون أنه
على أدق مسلك منهم وأجلى حقيقة ، فيكشف تلك الطرائق ويذكر لك

(١) محمد بن محمد الأيدلسى ، ثم المصرى ، ولد سنة ٦٧١ وتوفى
بالقاهرة سنة ٧٣٤

[illegible] (١) [illegible]

[illegible]

[illegible] (٢) [illegible]

---

(١) في الأصل [illegible]

(٢) [illegible]

سنة ٢٨ ثمان وعشرين وستمائة بمدينة [illegible] وكان مولده
[illegible] في عاشر [illegible] الأول من سنة ٦٦١ احدى وستين وستمائة
[illegible]

[illegible] علي [illegible] محمد [illegible] عبد الله [illegible]
[illegible] في الدين [illegible] محمد بن [illegible] عبد السلام بن تيمية
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] محمد بن [illegible] بن تيمية [illegible] [illegible]
من [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [

(١) هو عمرو بن كلثوم التغلبي صاحب المعلقة

مَنْ لم يماثل فى الفضل والأدب
سكر ضوءا لواحد الشُّهُب
حُجَّة العرب
من كيمياء وزهرى ومن سحب
سعر ... وعطار من ذهب
... الشرق ... المحدثة النسب
... لشاعرى فى السحب
... وهى حد ... واقد
... على الثقب
... من كل معدن
... حدى زى على الأ
... فصل ...
... فى ... ة لأس ... ى ...
... ك ... شيخ شمس ...

[illegible]

(١) البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ومسند الامام احمد

كتب [illegible] الشيخ فيه على الفلاسفة والمتكلمين.

وله كتاب في الكلام ألف فيه [illegible] كمال الدين بن [illegible] على [illegible]

[illegible] رحمه الله من [illegible] وعدد الأحاديث [illegible] ولا أعلم أحداً من [illegible] ألفه ولا [illegible] رحمه الله. ولا صنف [illegible] ولا [illegible] من [illegible] ولا [illegible] ولا أعلم [illegible] وكتبه [illegible] في [illegible] عنده [illegible] من الكتب

مصنفات الشيخ رحمه الله

[illegible] من مصنفاته [illegible] من أحب معرفتها [illegible] ما جمعه في [illegible] بمصر، وما جمعه من أفواه [illegible] ويكون لا يعلم في كتبهم، وذلك في أكثر من [illegible] ولم يسبق أحد [illegible] وكتبها معه ما كتبوه [illegible] وكان رحمه الله [illegible] طالعت على الآية الواحدة نحو مائة [illegible] من [illegible] يعقوب وإبراهيم عليهما السلام. وكتب [illegible] من [illegible] وأسأل الله [illegible] ومن [illegible] ويذكر قصة معاذ بن جبل

وقوله مسلك في تحريرك لكي عنه مبنية ، وبين [illegible] لا كي على
[illegible] كنت ضيفه منك ، وكيف يكون على هذا ولا يمكن
كنت أعلمه منك . فقل : [illegible] بالإتيان بكاف الخطاب ، في هذا
وحده . وقلت علم عند [illegible] ، في [illegible] هذا ، فليس
هو في الأرض ، فكيف من يعلم [illegible]

في [illegible] عند الله في [illegible] من أحسن محمد
شمحه ، كيف كان [illegible] وجه على جهة [illegible] كيف
جهة الله من [illegible] محرفة على [illegible] على [illegible] ، [illegible]
في [illegible] قصة كثيرة [illegible] [illegible] ،
[illegible] في [illegible] ، [illegible] في
عمره كيف [illegible] على جميع [illegible] [illegible] من
[illegible] ، [illegible] من [illegible] ، [illegible]
[illegible] في [illegible] ، [illegible] لا [illegible] على
على جهة من [illegible] ، [illegible] [illegible] ولا [illegible]
تفسيره [illegible] كيف [illegible] ، [illegible]
بصيره ، فقصدت [illegible] [illegible] ، [illegible]

---

(١) كانت ياضا بالأصل

معدوم النظير

حلاله ... هل ... حتى ... في ... بن ... حتى ... رجع ...
... بن ... حتى ... في ... ب ... حتى ... في ... حتى ...
... حتى ... في ... حتى ... في

[illegible] في جمع المصحف حتى اجتمعوا عليه [٣] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١) روى البخاري عن زيد بن ثابت قال « أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. فقلت لعمر: كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله؟ فقال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. الحديث »

عند الناظرين ، ويُعقّه عند مستطرين ، مع ما اشتملت عليه من الأدلة السمعية ، والمعاني الشرعية ، ومبناها على الأصول الفقهية والقواعد الشرعية ، والتحاكم فيها الى حاكم الشرع العدل لا العرف وشاهد العقل المزكّى المعدّل .

وبالجملة ، لا يكاد تشتمل على بعض محض ، ومكر صرف ، بل لا بد فيها من محيل للحق ومشتمل على غرف

ثم إن بعض طلبة العلوم ، من أساتذة اليوم ، صاروا موهمين نوع من جدل الموهمين ، استحدثه طائفة من مشرقيين ، وألحقوه بأصل الفقه في الدين ، راوعوا فيه مراوعة الثعلب ، وحدوا فيه عن مسلك الملاحب (١) وزخرفوه بعبارات موجوزة في كلام لغة ، قد تطلعوا بها ، على غير مهم وصعوها في غير مواضعها مستخفة لها ، وتعاطوا الأدلة بأيد غير مستقيمة ، وعدلوا عن التركيب الصحيح الى العقيم ، غير آبهين بالصحة والسقامة ، والعبرة بالإشارة ، واستعمال الأنماط المشتركة وتخريجها في المتشابهات ، ووضع الظنيات موضع القطعيات ، والاستدلال بالأدلة العامة ، حيث تستلزم دلالة على وجه يستلزم الجمع بين النقيضين ، مع الاحتراز عن لوازمه ، وذلك من فعل عابث ، ومعاطاة مجادل ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) « الملاحب » الطرق الواضحة (قاموس)

عن شهوات الباطل [1] شق ذلك على الأعداء فطمطم [2]، وراح رواج البهرج على من لا نقد له، واستراب بعض الأغمار الأغمر، حتى ظنوا أنه من علم نحلة لا يعرفها من الآراء، وما يعلمون أنه والعلم مقترب من الله معه دان مستقيم، كما أنه وحمل مركب متصاعبات من حيث لا يقتضى بعضها أنه كلام ليس له حاصل، لا يوجد تحقيق حق، ولا تحصيل باطل، أحد يطلب كشف مشكله وفتح مقفله، ثم إبانة علله وإيضاح سبله، وتحديد حصته وحصله، حتى يتبين أن سالكه يسلك في حدس مدينة العلم، ويأتي عن مسلك هدى ورشد، ويعرف من الأصول ما لا غنى له عنه في حسه، ويأخذ من الجدل الصحيح رسومه، ويقف على نفس طريقه، ومع ذلك فالناس يدخلون في كلامه فوائد صحيحة، ويمسكون من أصوله بمسلمات، كثيرة يتخذه

---

(١) [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] والضلالة، وفي رواية «الأغلوطات» وهي جمع أغلوطة من الغلط فيها، فإذا جعلة [illegible] لزلوا فيها وجهلت ثم وقعه [illegible] وهي مذكورة في السنة عند الله سعد وهو مجهول (عون المعبود ج ٣ ص ٣٥٩)

(٢) (طمطم) أعجمه ولا تعرب: هي لا يفصح ورجل طمطماني وطمطمي: لا يفصح، وطمطم في لسانه عجمة. قاموس

ألفاظها ومبانيها ، دون حقائقها ومعانيها ، بمنزلة ما في الدرهم الزائف من لين . ولولا ذلك لما حق على من له عين .

فبذلك آخذ في تحرير حقه من باطله ، وحائله من عاطله ، بكلام مختصر مرتجل ، كتبته كله على عجل والله الموفق لما يحبه ويرضاه . ولا حول ولا قوة إلا بالله ، تمت خطبة هذا الكتاب .

(٤) ومن مصنفاته أيضاً كتاب « الدليل على بطلان التحليل »

(٥) وكتاب « الجواب المسلسل على شاتم الرسول » .

(٦) وكتاب « الصارم المسلول على شاتم الرسول » .

(٧) وكتاب « اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم » .

(٨) « تحرير الكلام في مسألة الالتزام » وتجريد عقوده . كتاب التحرير في مجلد كبير .

وكتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام

(٩) « السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية

(١٠) « تفسير آية الفرقان على سائر الأديان

(١١) « التحفة العراقية في الأعمال القلبية

(١٢) « مسألة الاسكندرية في الرد على الملاحدة والإتحادية .

وتعرف بالسبعينية ، لأنه أجاب فيها عن السبعين وأضرابه

(١٣) وكتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

(١٤) « فضائل القرآن

(٩٦) وكتاب أقسام القرآن

« متن القرآن

وهذه مصنفات بعضها مجلد كبير و بعضها مجلد صغير

وله كتاب في الرد على المنطق، مجلد كبير

وله مصنفان كبيران في الرد على المنطق نحو مجلد

وله كتاب في محنته بمصر، مجلدان، رد فيه على القائلين بالكلام القديم من نحو ثمان وجوه

وله في مسألة القرآن مقامات كثيرة، وهو عدة أجزاء وغير ذلك، إذ اجتمعت بعض مجلدات كبيرة منه عند الناس وهم عامة بعض . في مقامه في ذلك

[illegible]

الأكيلة والمعتمدة والقدرية والأشهرية . والملكية ومصرية

وله في الرد على الجهمية مجلدات وقواعد الدلائل مفردة عليه

[illegible]

[illegible]

وله في [illegible] بعض قولهم [illegible] واحتجاجه

وله في [illegible] بعض قولهم في أن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد

وله كتاب في الوسيلة مجلد

٢٦ وكتاب الرد على المكرى فى الاستغاثة . مجلد

٢٧ « شرح أول كتاب المروى فى أصول الدين محمد لطيف

٢٨ « شرح عقيدة الأصبهانى المسمى الأصبهانية

٢٩ « شرح فيه نيف وعشرة مسألة من كتاب الأربعين للفخر الرازى ، أكثر من مجلدين

٣٠ وكتاب يعرف بالصمدية . فى الرد على علائه فى قولهم إن معجزات الأنبياء عليهم السلام قوى مكتسبة وفى إبطال قولهم بقدم العالم

٣١ وله كتاب شرح أول المحصل مجلد

٣٢ وكتاب الرد على نحو كبير من ثلاثة مجلدات

٣٣ « المسمى بالاستغاثة [1] . وهو جواب سؤال ورد على لسان هولاكو ، ملك التتر . مجلد

٣٤ وله فى الرد على من قال إن الأدلة النظية لا تفيد اليقين عدة مصنفات

وله فى الرد على منكرى المعاد قواعد كبيرة

وله تعليقة على كتاب المحيط فى نحو مجلدين

وله شرح على مختصر الشيخ محمد الدين فى عدة مجلدات

وله كتاب شرح فيه قطعة من كتاب العمدة فى الفقه ، للشيخ موفق الدين فى مجلدات

---

(١) لعله « الهولاكوية »

[illegible] في عدة كتيبة في فروع [illegible] ... نفس العدد ، ولو بعضت كانت [illegible] محلات عدة .

وقد جمع [illegible] نحو ثمانية فصلة كبيرة من فتاويه الفروعية ، وتوجد [illegible] على [illegible] في مجلدات كثيرة ، تعرف بفتاوى المصرية ، سماه [illegible] [illegible] مسألة من فتاوى ابن تيمية .

وله مؤلفات في صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم وجمع بين [illegible] في ذلك ، وكلامه في صفة الحج ، والعمرة مكية ، [illegible] ، وصنف في [illegible] أكثر من مجلدين .

وله مصنفات في [illegible] ، وهل صام [illegible] ، والفرق بين [illegible] وفي [illegible] وفي مشهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي [illegible] وفي مشهد الحسين رضي الله عنه وفي قبر علي رضي الله عنه ، وغير ذلك عدة مجلدات .

وله في مسألة [illegible] من حلف بالنبي صلى الله عليه وسلم [illegible] في السحر [illegible] ، وكان [illegible] فيها مجلدات عديدة .

وله في [illegible] جمع فيها يتعلق بذلك من الأحكام شيء [illegible] مجلدات عديدة من الأجوبة في مسائل كثيرة ، وكثير منه [illegible] ، فيكون مجموع ذلك نحو عشرين مجلداً .

وله قواعد كبيرة في [illegible] وسماها : قاعدة في الصفات

والقدر . ، تسمى تحقيق المناط والتنقيح »

وحقيقة الجمع بين القدر والشرع وهي المعروفة بالقدرية

وقاعدة في سد ذريعة السؤال صلى الله عليه وسلم لا تكون إلا عن ظن والبدع هوى

وقاعدة في أن التوحيد والإيمان يشتمل على مصالح الدنيا والآخرة

وقاعدة في إثبات كرامات الأولياء

وقاعدة في أن خوارق العادات لا تدل على الولاية

وقاعدة في الصبر والشكر

وقاعدة كبيرة في المرض

وقاعدة في شكر الواحد

وقاعدة في أن كل ما يحتج به مبتدع فيه ما يدل على فساد قوله

وقاعدة في أن كل دليل عقلي يحتج به مبتدع فيه ما يدل على بطلان قوله

وقاعدة في حديث ومن تشبه بقوم فهو منهم . والفرق بين أحاديث الشرعة وبين أحاديث الفتن والعقوبات ، أيهما أفضل ؟

وقاعدة في الفقير والغني الشاكر ، أيهما أفضل ؟

وقاعدة في أهل الصفة وفضائلهم وخواصهم

وقاعدة كبيرة في محبة الله ومحبة عبده لله

في الإخلاص والتوكل

وقعدة فى الاخلاص وتدبره بالعقل

فى الشيوخ لأحمدية وما يظهروه من الاشارات

وقعدة أخرى فى تحريم السرع أكثر من مجلدين

وقعدة فى شرح أسماء الله الحسنى

وقعدة فى الاستغفار وشرحه وأسراره

فى أن الشريعة والحقيقة متلازمتان

" فى الحب وتحقيقه وأنه أفضل

" فى العلم الحكمى

وقعدة أخرى فى حقوق أبى بكر الصديق رضى الله عنه

وقعدة فى وجوب نصيحة ولى الأمر والدعاء لهم

فى حل إشكال يوسف العجمى والشيخ أحمد بن الرفاعى

وقعدة فى عصمة الأنبياء عليهم السلام

" فى الاستطاعة هل هى مع الفعل أو قبله ؟

فى علم الله وسلطانه

وجوب الصبر على كل أحد، وكل أحد، فى كل حال

" فى عدم الصبر على ظلم فى الدين

وقعدة فى حق الله وحق رسوله وحقوق عباده، وما وقع فى ذلك

من التفريط

وقاعدة فى أن مدار العلم الإلهى عند النبى صلى الله عليه وسلم هو الوحى ، وعند أتباعه هو الايمان

وقاعدة فى أن الحمد والذم والثواب والعقاب بالجهاد والجد وأنها إنما تتعلق بأفعال العباد لا بأعيانهم

وقاعدة فى أن كل حمد وذم للفعلات والأفعال لا بد أن يكون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

وقاعدة فيما بكل أمة من الخصائص . وخصائص هذه الأمة

وقاعدة فى الكليات

وقواعد فى الفناء والاصطلام

وقاعدة فى العلم والحلم

وقاعدة فى الاقتصاص من الصائل بالدم وغيره ، وهل هو أفضل أم العفو ؟

وله قاعدتان فى قرب الرب من عبده ودعائه

وقاعدة فى تزكية النفس

وقاعدة على كلام ابن العربى فى الفصوص

« فى الصراط المستقيم فى الزهد والورع

وقاعدة فى الايمان والتوحيد ، وفى ضلال من ضل فى هذا الأصل

« فى أمراض القلوب وشفائها

وعقيدته في السحابة ومعناها في هذه الأمة

في حديث إبراهيم عليه السلام ، وأنه الإمام المطلق

وعقيدته في الموازين

وعقيدته في القبر ونعيمه وعذابه

وعقيدته في الحوض والنهر الجميل

وعقيدته في معنى الوسيلة التي صلى الله عليه وسلم والقيام بحقوقه

وعقيدته في منزلته في كل من سبقه ، وبيان خصائصه التي امتاز بها

عن جميع الأنبياء ، وفضله على جميع الأمم

وعقيدته في معنى اسمه محمد وأحمد

وعقيدته في معنى رحمته ﷺ في إرسال محمد صلى الله عليه وسلم

إلى الناس جميعهم

وعقيدته في سكناه الجنة ومعنى لأنهم لا يحدثون

وعقيدته في أن من يدخل النار منهم سيخرج منها

وعقيدته في معنى الاستطاعة وأنها هي أصل في الأحكام الشرعية

وعقيدته في كلام الله الذي هو صفة من صفاته [1]

وعقيدته في معنى

وعقيدته في كلام الخضر عليه السلام عن التوحيد . فقال : هو إفراد

الله بالعبادة

---

(١) هو محمد بن ... مؤسس دولة الموحدين بالمغرب سنة ...

وقاعدة فى التسبيح والتحميد والتهليل

وقاعدة فى أن الله تعالى لم يخلق الخلق لفائدة

وقاعدة فى الكلام

وقاعدة فى الكلام على قوله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم الآية) تسمى العمودية . وهى خمسة أنواع

وقاعدة فى أحدية القراء المجردين

وقاعدة فى العبودية ، وأنها ثلاثة أقسام : محمودة ، ومشركية ، وبدعية

وقاعدة فى بيان طريقة القرآن فى الدعوة إلى الله ، وأنها بين الطريقة الكلامية والطريقة الصوفية

وقاعدة فى وصية من لا يحسن

وقاعدة فى تسبيح المخلوقات من الجمادات وغيرها ، هل هو لفظى أو حالى ، أو لا :

وقاعدة تعرف ، صعبية تتعلق بالنبوة

وقاعدة فى لبس الخرقة : هل له أصل شرعى ، وفى الأقطاب ونحوهم

وقاعدة فى القصد والنية

وقاعدة فى التشهى وعدم التشهى

وقاعدة فى الخلطة والعزلة

وقاعدة في مشايخ العلم ، ومشايخ الفقراء . أيهم أفضل ؟

وقاعدة في تعذيب المريد بذنب غيره

وقاعدة في قوله صلى الله عليه وسلم « ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة »

وقاعدة في أن جميع الحسنات تعادل ، وجميع السيئات تعادل ، ومراتب الذنوب في الدين

وقاعدة في أن الحسنات تعادل بعلتين : جلب المنفعة ، ودفع المضرة ، والسيئات بعكس

وقاعدة في فضائل عشر ذي الحجة

وقاعدة في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجن والناس

وقاعدة في أن جميع البدع ترجع إلى شعبة من شعب الكفر

وقواعد في الكلام على السنة والبدعة ، وأن كل بدعة ضلالة

وقاعدة في الاجماع وأنه ثلاثة أقسام

وقاعدة كبيرة في أصول الفقه . عليها تقل أقوال الفقهاء

وقاعدة في بطلان من تعارض النص والاجماع

وقواعد فقهية في مسائل من الدور ، والأيمان ، ونكاح الشغار ، وما يستقر به المهر ، ونحو ذلك مجلد

وقواعد في معاملات ، وما يحل من الرهن ، وهل ينفسخ إلى محال ؟ محلد

وقواعد في مائعات وثيابه وأحكامها ، وفي سنة إذا وقعت في المائعات ، والكلام على حديث القلتين ، وما يتعلق بذلك شيء كثير

وقواعد في الوقف وشروط الواقفين ، وما يصير منه ، وفي إبداله وتحويله وفي بيعه عند تعذر الانتفاع ، ونحو ذلك أكثر من مجلد

وقاعدة كبيرة في تفضيل مذهب الإمام أحمد ، وذكر محاسنه ، نحو مجلد

« في تفضيل مذهب أهل المدينة ، يسمى المالكية .

وقواعد في الاجتهاد والتقليد ، وفي الأسماء التي علق الشارع بها الأحكام . مجلد

وقواعد في المجتهد في الشريعة ، هل يأثم إذا أخطأ الحق ، وهل المصيب واحد ؟ ، نحو ذلك أكثر من مجلد

وقاعدة في القياس

« « شمول النصوص للأحكام

« « تقرير القياس في مسائل عدة ، والرد على من يقول : هي على خلاف القياس

وعمدة في شرح [illegible] هي مسئلة كلام لأحمد

أحمد في فصول [illegible]

وقاعدة في [illegible]

[illegible] كثيرة في [illegible] هل له

[illegible] لأنه هل نص في

[illegible] ونصه في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لأنه لأحد [illegible]

[illegible]

[illegible] هل يكون

[illegible] في ذلك وقاعدة كبيرة

في أن [illegible]

وقاعدة في طهارة بول ما يؤكل لحمه . ذكر فيه نحو ثلاثين حجة على ذلك

وقاعدة في تطهير المعدات النفس من الفواحش والمنكرات

وقواعد وأجوبة في تحريم نكاح الزانية

وقاعدة في معاهدة الكفار المطلقة والمقيدة

« « مفطرات الصائم

« « في شرعه الله تعالى بوصف العموم والاطلاق ، هل يكون مشروعا بوصف الخصوص والتقييد ؟

وقاعدة في أن النهي هل يجب عليه تقليد مذهب معين أم لا ؟

« « حلق العقود والفسوخ والشرط

« « جهد والترغيب فيه

« « دم الوسواس

« الأيمان والمنكرات

« « الخنثى

« المسألة السريجية

« حل الدور ، ومسائل الجبر والمقابلة

« « أن كل عمل صالح أصله اتباع النبي صلى الله عليه وسلم

وقاعدة في الأطعمة وما يحل منها وما يحرم . وتحريم الكلاب على الطيبات والخبائث

وقاعدة في اشتراط التسمية على الذبائح والصيد

« « في الشهداء ومداد العلماء ، تتعلق أي الطائفتين أفضل

« « في الانغماس في العدو ، وهل يباح ؟ .

« « في اليدين ، هل يجوز أم لا ؟

وفي قواعد في النهي ، هل يقتضي فساد المنهي عنه .

وقاعدة في زكاة مال الصبي

وقاعدة في الذين يقرون بالإحسان ، وفي الإحسان المقرون بالإسلام

وقاعدة في اقتران الإيمان بالاحتساب [1]

وقاعدة وأحوبة في النجوم ، هل لها تأثير عند الاقتران والمقابلة ؟ وفي الكسوف ، هل يعمل قول المنجمين فيه ؟ وفي رؤية الهلال ونحو ذلك . نحو مجلد

وقاعدة في الأقراء ، هل هي الحيض ، أو الأطهار ؟ واختار أنها الحيض

وقاعدة في الشكر وأسبابه وأحكامه

---

(١) لعله « الاحسان » . من هامش الأصل .

وقاعدة فى الاستفتاحات فى الصلاة

وقاعدة تتضمن ذكر ملابس النبي صلى الله عليه وسلم وسلاحه ودوابه . وهى القرمية

وقاعدة تتعلق بمسائل من الصيام ، والجمع بين الصلاتين تسمى « تيسير العبادات لأرباب الضرورات »

وقاعدة فى البصيرية[1] وحكمها

وقاعدة فى تحريم الشدة

وقاعدة فى العقود اللازمة والجائزة

وهى قاعدة جليلة فى وجوب الاعتصام بالرسالة ، وأن كل خير فى العالم فإنما حصل بمتابعة الرسل ، وكل شر فى العالم فإنما حصل بمخالفتهم : إما جهلا ، أو عمدا

وقاعدة فى تحريف القرآن ، وما يتعلق بذلك ، وما ورد فيه من الآثار

وقاعدة فى الكلام على المكس

وقاعدة فى ذبائح أهل الكتاب

وقاعدة فى تعليل الأفعال

وقاعدة فى الكلام على العدد

---

(١) هم فرقة من الرافضة يسكنون جبل عامل من أرض الشام

وله رسائل تشتمل على علوم كثيرة ، منها :

رسالة كتبها إلى الشيخ شمس الدين الذهبي ، تسمى المدنية

ورسالة كتبها إلى الشيخ نصر المنبجي [1] ، تسمى المصرية

ورسالة كتبها إلى أهل بغداد

ورسالة كتبها إلى أهل البصرة

ورسالة كتبها إلى قاضي شمس الدين السروجي ، قاضي الحنفية بمصر

ورسائل إلى غيره من العلماء

ورسالة كتبها إلى بعض الشيخ عدي بن مسافر ، تسمى العدوية

ورسالة كتبها إلى بعض الشيخ حسن ، وأرسل إليهم أجوبة في مجلد

عدة رسائل

ورسالة كتبها من مدينة قونية في مصالح المسلمين ، تتضمن

علوما جمة

وله رسائل في المحبين ، وفي مقامات المحبين

وله مصنفات في طريق الله وغيره تتعلق بالأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر

ورسالة لأهل مصر

---

(١) كذا بالأصل ولعله « منبجي » نسبة إلى « منبج »

ورسالة إلى طرسوس وحيلان

ورسائل بعدة إلى مصر، وإلى حماة وغيرها

ورسائل إلى الأمير الكبير

ورسائل كثيرة كتبها إلى أصحابه من بلاده، من مصر إلى دمشق ومن دمشق إلى غيرها

ومن السجن شيء كثير يحتوي على مجلدات عدة

وله من الكلام على مسائل المعاد والأسماء والصفات الخبرية وما يتعلق بذلك من الرد على الجهمية والمعتزلة وغيرهم من أهل الأهواء والبدع ما يشتمل على مجلدات كثيرة

وله من الكلام على فروع الفقه والأحوبة المتعلقة بذلك شيء كثير، شق إحصاؤه ويعسر ضبطه

ومن هذا الكلام على قاعدة ذي اليمين، في مجلد لطيف

وكتب في الكلام على إرادة الله تعالى وقدرته، وتحرير ما في ذلك على كلام الناس في هذا الباب العامة

ومسألة في العلو، أجاب بها عن شبه المخالفين. وهي مفيدة. وأخرى في الصفات، تسمى مراكشية، وتشتمل على فصول كثيرة

وقاعدة تتضمن صفات الكمال، وما يتعلق بها مما يستحقه الرب تعالى، تسمى الأكملية، وهي لخاصة الكاتبي

والأحظة العصرى

وعنده الفرقة الناجية وتعرف بالواسطيه

والجواب عما أورد عن عبد العزيز بقصر الأمرة بدمشق

والكلام على حديث عمران بن حصين الذى فيه «جئنا نسألك عن أول هذا الأمر» وهو مؤلف مفيد

والكلام على حديث عبد الله بن حنيفة عن عمر، وهل هو ثابت أم لا؟ وبيان أنه هو المحفوظ

وكلمات فى رد ما تمسك به فى كل مذهب من هذه المذاهب والجواب عن احتجاجه بالخلاف المذكور وغيره

وجواب فى البدعة ومقدارها فى الشرع وغيره

وجواب فى المسألة المكية هل هى حسنة أم لا؟ تسمى الأربعينية

وجواب فى الاستواء وبطلان قول من تأوله بالاستيلاء من المعتزلة وغيرهم

ومسألة فى مسافة بين الله وبين خلقه

وهو جواب آخر فى مسافة الله خلقه، فمن يقول بمسامحته على عرشه بذراعه، وقول السلف فى ذلك

وهو مسائل كثيرة فى الأعمال الاختيارية مسبوقة عند معتزلة متكلمين:

بحوث حديث

مع كلام مفرد على كلام الرازى فى الأربعين

وله مسائل وأجوبة فى مسألة القدر ، والرد على القدرية وعلى غيرهم أكثر من مجلد

وله مسألة فى محل الشعر والصوف وغيرهما ، هل هو واحد أو متعدد ؟

وله درس البسملة جزء

ودرس الحسبلة فى قوله تعالى (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) جزء حسن

ومسألة فيمن يدعى أن القرآن ... على سبعة أبطن

ومسألة فى عقل الانسان وروحه

وجزئية فى الصفات ، وهل هى زائدة على الذات أملا ؟

ورد على ابن سعد فى رسالته الأصولية ، نحو مجلد

وجواب فى الرد على المعتصمة ، هل وقف عليه العبد ؟

وجواب على حزب الشاذلى وما يشبهه ، مجلد لطيف

وجواب فى التكفير من المعين وغيره ، وهل لهم حجة ، فقد وجد منهم الكثير ؟

وله شرح كلام الشيخ عبد القادر فى غير موضع نحو مجلد

ورد عليه فى قوله تعالى (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) وقول النبى صلى الله عليه وسلم « لن يدخل أحدكم الجنة عمله »

وله جواب في يزيد بن معاوية ، وهل يجوز سبه أم لا ؟

وله قاعدة في فضل معاوية

وجواب في العصر ، هل مات أو هو حي ، واختار أنه مات

وله جواب في أن الذبيح من ولد ابراهيم عليه السلام هو اسمعيل .

واختار حديث بادئة كثيرة

وجواب في آية تدل على وجوه يعرف بها

وله أجوبة كثيرة في هذا المعنى

وجواب في احتجاج جهمية والمعتزلة بالكلمة

وجواب فيمن عزم على فعل محرم ثم تاب

وجواب في الذوق والوجد وما يذكره الصوفية

وجواب في قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له خير من يونس ابن متى فقد كذب .

وجواب في التأسي بكلام الله وتمنيه وذكره ، أي ذلك أفضل ؟

وجواب في نص النصر وخطبة حجه

وجواب في العبقة والحكمة

وله في مسائل شتى ، وهل تعذب في القبر مع الجسد ؟ وهل يفارق الروح البدن ؟ وهل تتصور الصورة وهل تعذب بعد الموت ؟ ونحو ذلك مجموع

وله جواب : هل كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة نبيا؟ وهل يسمى من صحبه إذ ذاك صحابيا ؟

وجواب : هل كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الوحي متعبدا بشرع من قبله من الأنبياء ؟

وله جواب في كفر فرعون ، والرد على من لم يكفره

وجواب في ذي الفقار هل كان سيف علي رضي الله عنه ؟

وله قواعد وأجوبة في الإمامة ، هل يزيد وبعض ، ومبتدع ذلك . نحو مجلد

وله جواب في عقيدة الأشعرية ، وعقيدة ابن تيمية وغيره من حنفية ، تسمى الدرة البهية

وله عقيدة تسمى الجوهرة

وله أجوبة في العرش والمسلم ، هل هو كرة الشكل أم لا ؟

وفي قصد القلوب العلوم ، ما سببه ؟

وله في الكلام على توحيد الفلاسفة على نظم ابن سينا مجلد لطيف

وله جواب محيي الدين الأصبهاني في عدة كراريس

وله جواب في الفرق بين ما يتأول من النصوص وما لا يتأول

ومسألة في قوله «أمرت أن أحدث الناس على قدر عقولهم»

هل هو كلامه صلى الله عليه وسلم ؟

وقاعدة في الرد على أهل الأهواء

وله مصنف في الرد على ابن عربي

وجواب على حال الخلاج وما وقع فيه من الفتح

وله مصنف وقواعد في الاستمداد بغير الله تقدم ذكره

وجواب في الرد على كلام ابن سبعين الدوراني

وجواب في رؤيته لشيخه ومسألة عنه للشيخ ابراهيم

وفي رحمة الله

وجواب في العباس والآل رضي الله عنهم أيهما أفضل ؟

في الكتاب الذي هم به النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه

فمن يقول به عمر أو غيره

وله أجوبة في مسائل وردت من أصبهان

وجواب عن مسائل وردت من الأندلس

عن سؤال ورد من ناحية

عن سؤال ورد من مراكش

وجواب عن سؤال ورد من ربع

وأجوبة كثيرة عن مسائل وردت من الصين

وجواب في أرض الموات إذا أحياها الرجل ، ثم عادت مواتا :
هل تملك ، لإحياء مرة أخرى ؟

وله وصايا عدة يسئل عنها :

وكتب منها : وصية لابن المهاجر في كراريس

ووصية كتبها للتجيبي

وله إجازات منها :

إجازة لأهل سبتة ذكر فيها مسموعاته

وإجازة كتبها لبعض أهل تورير

« لأهل غرناطة

« « اصبهان

وله قواعد وأجوبة في الفقه كثيرة جدا . منها :

قاعدة في الجمعة : هل يشترط لها الاستيطان ؟

وقاعدة في المسح على الخفين ، وهل يجوز على المقطوع ؟

وقاعدة في حلق الرأس ، هل يجوز في غير النسك غير عذر ؟

وقواعد في الاستحجار ، وفي الأرض ، هل تطهر بالشمس والريح ؟

وقواعد في نواقض الوضوء ، وفي المحرمات في النكاح

وقاعدة فى الحدّ ، هل يُجبر البكر على النكاح ؟ وفى الاستئذان من الأب ، هل يجب ؟

وجواب فى البضع المشتركة وأحكامه

وجواب عن أهل البدع ، هل يصلى خلفهم ؟

ومسائل وأجوبتها فى قتال التتار الذين قدموا مع قازان وغيره وفى قتال أهل البغى من البصرى ، وبصرى مطيعة ، وقتال الأحلاف والمحاربين ، نحو محمد

وقاعدة فى قوله صلى الله عليه وسلم « استحللتم فروجهن بكلمة الله »

وقاعدة فى العينة والتورق ، ونحوهما من البيوعات

وقاعدة فى القراءة خلف الإمام

وقاعدة فى قوله صلى الله عليه وسلم « من نكرّ واستكر ، وعسّل واغتسل »

وأجوبة فى الصلوات المبتدعة ، كصلاة الرغائب ، ونصف شعبان ونحو ذلك

وأجوبة فى النهى عن أعياد البصرى ، وعما يفعل من البدع يوم عاشوراء ، نحو محمد

وله مسألة فى أن احد يسقط الاخوة ،

وقاعدة فى توريث ذوى الأرحام

ومسألة فى بيع المسلَم فيه قبل قبضه ، هل يجوز ؟

وله أجوبة فى رؤية هلال ذى الحجة إذا رآه بعض الناس ، ومحكمه فى الأضحية ، وفى قوله « صومكم يوم تصومون » وفى إذا عمّ هلال رمضان ليلة الثلاثين ، هل يجب الصوم أم لا ؟

وجواب فى الاجارة ، هل المعقود عليه تهيئة العين وصلاحيتها للعمل أو العمل ؟ وهل يحدث فى العين على ملكه ؟ وهل هى على وفق القياس ؟

وله قاعدة فى أن كل مكان داعيا إلى الفرقة والاختلاف يجب النهى عنه .

وجواب فى التسمية على الوضوء

وقواعد فى سباق الخيل ورمى النشاب

وقواعد وأجوبة فى السنة فى الصلاة ، وغير ذلك من العبادات

وأجوبة فى صلاة بعض أصحاب المذاهب خلف بعض ، وأنه جائز

وجواب فيمن تفقّه على مذهب ثم يجد حديثا صحيحاً بخلاف مذهبه

وجواب فيمن يقول : أنا مذهبى غير موافق للأربعة

وجواب فيمن يقول : من لا شيخ له فشيخه الشيطان

وجواب فى المخوفة من ماء الزنى ، هل له أن يتزوج بها ؟

وجواب فى صلاة الركعتين جلوس بعد الوتر

وجواب فى القنوت فى الصبح والوتر

وجواب عن المراقة[1] وما يفعلونه من أعمال ؛ والرد عليهم فيما أحدثوا فيه

وقاعدة فى الحلم والاعتبار

وقاعدة فى الصلاة بين الأذانين يوم الجمعة

وجواب فى قوله « خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم »

وجواب فى نصرانية ماتت وفى بطنها ولد من مسلم

وجواب فى امرأة مسلمة ماتت ، وفى بطنها ولد إذ ذاك ولد حيّ متحرك

وجواب مبسوط فى السجادة التى تُفرش فى المسجد ، قبل الجمعة قبل مجيء المصلى

وجواب فى ساعة الجمعة ، هل هى مقدّرة أو لا ؟

وفيه أجوبة فى الوقف فى منقطع الوسط وغيره

---

(١) طائفة من أهل الطرق الصوفية

وله مسألة تسمى الواسطة

وله إبطال الكيمياء

ومسألة الشفعة ، ومسألة الشهادة بالاستفاضة .

ومسألة فى الاجارة على كتاب « المصابيح » للبغوى

وأخرى على كتاب « المصابيح » أيضا

وله فى الأحاديث وشرحها شىء كثير جدا منها ما لخص ، ومنها ما لم يلخص ، ولو بيض لها لجاءت مجلدات عديدة

وكتب كثيرا من مسند الامام أحمد وغيره على أبواب الفقه

وله مختصر فى الكيمياء الطبى . جمع فيه الأذكار المستعملة فى الصور ، وغير ذلك

وشرح حديث أبى ذر ، الذى أوله « يعادى بى حرمت الطير على نفسى »

وحديث « الأعمال بالنيات »

وحديث « بدأ الاسلام غريبا »

وحديث « لا يرث المسلم الكافر »

وحديث الدعاء الذى علمه النبى صلى الله عليه وسلم لأبى بكر الصديق « اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا »

وحديث جبريل فى الايمان والاسلام ، غير كتاب الايمان المتقدم ، فى محل لطيف

وحديث « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » شرحه مرات عديدة .

وحديث « أنزل القرآن على سبعة أحرف » شرحه غير مرة .

وحديث البرزخ ، شرحه مرات .

وحديث الأوزاعى الذى رواه البخارى منفردا به « من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة » شرحه مرات ، تارة يسئل عن مجموعه وتارة يسئل عن انفراد بذكر قوله(١)

وحديث حكيم بن حزام « أسلمت على ما أسلفت من خير »

وحديث ابن مسعود فى ذكر الهم(٢) .

---

(١) هو قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله « وما ترددت فى شىء أنا فاعله ترددى فى قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وأكره مساءته »

(٢) روى أحمد وابن حبان والبزار عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ما قال عبد أصابه هم أو حزن اللهم انى عبدك وابن أمتك ، ناصيتى بيدك ، ماض فى حكمك ، عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك ، أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى وربيع

وحديث معاذ وقول النبي صلى الله عليه وسلم « لا تدع دبر كل صلاة »

وحديث بريرة وقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة « اشتر صي لهم الولاء » .

وحديث « فحج آدم موسى » شرحه مرات .

وحديث « لا يضرب فوق عشرة أسواط الا في حد من حدود الله »

وحديث « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل براهيم »

وشرح أحاديث كثيرة غير ما ذكر

وشرح ماروى عن عمر رضى الله عنه أنه قال « ثم لعمد صهيب . . يحب الله لم يعصه » وتكلم على « لو »

وشرح قول على رضى الله عنه « لا يرجون عبد إلا ربه ، لا يخافن إلا ذنبه »

وله أجوبة كثيرة فى أحاديث يسأل عنها من صحيح شرحه ، وضعيف بين ضعفه ، وباطل ينبه على بطلانه

ن وحلاه حزن وذهاب همى وغمى : إلا أذهب الله همه وأبدله مكان . . فرحاً »

وله من الأجوبة والقواعد شيء كثير، غير ما تقدم ذكره، شق ضبطه وحصره، ويعسر حصره واستقصاؤه

وسأجهد إن شاء الله تعالى في ضبط ما يمكنني من ضبط هذه المادة في موضع آخر غير هذا

وأين ما صنفه منها تعذر، مع أنه منثور متشتت، وما جمعه وهو في السجن، ورتبه ترتيباً حسناً غير هذا الترتيب، بعون الله تعالى وقوته ومشيئته.

وكان الشيخ أبو عبد الله[1] ولد الشيخ تقي الدين رحمه الله وغيره يحضرون عند شيخ الإسلام — لما قدروا لأنه مازال يكتب. وقد منّ الله عليه بسرعة الكتابة، ويكتب من حفظه من غير نقل.

وأخبرني غير واحد أنه كتب مجلداً لطيفاً في يوم، وكتب غير مرة ثلاثين ورقة في خمسة عشر، وأكثر. وأخبرت عن مكتبه وبيعه في يوم فكان ثمن كراريس في مسألة من أشكل مسائل، وكان يكتب على سؤال أو حد مجلد

---

(١) هو أخو شيخ الإسلام ابن تيمية

وعند حباب يكتب فيه خمسين ورقة ، وستين ، وأربعين ، وعشرين ، وكبير .

وكان يكتب الحباب الذي حضر من بلنسية ، لا أحد يسأل خطه ويذهب

وكتب قواعد كبيرة في فنون من العلم في الأصول ، والفروع ، والتفسير ، وغير ذلك ، في مجلد من خطه ، لا يشبه ، ولا يعرف ، وقد كتب أحدهم نسخة ، فلا أعلم على خطه ، ولا يزاد به ، فيذهب

وكان كثيراً ما يقول ، قد كتبت في كذا ، وفي كذا

وسئل عن الشيء ، فيقول : قد كتبت في هذا ، ولا يدري أين هو ، فمضت إلى بيته ، ويقول : ردوا حقي وخذوه ، فيقال في بيته عنه لا نردوه ومن يومها لا يقع ، فيذهب ، ولا يعرف اسمه .

فيرده الأسماء وغيرها عند حضوره ما كتبه وما صنفه

وما كان هذا لأنه يأخذ شيئاً من عنده ، وما قد كتبه ، حرصاً منه على أن يصير ما كتبه ، ذهب كل أحد ما عنده وخذه ، وظهروا كتبه ، فبقي هذا يبحث ما عنده ، وهذا يبحث ، وهذا يبحث عما يحفيه ويودعه ، حتى إن منهم من أشرق كتبه أو تحسد ،

(٥ — العقود اللؤلؤية)

ولا يستطيع أحد . ولا يسير على تحقيقه . فبدون هذا التفرق
كتب متضاربة . وفلان له على خلف وعلى ومن ثم نعم
وجرت العادة في حفظ على كتبه وتصنيفه . ولم يمكن لأحد أن
يجمعها

وقد رأيت من حرص العلماء في حفظ كتبه وجمعها . وإصلاح ما
فسد منها . وترتيب ما تفرق منها موجودا كما يمكن بحسب . وإليه كل منصف
أن الله عليه وسلم وكلامه . لأنه نائب عن سنة الله صلى الله عليه وسلم
بخلاف من بين من لم يحسن التصنيف والتدوين الحديثين

فإنه من مولده إلى

قيدة في مدة طويلة وعمل وسل

وقيدة في مدة أيام حسنات

أيام محررات

[illegible]

[illegible] رؤية ، وبرء على ألسنتهم

[illegible] وحب الله محبة الله تعالى ورسوله على الله
وعلى ولأهل

وقيدة في غضون حسنة وخلاف الناس وضعف إخوانهم في
هذا الأمر

[illegible] احشمه . و[illegible] كله . وبدا

[illegible] عنه :

[illegible] على من قال هذه واحدة و[illegible]

[illegible] الكبرى والحمولية الصغرى

[illegible] الكبرى فأملاها بين الظهر والعصر . وهي حوب

[illegible] من حدة . سنة ثمان وسبعين وستمائة [1] . وجرى بحث

[illegible] وكلام الشيخ فيه على آيات الصفات والأحاديث

[illegible] في ذلك . وقال في مقدمته . وهي عظيمة جدا :

[illegible] فيه [illegible] ورسوله و[illegible] لأمور . من أهم الدين

[illegible] الدين نعلمهم حسن . وبدونه لا الهدى من هذا هذا

[illegible] جميع المسلمين على هذه تهم ودرجتهم ، وهذا هو الواجب على جميع

[illegible] في هذا الباب وفي غيره

[illegible] الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين

[illegible] ليخرج الناس من الظلمات إلى النور وبذن ربهم إلى صراط

[illegible] الحميد ، وشهد له بأنه بعثه داعيا إليه بإذنه وسراجا منيرا ، وأمره

[illegible] أن يقول (هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني [2])

(١) والسؤال عن آيات الصفات ، كقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وغيرها من الآيات وأحاديث الصفات

(٢) في سورة يوسف (آية ١٨٠)

[illegible] محل فى عقل ولا [illegible] أن يكون الشراح سيروا [illegible] الذى أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، وأن من معه من الخلق يحكم بين الناس فى حياته فيه، ومن بعده أن يزاولوا ما شرعوا فيه من غير تبديل ولا تغيير ما سنه من الكتاب والحكمة، وهذا يدعو إلى الثقة بما ورد من سنته الثابتة فى الصحيح، وهذه أخبار الثقة بما نقل إلينا من [illegible] عليه السلام.

[illegible] أن [illegible] الله، وما [illegible] فيه [illegible] من أمر دينه حسبى، وما خصك الله به دون غيرك، وما يجوز عليه وما [illegible] من معرفة هذا أصل الدين، وأساس هدايته، وفتيل، وجب ما كسبه [illegible] وحصنه النفوس، وأدركه العقول.

وكيف يكون ذلك كذلك، وإنما السنن، وفصل حكم الله بين عباده [illegible] وإحكامه هذا [illegible] ولا!

ومن يجعل أن كل نبى صلى الله عليه وسلم قد علم أمته كل شىء، حتى الخراءة[٢]

---

(١) فى المطبوعة تكملة «ولم يبين ما يحب الله» وهو خطأ

(٢) روى مسلم وأبو داود والترمذى عن عبد الرحمن بن يزيد قال «قيل لسلمان قد علمكم نبيكم كل شىء حتى الخراءة؟ فقال سلمان:

[illegible] على محجة [illegible] كنهار لا يزيغ عنها
[illegible] (١) »

[illegible] صحبه [illegible] الله [illegible] لا كل حقه عليه
[illegible] عليه على حبه [illegible] هم [illegible] شدة [illegible]

[illegible] « [illegible] في سبيل الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] رسول الله صلى الله
[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] كل [illegible] في [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(١) [illegible]

و[illegible] لسنة لاهه [illegible] فكيف يتوهم من في قلبه أدنى مثقال من
[illegible] وحكمه أن لا يكون [illegible] هذا [illegible] قد وقع من [illegible] على عامة
[illegible]

[illegible] و[illegible] ذلك منه، فمن الجائز أن يكون جاء أمته،
و[illegible] و[illegible] فتنوا في هذه [illegible] بعض قوله، [illegible] بعضهن عنه
[illegible] من [illegible] أن [illegible] من [illegible] ما [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
كان [illegible] عنهن [illegible] [illegible] [illegible] في هذه [illegible] الحق [illegible] بل
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحق، [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الأمر، فلا أعلم أحداً في قلبه أدنى حبة خردل من [illegible] [illegible]
في [illegible] [illegible] البحث عن هذه [illegible] والسؤال عنه، ومعرفة الحق
فيه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

فكيف يتصور ... مع قيام هذا المقتضى ، الذى هو من أقوى المقتضيات ... أن يتخلف عنه مقتضاه لأولئك الذين هم مجموع عصرهم ؟ هذا لا يكاد يقع فى أشد الخلق ، وأشدهم بعداً عن الله ، وعظم الكفر على قلب الدنيا ، والصد عن ذكر الله ، فكيف يقع فى أولئك ؟

وأما كونهم كانوا معتقدين فيه غير الحق وقائلين . فهذا لا يعتقده مسلم ولا عاقل عرف حال القوم

ثم الكلام فى هذا الباب عليهم أكثر من أن يمكن أن نسطر فى هذه الأسطر ، وأضعاف أضعافها ، لمن عرف ذلك من حاله وسمعه .

ولا يجوز أن يكون أحد من العلماء أعلم من السابقين ، كما قد يتوهمه بعض الأغبياء ، ممن لم يقدر قدر السلف ، ولم يعرف الله ورسوله والمؤمنين به حقيقة معرفة المأمور به ، من أن طريقة السلف أسلم ، وطريقة الخلف أعلم ، وأحكم (١)

فمن هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف من المتفلسفة ، ومن حذاقهم على طريقة السلف ، إنما أتوا من حيث ضلوا عن طريقة السلف هى مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث ، من غير فقه لذلك ، وتدبر

---

(١) فى المطبوعة المكية زيادة « وإن كانت هذه العبارة إذا صدرت من بعض العلماء قد يعنى بها معنى صحيحا ، وعلى أنها ليست من كلام شيخ الإسلام

الأميين الذين قال الله فيهم (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى)[1] وأن طريقة الخلف هى استخراج معانى النصوص مصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات ، وعرائب اللغات

وهذا الخلف فسد وخلف تلك الملة التى مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهر

وقد كدوا على طريقة السلف ، وضلوا فى تصويب طريقة الخلف ، فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف فى الكذب عليهم ، وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف

وسبب ذلك : اعتقادهم أنه ليس لله فى نفس الأمر صفة دلت عليها هذه النصوص ، فاشتبهت الحسدة ، التى شاركوا فيها جهالهم من الكافرين

فلما اعتقدوا انتفاء الصفات فى نفس الأمر ، وكان مع ذلك لابد للنصوص من معنى ، تنوعت مقالاتهم بين الإيمان باللفظ ، وتفويض المعنى ، وهى التى يسمونها « طريقة السلف » وبين صرف اللفظ إلى معانى أخرى يتكلف ، وهى التى يسمونها « طريقة الخلف » فصار هذا النص ، وكل ما فى معناه ، بمنزلة المتشابه .

---

(١) سورة البقرة (آية ٧٨)

[illegible] فقه على [illegible] صوفية، وهي [illegible]

[illegible] على هذين الفصلين الكلاميين، كان [illegible] السابقين الأولين واستلاهم، وعندهم [illegible] المتين، غيرة الصحيين من العامة [illegible] في حقائق العلم الإلهي، ومن أجل ذلك اختصوا بهذا كله.

وهذا معنى قدره لأن [illegible] في علة [illegible] في هذه المسألة. كيف كان هؤلاء المتأخرون [illegible] ولا [illegible] إلى شيء من المتكلمين الذين تأخروا عن أصحابهم، وبعدوا عن معرفة الله حقيقة، ووقفوا على نهاية [illegible] ما [illegible] (١) وحسبك بهذا (٢).

[illegible] ذكرت [illegible] من [illegible]

[illegible] لا واصفه [illegible] على [illegible] [illegible] من [illegible]

وقفوا على [illegible] مصيبين [illegible] في صفته

---

(١) في المطبوعة المكية «أمرهم».

(٢) هو الشهرستاني، كما ذكره شيخ الإسلام في كتابه موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول المطبوع بهامش منهاج السنة صفحة (٨٩)

من كلهم ، كقول بعض رؤسائهم [١] :

نهاية إقدام العقول عقال * وأكثر سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة من جسومنا * وحاصل دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

وقد تأملت الطرق الكلامية ، والمناهج الفلسفية ، فما رأيتها تشفي عليلا ، ولا تروي غليلا ، ورأيت أقرب الطرق : طريقة القرآن . أقرأ في الإثبات (إليه يصعد الكلم الطيب) (الرحمن على العرش استوى) وأقرأ في النفي (ليس كمثله شيء) (ولا يحيطون به علما) وأعلم : أن من حرّف مثل تحريفي عرف مثل معرفتي "

ويقول الآخر منهم [٢] : " لقد خضت البحر الخضم ، وتركت أهل الإسلام وعلومهم ، وخضت في الذي نهوني عنه ، والآن إن لم يدركني ربي برحمته فالويل لفلان . وها أنا أموت على عقيدة أمي "

ويقول الآخر منهم : " أكثر الناس شكاً عند الموت " أصحاب الكلام .

---

(١) هو الرازي في كتابه أقسام اللذات الذي صنفه في آخر عمره ذكر ذلك ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٢١)

(٢) هو أبو المعالي الجويني إمام الحرمين . ذكر ذلك شيخ الإسلام في التسعينية (ص ٢٥١)

[illegible]

علم طريق الهدى . أين هو في هذا الكتاب وغيره ؟ وعلم أن الضلال والتهوّك إنما استولى على كثير من المتأخرين بسبب كتب الله واشتغالهم بها وإعراضهم عما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من السنّة والهدى . وتركهم البحث عن طريق السابقين واللاحقين ؛ واقتصارهم على معرفة الله ممن عرف الله بإقراره على نفسه . شهادة الأمة على ذلك ، وبدلالات كثيرة

وليس غرضي في هذا الموضع ذكر أصناف من هؤلاء ومن هؤلاء .

وإذا كان كذلك ، فإنما كتب الله من أوله إلى آخره ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أولها إلى آخرها . ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الأئمة المعروفين هو إما نص في مراد الله في أن الله سبحانه وتعالى هو العلي الأعلى . وهو فوق كل شيء وهو عال على كل شيء ، وأنه فوق العرش ، وأنه فوق السموات مثل قوله (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه [1]) (بل رفعه الله إليه [2]) (يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ [3]) (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا [4]) (إلى رفعه الله إليه [5]) (تعرج الملائكة والروح

---

(١) سورة فاطر (آية ١٠) (٢) سورة آل عمران (آية ٥٥)
(٣) سورة الملك (آيتي ١٦ و ١٧) . (٤) سورة آل عمران (آية ١٥٨)

[illegible] (١) [illegible] الأمر من [illegible] (٣) [illegible] (٤) [illegible] (٥) [illegible] (٦) [illegible] (٧) [illegible] (٨)

[illegible]

في الحديث الصحيح [illegible] ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر [illegible] ما أطلعكم عليه [illegible] فيقول الله تعالى [illegible] وهو أعلم بهم [illegible]

وفي الحديث الصحيح من حديث الخوارج [illegible] من قتلهم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

وفي حديث الرقية الذي رواه أبو داود وغيره [illegible] الذي في السماء تقدس اسمك [illegible] في السماء والأرض [illegible] في السماء [illegible]

---

(١) سورة المعارج (آية ٤). (٢) سورة السجدة (آية ٥).
(٣) سورة النحل (آية ٥٠). (٤) مثلها في سورة الفرقان (آية ٥٩)
(٥) سورة طه (آية ٥) (٦) سورة غافر (آية ٢٦ و ٢٧)
(٧) سورة فصلت (آية ٤٢). (٨) سورة الأنعام (آية ١٤)

احمل رحمتك في الأرض يغفر لك (١) واحمل رحمتك من الطيبين
تنزل رحمة من رحمتك ، وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ
بإذن الله عز وجل » فقال رجل : يا رسول الله ، فإن فلانا يشتكي
معه فيقال : ارقه بإذن الله »

وفي حديث آخر « وعرشه على الماء ، ومن ذلك الماء تفجرت
الأنهار ، وتشعبت العيون ، وتفرقت البحار »

وفي حديث صحيح « إن الله قالت : في السماء
من [illegible] فيها مؤمنة »

وفي حديث صحيح « إن الله لما خلق الخلق كتب في كتاب
فهو موضوع عنده فوق العرش : إن رحمتي سبقت غضبي »

وفي حديث قدسي « روح [illegible] حتى عرج بها إلى السماء إلى
الله عز وجل »

وفي عبد الله بن رواحة [illegible] شدة بعثني صلى الله عليه وسلم
[illegible]

---

(١) الحوب الذنب والخطيئة ، والحديث رواه أبو داود عن زياد
ابن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء .
قال المنذري وأخرجه النسائي وأخرجه من حديث محمد بن كعب
القرظي عن أبي الدرداء ولم يذكر فضالة بن عبيد وفي إسناده زياد بن
محمد الأنصاري . قال أبو حاتم الرازي هو منكر الحديث . وقال ابن

ثبت أن وعد الله حق * وأن سعي الكافرين
وأن العرش فوق الماء طاف * وفوق العرش رب العالمين
وفيه أيضا في الحديث الذي رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما يرويه عن ربه عز وجل « أنه من تقرب إلي شبرا
تقربت منه ذراعا ومن تقرب إلي ذراعا
تقربت منه باعا أو جعلت أبعد له ما أتيته هرولة »
وفيه في الحديث الذي في السنن (٢) « أن الله حيي كريم يستحيي
من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا »
وفيه في الحديث الذي يذكر فيه أسماء الله تعالى
أن منها ما لا يحصيه إلا الله، وفيه من رواية أبي هريرة
وغيره، أن من أحصاها دخل الجنة.
فمن المتفق عليه في ذلك عند من يثبت له السنة على
الوجه الذي بينا، كما فطر الله على ذلك جميع الأمم. وبه

---

(١) ذكر الحديث حديث رواه الحاكم عن مشاهير وإسحق التراك.
(٢) في عدي لا أعرف له إلا مقدار حديثين روى عنه ليث وابن
وهو مقدار ما لا يتابع عليه اهـ
(١) جمع أصور. وهو المائل العنق، لثقل حمله.
(٢) في المسكيه وهامش الأصل نسخة « في المسند »

ومحمد في الجنة ولا نار. لأن حديثه للنبيين عن قومه.

ثم عن سعد في ذلك ما أقول. فإنه جمع مع مثلين وأنوه

ثم ليس في كتاب الله. ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم،

ولا عن أحد من سلف الأمة ولا من صحابة. ولا من تابعين هم

بإحسان. ولا من أئمة دين تركيبين لأهل ولا لحلف

ولا في واحد على انفراد. لا صغير ولا كبير. ولا على جدهم فقط

ولا الله سبحانه في سماء. ولا أنه جالس على عرشه. ولا أنه بذاته في

كل مكان. ولا أن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء. ولا أنه لا يحل في

شيء من خلقه. ولا ينفصل. ولا أنه لا يحوز إليه الإشارة

الحسية. الأصبع ونحوه

بل قد ثبت في الصحيح عن جابر بن عبد الله. أن النبي صلى

الله عليه وسلم. خطب خطبة عظيمة. بعرفات. في أعظم مجمع

حضره من الله صلى الله عليه وسلم. فجعل يقول: ألا هل بلغت؟

فيقولون: نعم. فيرفع إصبعه إلى السماء. وينكتها إليهم. ويقول اللهم

اشهد. غير مرة. ومن ذلك كثير

فكان أحق ما يقوله هؤلاء المفترون على الله ما تقوله

الكتب والسنة من هذه العبارات ونحوها. دون ما يفهمه من الكتاب

والسنة. من نقص وإن ظهراً. فكيف يجوز على الله تعالى. ثم على

وه محقون مضطرون ـ احلاد كثير من جميع اختلاف على وجه
الأرض وشده ، و به عبد لسرع ورجعوا ، وه الحق الذى
تعبدكم به ، وه كل مدكور فى كتب والسنة ، يخاف فياسكم
هذا ، وليست ما تدركه عقولكم على طائفة أكثرهم ، وعهوا أنى
منحكم به ، لا تحدثوا شيئا ، ولكن تحملوا فى تخريجه
على سنة نبيه ، ووجوه الأدلة ، وآراء العلماء ، أول تسكنوا
به مقصرين عنه فى أنه ، ومع ذلك لا يدعه على شىء من الضعف .

ه حسنة لأمر على وجوه ، تكلمين .

وهذا الكلام فى أنه مع تعدد طائفة منهم ، وهذا لا
جمع به ، وهذا لا يحدث عنه

السنة ، كل طائفة لا يهتدى بها فى وقته ، أن الرسول
قد أمر على بعض ولا حدث من بعده ، وأن الناس عند
اختلاف لا يدرون ما يفعلون فيما يقع من ذلك ، ولو
عنه فى جميعه ، وفى كل ما يحدث لم يأمر لا يأمن بالأنبياء ،
كما عنه بالنسبة ، وهم مشركون ، ومجوس ، وبعض الصابئين ، وأن
كل هذا لا يدل لأمر لا يتبعه ولا يتبع خلاف له ، وكل
ذلك فى صحيح ما جاء به ، وقد بينا أن
كثيرا منهم

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible] الحق يحكم بين [illegible] في اختلفوا فيه ، وما اختلف فيه
[illegible] من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله
[illegible] لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه)[1]

ولا شك أن هذه الآية لا تكون الكتاب هدى للناس ولا بيانا ،
[illegible] ولا مرد عند الله . لأن العلم
[illegible] الذي يجب اعتقاده ، لم
[illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] ما تحقق
[illegible] (ما كان له من أحد)[2]
[illegible]

[illegible] كل عاقل من أن الحق على أن الله من
[illegible] (فهل من مدكر)[3] ما
[illegible] ولا شك أن كثيرا من الناس لا [illegible] حيرا هم
في أمر دينهم . لأن ما تراهم من اختلافهم واحد . وإن اختلافهم
إنما هو على وصف لا

---

(١) [illegible] (٢١٣)
(٢) [illegible]
(٣) [illegible] ٥١ .

[illegible] من سلف الأمة : هذه الآيات والأحاديث لا تعارض بينها ، وكان الصحابة الذين سمعوا النبي ﷺ يقول كل واحد منهم حق ، وقد حفظ بعضهم ما لم يحفظ الآخر ، وأطاعوا الله ورسوله في كل ما علموه ، ولم يختلفوا عليه ولا واحد .

ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن هذه الشريعة لا بد أن تبقى ظاهرة إلى قيام الساعة ، وأن طائفة من أمته لا تزال على الحق ، وأنه لا يزال في أمته من يقوم بما بعث الله به ، كما ثبت في الصحيح عنه أنه قال : « لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله » ، وفي رواية عنه أنه قال في صفة هذه الطائفة : « هم أهل الشام » ، وفي رواية : « هم أهل بيت المقدس وما حوله » ، وفي رواية : « هم بالمغرب » ، وفي رواية : « هم بأكناف بيت المقدس » ، وفي رواية : « هم بالشام » ، وفي رواية : « هم بعقر دار المؤمنين » ، وفي رواية : « هم بالشام في غوطة دمشق » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم والأكراد » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم والأكراد والتتار » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم والأكراد والتتار والمغول » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم والأكراد والتتار والمغول والترك » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم والأكراد والتتار والمغول والترك والخزر » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم والأكراد والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم والأكراد والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم والأكراد والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم والأكراد والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم والأكراد والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول والترك » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم والأكراد والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول والترك والخزر » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم والأكراد والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم والأكراد والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم والأكراد والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم والأكراد والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم والأكراد والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول والترك » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم والأكراد والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول والترك والخزر » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم والأكراد والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم والأكراد والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم والأكراد والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم والأكراد والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم والأكراد والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول والترك » ، وفي رواية : « هم بالشام في بيت المقدس وما حوله وأكناف بيت المقدس وعقر دار المؤمنين وغوطة دمشق ومنبر دمشق وبيت لحم والجابية وبيسان والكوفة والبصرة والموصل وحلب وقنسرين والرقة والرها وحران وسروج وميافارقين وآمد وأرمينية وأذربيجان وتفليس وباب الأبواب وما وراء النهر وخراسان وسمرقند وبخارى وترمذ وبلخ وهراة وسجستان وكرمان ومكران وقندهار وكابل والسند والهند والصين والترك والديلم والحبشة والنوبة والزنج والروم والفرنج والبربر والعرب والعجم والأكراد والتتار والمغول والترك والخزر والقبجاق والأتراك والتتار والمغول والترك والخزر والقبج

[illegible] (١) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible]

و ... ين ، ويدع ... سل الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين والشهداء و الصالحين [١] »

... ل : « ثم اعلموا لنفسي و جميع ... ن وصف الله تعالى به نفسه ، او وصفه به ... ه ، و ما وصفه به السابقون الأولون لا يجوز القرآن والحديث

... ل الامام أحمد رضي الله عنه : لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه ، او وصفه به رسوله لا يجاوز القرآن والحديث »[١]

وبهذا ... ف ... ه المسلمون لله ما وصف به نفسه ، و بما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل »

ثم ذكر شيخ رحمه الله جملا من ... ، وفصلا جمعه في ... ب ... ، و ... على الجهمية ، وذكر من النصوص على ما ... ف لأنه ... في ... ب ... وغيره ما سبق ... وضع على ذكره

... ل في آخر كلامه

وجميع ما ذكرنا من الأدلة ... ه في إثبات ... ، وحدوثه

---

[١] ... ه : في الامام ... جميع » وهو موجود ... شر الاصل ... الآخر

[illegible] . [illegible] . [illegible] :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ن لصفات كذلك ، فكما ان ذات الله تعالى حقيقة ، من غير
ن تكون من جنس صفات المخلوقين فصفاته تعالى حقيقة من غير
تكون من جنس صفات المخلوقين

قال ف : لا أعقل عالما ، إلا من جنس العلم وليد معدوم

قال ه : فكيف تعقل ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقين
ومن المعلوم أن صفات كل موصوف تناسب ذاته ، والأمر جسيمة
تعالى ، فليس من صفات ذات ما يمكن أن يقال إنه يناسب مخلوقا
ما ، فضلا عن أن يماثله ويدانيه

ومما يحسن أن يقال بعضهم : إذا قال لك الجهمي : كيف يتكلم
الله ؟ كيف يرى في الدار الآخرة ؟ وكيف يعلم ؟ ونحو ذلك ،

قل له : كيف هو في نفسه ؟

فإنه قال : لا أعلم ما هو ، ولكنه يرى غير معقول بالبشر .

قل له : فعلمك بكيفية ذاته مستند إلى علمك بكيفية الموصوف ، فكيف
يمكن أن تعلم كيفية صفته الموصوف ما لم تعلم كيفيته ؟ وإنما علمت
ما علمت من حيث جهة ، على الوجه الذي يليق به

ل هذه المخلوقات في الجنة قد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما
قوله : « ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء » وقد أخبر الله تعالى أنه

(لا يعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين [١]) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر [٢] » .

وإذا كان هذا مخلوقا - وهو حق من حق الله - كذلك ، فما الظن بحق سبحانه وتعالى ؟

وهذه الروح التي في آدم ، قد تنعم الله في اصطفاء الناس فيها ، وهذا الخصوص عن بني جنسه ، فلا يعتبر العقل بهذا عن كلام الله في كتبه الله تعالى أنه يخص بعض الروح في الناس ، وأنها تحيا به ، فتحيا بحسب ما يخصها به وقت الإحياء ، كما خصت بعض الناس بالصحة والعافية في تحريكه على نفسه ومن يليه ، حيث هو عين الصحة والعقل والأصل والفضل منه ، وتخطاها فيه ، حيث زوى عن غير جنس بدنه وصفته ، فصار هذا البدن لا يقبل أن يكون هذه الصفات الشريفة فلا يحسها ، إلا أن يصيبها كلامها على وفق الخصوص ، فيكونوا قد اختصوا في الجنس ، وفي الجنس ذلك .

وقد تنعم الله على بعض ظاهره - أعني الذين يقولون : الناس

---

(١) سورة السجدة آية (١٧)

(٢) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة

ما في الباطن مدلول هذه صفة الله تعالى فقط . وأن الله لا صفة له سلبية
إلا صفة [illegible] وإضافية . وهذه المركبة منها [illegible] وتسمى بعض
المتأخرين . وهي السبعة . وإلى هذه الخمسة عشر . أو تسمى لأحوال
من الصفات . على ما قد عرف من مذهب المتكلمين . وهو لا يقدر
قسم . وهو [illegible] وتسمى [illegible] وتسمى [illegible] وتسمى
[illegible] وتسمى علم والكلمة والمشيئة . أو تسمى [illegible] وتسمى
[illegible] إلى غير ذلك من مذهب المتكلمين

وقسم يقولون الله على [illegible] وكل ما يريد [illegible]
[illegible] عن عجزه

و[illegible] الوقت قسم [illegible] يجوز أن يكون [illegible]
من ذاته . ويجوز أن لا يكون . لا صفة له . ويجوز [illegible]

وهذا قول كثير من [illegible] وغيرهم

وقسم تمسكوا من هذه الكلمة . ولا يريدون على ما قوة من
[illegible] الحديث . معرضين عن معرفتها وفهمها عن هذه التقديرات
وهذه لأقسام السبعة لا يمكن أن يخرج أحد عن قسم من

وقد وقع في كثير من كتب الصفات وحديث العطس . بعض هذه
الكلمات والأحاديث الدالة على أنه سبحانه فوق عرشه . وأعلم
أن الصواب في هذا وغيره مذهب السلف وهو الإيمان بما

ذلك دلاله لا تحتمل التبديل . وفى هذا قد ورد على أصل ذلك .
مع حرص [illegible] وزيادة [illegible] فى ذلك قد حسب [illegible]
والله أعلم (وصلى الله على [illegible])

[illegible] وأبو [illegible] فى صحيحه
عن [illegible] كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
قام [illegible] حتى [illegible] حتى [illegible] فكان [illegible] قدر
[illegible] لا أعلم [illegible] فكان تحكم بين عباد الله
كما [illegible] ثم [illegible] الله من حق ذلك [illegible] تبارى
[illegible] فى صلاته [illegible] فى [illegible] لأبى داود « أنه كان يكبر
فى صلاته [illegible] ذلك

[illegible] فى [illegible] فى دعواه [illegible] فى النظر فى كلام الله
وفى كلام [illegible] صلى الله عليه وسلم ، وكلام [illegible] من أئمة
[illegible] فى [illegible] فى ذلك

ثم إن كل [illegible] من [illegible] فى [illegible]
[illegible] فى [illegible] ، وهو [illegible] وفى [illegible]
[illegible] فى [illegible] من دعوى الحقيقة [illegible] شبهة [illegible] من قبل
[illegible] فى [illegible] الحقيقة [illegible] ، ودعوى [illegible] الحقيقة
[illegible] فى [illegible] من [illegible] مشتركة

[illegible]

و[illegible] وجه مستحق [illegible] رضي
[illegible] حكى في [illegible] الكلام [illegible] الحديد
و[illegible] [illegible] [illegible] هذا جزاء من
ترك الكتاب و[illegible] على الكلام .

ومن وجه [illegible] بين العدو - والحرمة مستوية
[illegible] رحمهم ورفعت عنهم ، أووا
[illegible] (١) وأعطاهم ، ومنعطاهم علوم ، وأعطاهم
[illegible] لا نصرهم ولا نشهد
[illegible] وجعلوا [illegible] وحق لهم ما كانوا
[illegible] .

[illegible] لأمور من [illegible] حذق السلف ، وعلمهم ،
[illegible] حيث حذروا عن الكلام ، ونهوا عنه ، وذموا أهله ،
[illegible] من [illegible] من غير الكتاب والسنة لم يزدد
[illegible] [illegible] صراط الذين
[illegible] عليهم ولا الضالين آمين .

---

(١) أي ركب عليهم وصاروا ظهرة

هـ ... آخر الحموية الكبرى وهي ... [1]

... شيخ رحمه الله في سنة سبعة ... وعدد ... في ... سنة.

ثم شرح ... ذلك من بدء على ملازمة ... وحبسه ... في ... شيخ، ... لا يوصف، ... لا يعرفه، ... وحبسه في ... الظلمات ... مشاحنات الدقيقة، ... في كتبه ... وغيرهم.

... على العموم ... تعليق العمدة عليه

... ذكر ... على ابن الزملكاني ... في ... له في: ولا يعرف أحد ... نطق معه

٩٠ ... تحدث عن ... صورته:

تلخيص مبحث

حول ما شرح الإمام ابن تيمية رحمه الله ومن ابن مرزوق [2]

... الكلام في حمد وشكر، ... شكر يكون بالقلب واللسان ... الحمد لا يكون إلا باللسان

---

(١) وقد طبعت مرتين آخرها بمكة سنة ١٣٥١

(٢) ابن المرزوق هو صدر الدين بن الوكيل

(١) سورة سبأ آية (١٣)
(٢) رواه البخاري وغيره عن عائشة رضي الله عنها

يكون بالاعتقاد ، والقول ، والعمل ، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة .

قلت : وقد سجود الشكر في الصلاة فقد سجد أبو بكر ، وسجد النبي صلى الله عليه وسلم حين سجدة سجدها (حين) [1] سجدها ولما رفع رأسه ، ونحن نسجد شكرا [1] ، فما من النبي فمن دونه من أمته سجد ، إن الشكر لا يكمل إلا بالعمل .

قال ابن المرحل . هذا قد قيل ، والقول لا يقطع . يكمل يكمل . وقال : هذا مذهب مشكل .

قال الشيخ تقي الدين رحمه الله : الصواب في هذا أن يقال شيء قولي ، وفعلي ، فما يتعلق بالقول فالواجب فيه القول ، وقول كل أحد يعرض على قول الله ورسوله ، فما وافق كتاب الله وسنة رسوله فهو الحق ، وما خالف ذلك فهو باطل ، فقد يكون الرجل قد قال القول وهو مخطئ فيه ، ولا يكون قوله ذلك مما يقتضي أن يكون فاسقا ، بل قد يكون مجتهدا مخطئا كثيرا . ألا ترى أن كثيرا من المصنفين يقول في المسألة قولين ، أو قولا ويرجع عنه ، ويكون منصوصه بخلافه ، وعدهم في المذهب رواية أن قوله يقتضي ذلك القول ، فنسبوه إلى مذهبه ،

---

(١) رواه أحمد والبخاري في الأدب وأبو داود والترمذي والنسائي عن سعد رضي الله عنه .

من حرة لاسيما . لأن حبه نعمة ؟ . وكذلك هذا ، لما كان
نعمة لا يكفرون بالمعاصي . ثم رأى
الكفر ضد الشكر . عند ذلك جعل الأعمال شكرا
الشكر ، ومتى انتفى الشكر خلفه الكفر ، ولهذا قال :
عن ذلك : [illegible]
الشكر .
[illegible]

[illegible] النعمة
[illegible] : [illegible]
النعمة ، لا الكفر بالله
(وإذا [illegible] النعمة ، لا بكفر الله) .
[illegible]
[illegible] الشكر ، ومتى انتفى
[illegible] الشكر خلفه الكفر ، ولهذا قال :
[illegible] الأعمال من الإيمان
[illegible]

[illegible] الرجل [illegible] ك قد خالفوا الحسن البصرى[1]

[illegible] كفر النعمة، كما [illegible] فى حقه كفر بالله.

[illegible] من [illegible] فى [illegible] فصل

[illegible] فى [illegible] سمى الفاسق كافر نعمة،

[illegible]

[illegible] فى [illegible] قد [illegible]

[illegible] فى [illegible]

---

(١) [illegible] خوف المؤمن من [illegible] وذكر [illegible] المؤمن [illegible] فى [illegible] (ج ٣ ص ٢٣٠) [illegible] جعفر [illegible] فى [illegible] فى [illegible] فى [illegible] فى [illegible]

[illegible] فى [illegible] (من [illegible]

[illegible] فى [illegible] (ج ١٠ ص ١٣) [illegible]

قال الشيخ تقي الدين : — ولا أصحابك حاموه . فإن أصحابك قد تأولوا أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي أطلق فيها الكفر على بعض الفسوق — مثل ترك الصلاة [١] . وقتال المسلمين [٢] — : على أن المراد به كفر النعمة . فهؤلاء يطلقون على المعصية في الجملة أنها كفر النعمة . فهل أنهم موافقون الخبر ، لا مخالفون .

ثم بعد أن ترحل ، فعلل أن [illegible] عن المصنف . وانتقل [illegible] بشكل .

قال الشيخ في [illegible]

[illegible] مذهب [illegible]

[illegible] نقل عن المصنف أنه [illegible]

فهم أنهم شرحوه في غير موضعه . [illegible] والاعتذار عنه أظهر من أن يدل على وجه فيه .

ثم ذكر دليلاً آخر ، وهو أن من أصحابنا من أهل الحق . وجواب الأصل أن يكون منكراً له . بل قد نص الفقهاء على أن الزكاة [illegible] وشواهد هذا أكثر من أن تحتاج إلى نقل .

وقوله : وأنكر أنه يكون [illegible] والعمل في الكتب التي بيده فيها على خط [illegible] وأنكر هذا في كتب التفسير [١] ، وأتبعه

(١) كابن جرير وغيره في تفسير سورة الفاتحة .

وشروح الحديث ، يعرفه آحاد الناس . والكتاب والسنة قد دلا
على ذلك .

خرج من المرحاض فقال : - الحسن البصري
من نافق نفاقا ولم يتب لا يموت منافقا .

في الصحيح في الذي له . من يسمى منافق النفاق الأصغر ،
النفاق الأكبر والنفاق يطلق على النفاق الأكبر ، الذي هو
الكفر ، وعلى النفاق الأصغر ، الذي هو اخلاق السر والعلانية
...

... من قال : إن الاسم مطلق على
...

... هذا مشهور عند العلماء ، وحديث
... صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث ، إذا حدث
... وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان (١) ، وقد ذكر ذلك
... وحكموه على العلماء

---

(١) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ، ومسلم في رواية
... وصلى وزعم أنه مسلم ، ورواه مسلم عن ابن عمرو عن
... صلى الله عليه وسلم قال : أربع من كن فيه كان منافقا ، وإن كان

وقال غير واحد من السلف : كفر دون كفر ، وفسق دون فسق ، وشرك دون شرك [١] .

وقد كان النفاق جنسا تحته نوعان ، فالنفاق دخل في أحد نوعيه .

فمن الناس من يكف بعض النفاق من جنس ، وقد تجتمع فيه خصلة من النفاق وخصلة من الإيمان ، ولأجل المواطأة يقع كثير من الناس في كفر ، ويكف تحته مشتركا منه ضلالا .

ومن السنة التي نبين بها ذكر أنه مشترك وإن قالت الخوارج على هذا على هذا ، والمعتزلة نحوا .

ومما قلنا به مشتركا لكون الكلام تحت اللفظ الواحد قد يتفق على بعض ما تناوله ، ويفترق الاشتراك . فصلت

وفي حديثه من كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : من إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا خاصم فجر ، وإذا عاهد غدر » قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ، وفيه معنى هذا عند أهل العلم يتقون منه ، وقد كان النفاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يوجد عند الحسن البصري شيء من هذا .

(١) في الخرائطي : باب كفر دون كفر ، وكفر دون كفر

ف ... صدق على بعض الكثير ... بطل بعضية ... دورة بطريق الاشتراك
... صدق عليه ... كان ... واحد بطلق على الواحد والممكن ...
عند قوم باعتبار الاستغراق ... وعند قوم باعتبار البطلان ... وهذا
سمى مشككا.

قال ابن الرحل: كيف يكون هذا ... في كلام
المحصل ذكره.

قال له سبط ابن التيل: معنى الدقيقة تحيط بها جميعا
مع وجود ... وذلك أن المفهومين إذا كان بينهما قدر مشترك
... تغاير، واللفظ يطلق على كل منهما، فقد يصدق عليهما باعتبار ما به
كل منهما عن الآخر. فيكون مشتركا كالاشتراك اللفظي.
... يكون مطلقا باعتبار القدر المشترك بين المفهومين فيكون
... متواطئا.

قلت: ثم إنه في نفسه يكون موضوعا للقدر المشترك، ثم يعلم
... استعمال على ستة أوجه: في هذا المرة، وفي هذه المرة. فيبقى دلالة
... باستعمال على ما به الاشتراك والامتياز. وقد يكون قرينة،
لم تعرف، أو لا تعرفه، فيكون هي ما به على ما به الامتياز

مثال ذلك : اسم الجنس إذا غلب في العرف على بعض أنواعه ، كلفظ الدابة ، إذا غلب على الفرس ، فقد تطلقه على الفرس باعتبار القدر المشترك بينها وبين سائر الدواب فيكون متواطئا . وقد تطلقه باعتبار خصوصية الفرس ، فيكون مشتركا بين خصوص الفرس وعموم سائر الدواب ، وتصير استعمالاته في الفرس : تارة بطريق التواطؤ ، وتارة بطريق الاشتراك . وهكذا اسم الجنس إذا غلب على بعض الأشخاص وصار علما له كأسامة . مثل ابن عمر ، والنحم ، فقد تطلقه عليه باعتبار القدر المشترك بينه وبين سائر النجوم وسائر بني عمر . فيكون إطلاقه عليه بطريق التواطؤ . وقد تطلقه عليه باعتبار ما به يمتاز عن غيره من النجوم ، ومن بني عمر . فيكون بطريق الاشتراك بين هذا المعنى الشخصي وبين المعنى النوعي . وهكذا كل اسم عام غلب على بعض أفراده ، فيصير استعماله في ذلك الفرد بالوضع الأول العام . فيكون بطريق التواطؤ بالوضع الثاني ، فيصير بطريق الاشتراك

وبقي « المطلق » من هذا الباب . وله في الشرع إطلاقان الدين و بطلان خلافه . وهذا المعنى الشرعي أخص من مسمى المطلق في اللغة ، وله في اللغة أعم من إظهار الدين .

ثم بطلان ما يخالف الدين ، قد يكون كفرا أو فسقا . وقد يظهر أنه مؤمن وبطل الكبيرة ، وهذا هو المطلق الأكبر الذي

وعند صحبه : أنه في مدرك الأسفل من البر . ويقال : فلان صدق أو مؤمن ، أو أمين ، وفلان الكذب والغدر والخيانة . ونحو ذلك . فهذا هو المنافق الأصغر الذي يكون صحبه فاسقا

فإطلاق المنافق عليهم في الأصل بطريق المجاز

وعلى هذا ، فالمنافق اسم جنس تحته نوعان . ثم له قدر مشترك في أصل الدين ، مثل قوله (إن المنافقين في الدرك الأسفل) و (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله ، والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) ونحو هذا الكلام

وقد يراد به النفاق في فروعه ، مثل قوله صلى الله عليه وسلم « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خصلة من هن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر » ونحو هذا على عزم الشيء صلى الله عليه وسلم ذلك

وإذا أريد به هذا النوع ، فقد لا يكون لتسميته مزيد بدعة ، مثل لام العهد ، والأصفة . فهذا لا يخرجه عن أن يكون منافقا ، كما في قوله الرجل : إذا حدث كذب ، وعاهد فغدر ، ووعد فأخلف ، بلام العهد . كما قال سبحانه (فعصى فرعون الرسولا) إذ هي أوجبت قصر الرسول على موسى ، لا نفس لفظ « رسول » .

وإما أن يكون عند الاستعمال عليه ، فيصير مشتركا بين اللفظ العام والمعنى الخاص . فكذلك قوله (إذا جاءك المنافقون) فإن تخصيص هذا اللفظ ، لكفرهم أن يكون لدخول اللام التي تفيد العهد . والمنافق المعهود : هو الكافر ، أو تكون علة هذا الاسم في الشرع على نفاق الكفر . وقوله صلى الله عليه وسلم « ثلاث من كن فيه كان منافقا » يعني به منافق بمعنى الذم ، وهو إظهاره من الدين خلاف ما يبطن .

وإطلاق لفظ « المنافق » على الكافر وعلى الفاسق إن أطلقته باعتبار ما يشتركان فيه عن الفاسق . كان إطلاقه عليه وعلى الفاسق باعتبار الاشتراك . وكذلك يجوز أن يراد به الكافر خاصة ، ويكون متواطئا إذا كان الدال على اختصاصه بهذا لفظ « منافق » ، بل لام التعريف .

وهذا بحث الشريف جار في كل لفظ عام استعمل في بعض أنواعه ، بحسب علة الاستعمال ، أو لدلالة لفظية حصته بذلك النوع . مثل تعريف الإضافة ، أو تعريف اللام . فإن كان لغلبة الاستعمال صح أن يقال : إن اللفظ مشترك . وإن كان لدلالة لفظية كان اللفظ دالا على مواطأته .

فهذا صح أن يقال « المنافق » اسم جنس تحته نوعان . فيكون اللفظ في الأصل عام متواطئ .

وصح أن يقال : هو مشترك بين متعلق في نحو ... بين متعلق متعلق في نحوين . كما هو في عرف المتكلمين حيث يطلق على متعلق الكفر .

مبحث آل جرى

بين الحمد والشكر يتبين عمومه وخصوصه .

فالحمد أعم من جهة متعلقه ... وأخص من جهة كونه على جميع الصفات ، والشكر لا يكون إلا على الإحسان ... وأعم من جهة متعلقه ... وأخص من جهة كونه بالقلب واللسان والجوارح ، والحمد يكون بالقول والفعل والنية ، والشكر بالقول والفعل والنية .

وقد أشار الإمام ... إلى هذا المعنى الحسن : ... فالحمد أعم من جهة متعلق الحمد والشكر ، لأن كل ما يقع عليه الشكر يقع عليه الحمد ... وقد يحمد على ما لا يكون فيه إحسان ... والحمد يتناول ما يتناوله من الصفات الذاتية ، لا ما خرج عنها

فصل في بيان الإسلام في القرآن الكريم :

... على قسمين ، مقرونة ... ومتى ما ذكرت مفردة ... لا يدخل فيها الإيمان ، ومتى ما ذكرت الإيمان وحده في جميع ما ذكر في الآيات ... فيها داخل في حقيقته ، ولا يمكن وجوده إلا بتصديق ... فيكون متعلقات جزءا من حقيقته ... لتعين ذكرها في الحدود

والحمد والشكر معيان [1] بالمحمود عليه والمشكور عليه فلا يتم حقيقتهما ذكر إلا بذكر متعلقهما . فيكون متعلقهما داخلا فى حقيقتهما .

واعترض الصدر ابن المرحّل : بأنه ليس متعلّق من متعلّق صفة ثبوتية . فلا يكون بحمد وشكر من متعلّقهما صفة ثبوتية فان التعلق [2] صفة نسبية . والنسب أمور عدمية . وإذا لم تكن صفة ثبوتية لم تكن داخلة فى الحقيقة لأن العدم لا يكون جزءا من الوجود .

فقال الشيخ تقى الدين : قولك : ليس للمتعلق من المتعلق صفة ثبوتية ليس على العموم . بل قد يكون للمتعلق من المتعلق صفة ثبوتية ، وقد لا يكون . وإنما الذى نقوله أكثر المتكلمين : ليس للمتعلق الدال من القول صفة ثبوتية .

ثم الصفات المتعلقة نوعان : أحدهما : بصفة محضة . مثل الأبوة والبنوة ، والفوقية ، والتحتية ، ونحوها . فهذه الصفة هى التى يقال فيها هى مجرد نسبة وإضافة . والنسب أمور عدمية . والثانى صفة ثبوتية متعدية إلى غيرها ، كالحب والبغض ، والإرادة والكراهة ، والقدرة ، وغير ذلك من الصفات ، فان الحب صفة ثبوتية متعلقة بالمحبوب ، والحب

---

(١) بهامش الأصل : لعله « متعلقان »

(٢) بهامش الأصل : لعله « التعلق »

معروض الاضافة ، تعني أن الاضافة صفته عرضته . لا أن نفس الحب هو الاضافة . فرق بين ما هو إضافة وبين ما هو صفة ذات إضافة . فالاضافة لا تحتاج إلى محل . وأما الصفة ذات الاضافة فلا بد أن يكون موجوداً في محل

قال ابن مرحل . الحب أمر عدمي . لأن الحب نسبة . والنسب عدمية

قال الشيخ تقي الدين : كون الحب هو المحبة والارادة والكراهة أمر عدمي باطل . بل هو أمر وجودي . وهو خلاف إجماع العقلاء

ثم هذا مذهب بعض المعتزلة في إرادة الله . فإنه زعم أنها صفة لا هي هو ولا غيره ولا موجوده ولا معدومه . وأطلق الناس على بطلان هذا القول . وأن إرادة المخلوق وحبه ومقته فلا يعلم أحد من العقلاء أنه عدمي

فصار ابن مرحل ، على أن الحب — الذي هو ميل القلب إلى المحبوب — أمر عدمي . وقال المحبة . أمر وجودي .

قال الشيخ تقي الدين . المحبة هي الحب . فإنه يقال : أحبه وحبه حباً ومحبة . ولا فرق . وكلاهما مصدر .

عدمي

كانت مركبةً من وجود وعدم ، وجب ذكرهما فى تعريف الحقيقة . كما أن من عرَّف الأب ، من حيث هو أب . فتصوره موقوفٌ على تصوُّر الأبوة ، التى هى نسبةٌ وإضافة . وإن كان الأب أمراً وجودياً

والحمد والشكر متعلقان بالمحمود عليه والمشكور عليه . وإن لم يكن هذا المتعلق عارضاً لصفةٍ ثبوتية . فلا يُفهم الحمد والشكر إلا بفهم هذا المتعلق كما لا يُفهم معنى الأبِ إلا بفهم معنى الأبوة الذى هو التعلق . وكذلك الحمد والشكر أمران متعلقان بالمحمود عليه والمشكور عليه

وهذا التعلق جزء من هذا المسمى . بدليل أن من لم يفهم الصفة الجميلة لم يفهم الحمد . ومن لم يفهم الإحسان لم يفهم الشكر .

وإذا كان فهمهما موقوفاً على فهم متعلقهما ، فوقوفه على فهم المتعلق أولى . فإن التعلق فرع على المتعلق . وتبعٌ له . وإذا توقف فهمهما على فهم المتعلق الذى هو أبعد عنهما من التعلق . فتوقفه على فهم المتعلق أولى . وإن كان المتعلقُ أمراً عدمياً . والله أعلم

(١) ورواه الحاكم في آخر (٢٧٥)

فمن ادعى بعد هذا أنه عام فى كل ما يسمى بيعا فهو مخطئ

قال ابن المرحل : — أى أنه إنما هو عام فى كل بيع لا يسمى ر

قال له الشيخ تقى الدين : وهذا كان معقودا على كل نظ

بهذا دعوى عمومه على الاطلاق ومن ادعى العموم على الاطلاق ف

دعوى العموم فى بعض الأنواع دون بعض وهذا كلام من

وادعى مدع أن فيه قولين أحدهما : أنه عام مخصوص

والثانى : أنه عموم مراد

فقال الشيخ تقى الدين : من ادعى به عموما مرادا ف

قطعا . ومن علم أن كثيرا من أفراد البيع حرام .

واعترض ابن المرحل : بأن تلك الأفراد حرمت بعد ما أحلت

فتكون نسخا

قال الشيخ تقى الدين : فيقال من هذا أن لا يحرم

من البيوع بخبر واحد . ولا قياس ومن نسخ القرآن لا بخبر متواتر

وإنما يجوز تخصيصه به . وقد اتفق الناس على التحريم بهذه الطر

قال ابن المرحل : — رحمت عن هذا السؤال . بكل قول هو

مراد فى كل ما يسمى بيعا فى الشرع فمن باع من الأسماء المنقولة فى

بيع صحيح شرعى .

قال الشيخ تقي الدين : هذا لا يصح ولم يثبت أن الاسم منقول أصلا ولا ثبت أنه منقول . لم يصح دخل ورد فيه حتى يثبت أن الاسم منقول واقع عليه ، وإلا فيلزم من هذا أن كل من تكلم في اللغة صلاة ، وزكاة ، وصيام ، وحج ، وعمرة ، وإحرام ، ووقف ، أنه يجعل دخل في مسمى الشرعي ، وهذا الاعتبار ، وعلى هذا التقدير فلا فرق بين الأسماء المنقولة وغيرها ، وهذا خلاف الأصل عند العقل ، وإذا ثبت أن متى ثبت النقل فالأصل عدم دخول عدد الله في الاسم منقول ، حتى يثبت أنه داخل فيه عند النقل .

فتشمل هذه الأبحاث الثلاثة وكل منهم

وقد أخذه من كلام الشيخ تقي الدين وأورده بعد مدة

* * *

وقد أخطأ عبد الله الذهبي في كلامه في ترجمة الشيخ رحمه الله

وله تصانيف في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين . وقل أن يتكلم في مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الأربعة وقد يخالف الأربعة في مسائل معروفة . وصنف فيها واجتهد في ذلك وألف

وقد كان مُنتقلا بالاسكندرية اعني منه صاحب سنة أن يجيء
مرة واحدة ، ويقص على أسماعه جملة منها . فكتب في عشر ورقات جملة
من ذلك بأسانيدها من حفظه ، بحيث يتعجب أن يعمل هذا الكثير
في هذا الحديث

وله الآن عدة سنين لا يفتي مذهب معين ، بل ما وافق منه الدليل
عنده

وقد نصر السنة المحمدية والطريقة السلفية ، وصنف في ذلك
مصنفات ، وأوضح المناهج

وطلب عبارات أحكم عنها الأوائل والآخرين ، وهذبها وحررها
حتى قد عنه حقق من علم ما لم يسبق إليه ، وقد لا يلحق فيه ،
مع حفظه ، وذكائه ، وهو ثابت لا يداهن ولا يحابي ، بل
يقول الحق الذي أداه إليه اجتهاده ، وحدة ذهنه ، وسعة دائرته في
المنقول والمعقول

مع ما اشتهر عنه من الورع ، وكمال الفكاهة ، وبشره الدائم ،
والتودد إلى الناس ، وتعظيم حرمات الله

وخلق بديع وشيم حالات حرية ، وهو على شدته وبأسه ،
وقوته قد رزقه الله من قوس واحدة فسبحان الله

ثم بعد ذلك بعام ، سنة سبعمائة لما قدم التتار إلى أطراف البلاد ، وفى الخلق فى شدة عظيمة ، وغلب على ظنهم أن عسكر مصر قد تعاوق عن الشام ، فركب الشيخ ، وسار على البريد إلى الجيش المصرى فى سبعة أيام ، ودخل القاهرة فى اليوم الثامن يوم الاثنين حادى عشر جمادى الأولى ، وصلاة[1] المصريين داخلها وقد دخل السلطان الملك الناصر ، وجميع أركان دولته ، وشرع فى تحريضهم وحضهم على الجهاد ، والاحتجاج عليهم بالآيات والأحاديث ، وخبرهم بما أعد الله للمجاهدين من الثواب ، وقوى هممهم وأبدى له العذر فى خوفه ، ثم دعوا من نظر وأنفق مبلغ عشرين ألف دينار ، وأدى ، عراة بدى الله وعصمه وأكرمه ، وتردد الأعيان إلى زيارته .

وجمع له فى هذه السنة شيخ فى الدين من دقيق العيد وجمع بينه وبين كبير النحاة بحضرته بعد مجلس فقال هو رجل حفظه فقال له والله تكلمت معه فقال هذا رجل يحب الكلام حب الكلبة

وقد حكى السبكى عن الشيخ رحمه الله أنه أخبره أن ابن دقيق العيد لما سمع كلامه قد كنت أظن أن لله فى خلقه مثله .

---

(١) كذا بالأصل

وفي اليوم السابع والعشرين من شهر ... كور وصل سنح
في دمشق على ...
وكتب في هذه الحادثة كتا ... صفحة ...

صورة كتاب

كتاب ... الإسلام ... علماء ... من ... في ... من ...
حمد بن ... رحمه الله ورضي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من ... من المسلمين

... سلام ... رحمة الله وبركاته ... كاتبه في
... الحمد لله ... على كل شيء ... وسلامه ...
... على آله وصحبه ... الله ... محمد ... صلى
الله عليه وعلى آله وسلم ...

... فقد صدق الله وعده ... عدد ... حسده ...
... الله ... كل ... واحيا ... وكفى
... من ... كل ... (١) الله ... في تحقيق ...

---

(١) ... كتاب ... (٢٥)

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...
[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ...

للكافرين والسارقين من المتقدمين كما قال تعالى بعد قصّ قصة يوسف
مفصّلة، وإجمال ذكر قصص الأنبياء: ثم قال: (لقد كان في قصصهم
عبرة لأولي الألباب، ما كان حديثاً يُفترى (١)) أي هذه القصص
المذكورة في الكتاب ليست عبرة ما يفعله من القصص المكذوبة،
كنحو ما يذكر في الحروب، وفي السير المكذوبة

وقال تعالى، بعد ذكر قصة فرعون: (فأخذه الله نكال الآخرة
والأولى. إن في ذلك لعبرة لمن يخشى (٢))

وقال في سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع أعدائه الكفار وغيرهم:
(قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى
كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في
ذلك لعبرة لأولي الأبصار (٣))

وقال تعالى في محاصرة بني النضير: (هو الذي أخرج الذين كفروا
من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا
وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم

---

(١) سورة يوسف آية (١١١)

(٢) سورة النازعات آية (٢٦،٢٥)

(٣) سورة آل عمران آية (١٣)

ح ... وقذف فى قلوبهم ... غير من بيوتهم ... وهى
... المؤمنين ... (الأبصار)[1]

... يعتبر أحوال المسلمين عند ... لأنه ... من ...
... لهم

وذكر فى غير موضع ... سنة فى ذلك ... وعاده
...

... (الذين ... المنافقون والذين فى قلوبهم مرض
... جفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا
... ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله فى الذين خلوا من
... قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا[2])

وقال تعالى (... الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون
... ولا نصيرا سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله
... تحويلا[3])

... سنة الله فى ذلك الكافرين من المتأخرين كذلك

---

(١) سورة الحشر آية (٢)

(٢) سورة الاحزاب الآيات (٦٠، ٦١، ٦٢)

(٣) سورة الفتح آية (٢٢، ٢٣)

الكافرين من المستهزئين [1]

فسعى المعطلة أن يفتروا سنة الله وبأسه في عباده وبأس الأمم وعذابهم ، لأنه في مثل هذه الحادثة العظيمة التي طبق الخافقين خبرها ، واستطار في جميع بلاد الإسلام شررها ، ووضع فيها الحرب أوزارها ، وكشف فيها الكرب عن أنفسها وديارها ، وكاد فيها عمود الكتاب أن يجتث ويختزم ، وحبل الدين أن ينقطع وينصلم ، وقد كان المعطلون يحاولون أن يجعلوا من الأمور التي ترجع إلى هذا الدين سببًا لتعثر أقدام المتمسكين به ، وأن يتخذوا من تأخر النصر عن المؤمنين به ، وتأخر الفرج عن المعتصمين بحبله ، وتمكن الأعداء من أهله ، وتسلطهم على أمواله وأنفسه ، وكثرة ما يصيب المسلمين في أنفسهم وأموالهم ، وما يحل بهم من النكبات والمصائب ، وما يرون من ظهور الكفار عليهم ، وما يسومونهم من سوء العذاب ، وما يصبون به من ألوان البلاء ، وما يحل بهم من الخطوب والرزايا ، وما يتجرعونه من الغصص والمنايا ، وما يرون من ديارهم التي كانت عامرة بالسكان ، ومزارعهم التي كانت مسقية بالماء ، وقد أصبحت بلاقع لا يسمع فيها إلا نعيب البوم ، ولا يرى فيها إلا الخراب والدمار ، وما يرون من أن الله قد أذل أهل الإسلام ، ولا يكاد يرى في أقطار الأرض إلا ذليل ، وضعف يتبعه ضعف ، وهوان يعقبه هوان ، حتى

---

(١) قال في سورة النحل عند الآية (١١٠) : ولا شك أن (٥٤) [الآية] من هذه السورة [...]

وكان القتال فيها فى تسع غزوات .

أولى غزوات القتال : بدر ، وآخرها حنين ، وقد ذكر الله نزول الملائكة فى آخر سورة آل عمران [1] وهذا صريح فى أن الجمعين فى القصة هما يوم بدر وحنين لغزوتين مكة ...

فى بدر كانت فى رمضان ، فى السنة الثانية من الهجرة ، وبين بدر ومكة يسمى مكة وغزوة حنين فى آخر شوال من السنة الثامنة بين وادى حنين من الطائف شرقى مكة

ثم سار النبى صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة ، معتمرا عمرة الجعرانة

ثم حاصر الطائف فلما قاتله أهل الطائف رشقا وصفوف وهم من وراء حصار

آخر غزوة كان فيها القتال رشقا واصطفوف هى غزوة حنين

---

(١) قال تعالى فى سورة التوبة (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين) آية (٢٥،٢٦)

وكانت غزوة أحد [illegible] على صد
الكفار وقتل [illegible] وسبعين وصعدوا
كل واحد منهم [illegible] عشرين [illegible] وكان يصعد [illegible]
وثلاثة على [illegible] واحد [illegible] وكان عدد [illegible]
مرتبين فوق [illegible]

[illegible] الكفار [illegible] أي صلى
عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
رأى الكفار [illegible] عليهم [illegible]
وكانت [illegible] المسلمين [illegible] الكفار [illegible]
عسكر المسلمين لأمر [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
قتل [illegible] على قتل النبي صلى الله عليه وسلم،
كسروا رباعيته، وشجوا جبينه بالمغفر [illegible] على رأسه، وأنزل الله
بهم من قطر سورة آل عمران، من قوله (إذ تصعدون ولا تلوون على أحد

---

(١) العصوا للعير: أي تركه كل واحد منهم طائفة من الطريق
أحدقه من ناحية من نواحيه، وتركه الآخر وهكذا

(٢) وهي غزوة أحد

---

(١) « نفوق في نفس » أي أشرع وروح

وكان هذا مثل حال المسلمين لما انكسروا فى العام الماضى وكانت هزيمة المسلمين فى العام الماضى [1] بذنوب ظاهرة، وخطايا واضحة من فساد البيّات، والمكر والحيلاء، والبطر، والفواحش والإعراض عن حكم الكتاب والسنة، وعن المحافظة على فرائض الله، والمنّ على كثير من المسلمين الذين بأرض الجزيرة وأرُوم

وكان عدوهم فى أول الأمر إنما هو بدعة ولسنة، شر فى الدخول فى الإسلام، وكان متمثلا فى الإثم والأمن، وكانوا قد أعرضوا عن كثير من أحكام الإيمان

فكان من حكمة الله ورحمته بالمؤمنين أن ابتلاهم بهذا العدو يمحّص الله الذين آمنوا، ويمسوا الذين كفروا، ويطهر من عدوهم ما فيه من البغى والمكر، ولتكفّ، والخروج عن شرائع الإسلام، فيكون بهذا مستوجبين به النصر، وعدوهم مستوجب به لأن يديل

وقد كان فى نفوس كثير من هذه المسلمين ورعيتهم من الا

---

(١) أى وكانت هزيمة المسلمين يوم أحد، إذ خالفوا أمر رسول صلى الله عليه وسلم للرماة أن يلزموا مكانهم مهما كانت الحال مثل هذه المسلمين أيام التتار فى عهد شيخ الإسلام ابن تيمية من العام الماضى وقت كتابة هذه الرسالة

كبير من المسلمين له ظفر بعدوهم ... التي هو على حال من السكونة
... من هم ذلك من قد ... من ... ما لا يوصف

كما أن على المسلمين في كل رحمة ونعمة ... وهم يتوجه
... كل نعمة ورحمة من المسلمين

وفي الحديث صلى الله عليه وسلم عن « لا يقضي الله للمؤمن قضاء إلا
... له . وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن . إن أصابته سراء فشكر
... له وإن أصابته ضراء فصبر كان خيرا له [1] »

وقد كانت وقعة المسلمين عام أول شديدة جدا وكان بعد هذه
... من سنة وقيل سنتين — قد أتى المسلمون غزوة الخندق
... في هذا العام أتى المؤمنين بعدوهم ، كما جاء المسلمين
... صلى الله عليه وسلم عام الخندق ، وهي غزوة الأحزاب التي
... في سورة الأحزاب. وهي سورة عظمت ذكر هذه الغزاة ،
... نعمته على عباده صلى الله عليه وسلم . وما فعل لهم وجنده المؤمنين . وهم
... من المشركين عليه وجنده ، فيرقى من هذه الآيات المؤمنين ...

---

(١) رواه مسلم في الزهد عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه
... « عجبا لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير . وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن .
... أصابته سراء شكر فكان خيرا له . وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا
... » ورواه أيضا الإمام أحمد

عدوهم

ذكر فيه خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحقوقه ، وحرمته ، وحرمة أهل بيته ، وكان هو القدوة الذي نصره الله فيه ومن قبل ، كما كان ذلك في عروة هذه ، سواء ، وظهر فيها سر تأييد الله له ، كما ظهر في هذه الحديبية ، وفي الناس فيه كما سمعته في هذه الحديبية

وذلك أن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم وأمره بالهجرة ، وشرع له الجهاد ، فكان الناس معه ثلاثة أصناف :

صنف مؤمنين ، وهم الذين صدقوا الله ورسوله ، وصبروا على ما أصابهم في الله ،

وصنف كفار ، وهم الذين حاربوه وحاربوا دينه ،

وصنف منافقين ، وهم الذين صدقوا ظاهراً وكذبوا باطناً .

وقد ضرب الله لهذه الأصناف الثلاثة أمثالاً في سورة البقرة ، وفي سورة النور ، وفي سورة محمد ، وفي غيرها من السور .

وكل واحد من الأولين والآخرين يلحق به أتباعهم وشيعهم كما دلت عليه دلائل الكتاب والسنة ، وكما شهد به المؤمنين على من في قلبه مرض من الرافضة وغيرهم في حديث عثمان رضي الله عنه في الدار ودعائه وشهادته

ومن المعلوم أن أبا بكر كان صاحبه في هذه الأسفار ، وهو الذي كان يصحبه عند الله في أبي بكر وغيره من أصحاب الرسول ، أو

وجود بعض صحابته ، أو بغضه ، أو عدم اعتقاد وجوب اتباعه ، أو سرقة بعض ماله ، أو لمساءة ظهر فيه ونحو ذلك ثم يكون صاحبه إلا عدواً لله ورسوله .

وهذا القدر كان موجوداً في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض من هو عنده أكثر منه على عهده . فيكون موجوداً بعد على عهده أقوى . وإذا كانت مع قوتها كان النفاق موجوداً بعده فهو دون ذلك أولى .

وكما أنه صلى الله عليه وسلم كان يعلم بعض المنافقين ، ولا يعلم بعضاً كما نبه عليه في قوله (ومِمَّنْ حَوْلَكُم مِنَ الأعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أهْلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ)[1] فإنه قد يعلم بعض المنافقين ولا يعلم بعض .

وفي المنتسبين إلى الإسلام من عامة الطوائف منافقون كثيرون ، بحسب ما معهم من الإيمان والنفاق .

وقد اختلف الناس في قتل من تبين في ظاهر الأمر كونه منافقاً ممن يظهر الإسلام

---

[1] سورة التوبة آية (١٠١)

وهؤلاء يكثرون فى منسوبة، من المتحنين ، ونحوهم ، ثم فى الأطباء . ثم فى الكتاب أقل من ذلك

ويوجدون فى المتصوفة ومنسوبة ، فى المقاتلة والأمراء ، وفى العامة أيضا

ويكثر وجودهم كثيراً فى نحل أهل البدع ، لاسيما الرافضة . فمنهم من يكون زنديقا محضا فى نحلة من هذه النحل وهذا كانت أكثر القرامطة (١) والباطنية ، والقرامطة ، والاسماعيلية ، والنصيرية ، ونحوهم ومنهم من يكون زنديقا منسوبا إلى الرافضة

وهؤلاء منافقون فى هذه الأوقات ، كثير منهم ميل إلى دولة هؤلاء الكفار ، لكونهم لا يعتقدون شريعة الإسلام ، بل تركوها وهم عند وجود الكفار يتظاهرون على المسلمين بسيرتهم فى الدين ، واستيلائهم على الأموال ، وخبرتهم على القتال ، وسعى ، لا لأجل الدين

وقد ضرب المثل الأكبر

ومن المنافق الأصغر : فهو المنافق فى الأعمال ونحوها مثل أن يكذب فى الحديث ، ويخلف فى الوعد ، ويخون فى الأمين ، أو يفجر فى الخصام . ففى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « آية المنافق

(١) منسوبون إلى عبد الله القرمطى ، نسبة إلى قرمط ، بوزن سكر قرية بفارس

لاث : إذا حدث كذب . وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان »
في رواية صحيحة « وإن صلى ، وصام ، وزعم أنه مسلم »

وفي الصحيحين عن عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
ال « أربع مَن كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً . ومن كانت فيه خصلة
من كانت فيه خصلة من النفاق ، حتى يدعها . إذا حدث كذب ،
ذا وعد أخلف . وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر »

ومن هذا الباب : الإعراضُ عن الجهاد فإنه من خصال المنافقين
بي صلى الله عليه وسلم « من مات ولم يغزُ ولم يحدث نفسه بالغزو
ت على شعبة من نفاق » رواه مسلم .

وقد أنزل الله سورة براءة ، التي تسمى الفاضحة لأنها فضحت
فين . أخرجه في الصحيحين عن ابن عباس . قال : وهي الفاضحة
ما تنزل (ومنهم ، ومنهم) حتى ظنوا أنها لا تبقي أحداً إلا ذكر فيها »
وعن المقداد بن الأسود قال « هي سورة المُثَيِّرات لأنها تحقرت
ما تثير المنافقين »

وعن قتادة قال « هي المُثِيرَةُ . لأنها أثارت مخازي المنافقين »
وعن ابن عباس قال « هي المُنَقِّرَةُ » والنقيرة والإثارة متقاربان
وعن ابن عمر « أنها المُفَشْقِشَةُ » لأنها تبرىء من مرض النفاق
يقال تفشقش المريض إذا برأ .

وقال الأصمعي : كان يقال سورتي الإخلاص [1] المقشقشتان لأنهما يبرئان من النفاق .

وهذه السورة برئت في حق من أذى النبي صلى الله عليه وسلم . عروة بن البرك ، عاش سبعين من الهجرة وقد عز الإسلام ، وصبر فكشف الله فيها أحوال المنافقين ، ووصفهم فيها بالجبن ، وترك الجهاد ، ووصفهم بالبخل عن النفقة في سبيل الله ، والشح على المال ، وهذان داءان يقطعان عن الخير والبذل .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : شر ما في الرجل شح هالع ، وجبن خالع . حديث صحيح [2] وقد قد كان من الكفار لما حملهم على ذلك عليه قوله (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) [3] وقال تعالى (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون

---

(١) هما : قل يا أيها الكافرون . وقل هو الله أحد . لأن الأولى خلصت توحيد الإلهية . والثانية أخلصت توحيد الأسماء والصفات .

(٢) رواه الإمام أحمد عن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه . ذكره ابن كثير في قوله تعالى (إن الإنسان خلق هلوعا - الآية) من سورة المعارج .

(٣) سورة آل عمران آية (١٨٠)

... ومنحرفٌ في قتالٍ فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير (١)

... وصفهم بالجبن والفزع فقال تعالى (وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ (٢))

... خبر سبحانه بأنهم وإن حلفوا أنهم من المؤمنين فما هم من المؤمنين ... يفرقون من عدوهم فهم يجدون منه يلجؤون إليه من معقل ... أو مغارات أو مدخلا ... وهي كلها ... ذلك لأن ...

... مدخلا وهو الذي يكنف ... إليه ... ذلك ... كل ... إليه ... من حرد ... وهم يجمحون أي يسرعون ... كالفرس الجموح الذي ... لا يرده ...

---

(١) سورة الأنفال آية (١٦)

(٢) سورة براءة أيضا . (٥٦ ، ٥٧)

وهذا وصف منطبق على أقوام كثيرين فى أحداثنا وفى قصصنا من حوادث وحدها

وكذلك فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشى عليه من الموت فأولى لهم) أى فالأفضل لهم (طاعة وقول معروف) فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم (١) وقال تعالى (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون (٢)) فحصر المؤمنين فيمن آمن وجاهد .

وقال تعالى (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين . إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون (٣))

فقد أخبر من الله بأن الناس لا يستأذنون الرسول فى ترك الجهاد

---

(١) آيتى (٢٠ و ٢١)

(٢) سورة الحجرات آية (١٥)

(٣) سورة براءة آيتى (٤٤ و ٤٥)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ﴿ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون [1]﴾

فهذه حال من أبغض كارهه ، فكيف من يزعم أنه يحبه ؟

قال ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون [2]﴾

وقال ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ، فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون [3]﴾

وقال في السورة ﴿يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل

---

(١) سورة براءة آية (٥٤)

(٢) سورة براءة آية (٥٨)

(٣) سورة براءة آيتي (٧٥ ، ٧٦)

الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)[1]

وانتظمت هذه الآية كل من أخذ المال من حله ، أو منعه عن مستحقه من جميع الناس . فمن الأحبار هم العلماء ، والرهبان هم العباد .

وقد اخبر أن كثيرا منهم يأكلون أموال الناس بالباطل ، ويصدون عن سبيل الله في مرضون ويمنعون

أي يصدون عن الحق ، صدود ، وصد غيره

وهذا يندرج فيه ما يؤخذ بالباطل من وقف ، وعطية على الدين كالصلاة ، والنذور التي تنذر لأهل الدين ، ومن الأموال المشتركة كالأموال بيت المال ، ونحو ذلك .

فهذا فيمن يأكل المال بالباطل شبيه بالدين .

ثم قال : (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) فهذا يندرج فيه من كنز المال عن النفقة الواجبة في سبيل الله والواجب أحق الأعمال بسم سبيل الله ، سواء كان مسكنا أو مطعما ، أو لباسا ، أو غير ذلك .

---

(١) الآيتان (٣٤ ، ٣٥) من التوبة

... دخل فى هذا ما ذكره من ... وأمر ... لأمهات المؤمنين التى سبحانه ... وأخرى .

فصل

... بين معنى معنى ... لا سيما ... معروف من مسلك فى الحديث ... ، ... ، ... كيف كانت صفة ... فى ... هذه ... وحد مصداق ما ذكر ... من هذا فى هذه ... بين الأقسام الثلاثة ... فى ... وبين ما كانه من ... .

افتتح الله السورة (١) بقوله (يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) وذكر فى آخرها قوله (وتستر المؤمنين ما شاء الله فعالا كبيرا . ولا تطع الكافرين والمنافقين) ثم قال (واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا . وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا)

فأمره باتباع ما أوحى إليه من الكتاب والحكمة ... أى هى ... وأن يتوكل على الله

---

(١) أى سورة الأحزاب

فلأمن تحقق قوله : (إِنَّهُ عَمَلٌ)

وشدة تحقق قوله (وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ)

ومثل ذلك قوله (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ [1]) وقوله : (عَمِلَتْ وَهِيَ إِلَيْهِ [2])

وهذا وإن كان مأمورا به فى جميع الناس فى ذلك فى الجهاد وكذا لأنه لا يخلو إلى أن يجاهد كفارا ومنافقين وذلك لأنه لا بد فيه من القتل . وهذا كله جاء بلفظ العمل [3] والمطلوب منه جميع الأحوال التى

---

(١) سورة طه آية (١١١)

(٢) سورة الغاشية آية (٣)

(٣) عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال « كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر . فأصبحت يوما قريبا منه . ونحن نسير . فقلت : يارسول الله . أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار . قال لقد سألت عن عظيم . وإنه ليسير على من يسره الله عليه : تعبد الله لاتشرك به شيئا . وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة . وتصوم رمضان وتحج البيت . ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير ؟ قلت بلى يارسول الله قال : الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار . وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا (تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا

[illegible] كما في قوله (فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)[1]

وقوله سبحانه وتعالى في شأن الصحابة الذين عاهدوا الله ومن هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون. الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون)[2] (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم)[3].

---

(١) أخرجه ... ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: رأس الأمر الإسلام. وعموده الصلاة. وذروة سنامه الجهاد. ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا رسول الله. فأخذ بلسانه قال: كف عليك هذا — وأشار إلى لسانه — قلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك. وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم؟»

رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه. وقال الترمذي حسن صحيح. وقد تكلم الحافظ المنذري على سند الحديث في باب الصمت من كتاب الترهيب (١) سورة المائدة آية (٥٤)

(٢) سورة النحل آية (٤١، ٤٢) (٣) سورة الأعراف آية (١٢٨)

ولقد كان الصبر واليقين — اللذين هما أصل التوكل — يُوجبان الإمامة في الدين، كما دلّ عليه قوله تعالى: (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)[1].

ولقد كان الجهاد موجباً للهداية التي هي محيطة بأبواب العلم كما دلّ عليه قوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)[2]

وفي الجهاد أيضاً حقيقة الزهد في الحياة الدنيا، وفي الدار الدنيا

وفيه أيضاً حقيقة الاخلاص. فانّ الكلام فيمن جاهد في سبيل الله، لا في سبيل الرياسة، ولا في سبيل المال، ولا في سبيل الحمية، وهذا لا يكون إلا من قاتل ليكون الدين كلّه لله، وتكون كلمة الله هي العليا.

وأعظم مراتب الاخلاص: تسليم النفس والمال للمعبود، كما قال تعالى (إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون)[3]

والجنة اسم للدار التي حوت كلّ خير، علاه النظر إلى الله، الى مادون ذلك مما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين، مما قد تعرفه

---

(١) سورة الم السجدة آية (٢٤)
(٢) سورة العنكبوت آية (٦٩)
(٣) سورة براءة آية (١١١)

ما قد لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر »

وقد بين بعض أسباب افتتاح هذه السورة بهذا

ثم إنه تعالى قال : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً)

وكان مختصر القصة :

أن المسلمين لما تحزب عليهم عامة المشركين الذين حولهم ، وجاءوهم إلى مدينة ليستأصلوا المؤمنين

وجمعت قريش وحلفاؤها من بني أسد ، وغطفان ، وفزارة ، وأشجع من قبائل نجد

واجتمعت أيضا اليهود من قريظة ، والنضير . فأما بنو النضير فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد أجلاهم قبل ذلك ، كما ذكره الله تعالى في سورة الحشر [1] . فجاءوا في الأحزاب إلى قريظة وهم معاهدون للنبي صلى الله عليه وسلم ، ومجاورون له ، قريبا من المدينة . فلما رأوا

---

(١) (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ـ الآيات)

حتى نقضت قُرَيْظَةُ العهد ، ودخلوا فى الأحزاب . فاجتمعت هذه الأحزاب العصبة ، وهم يريدون المسلمين مرّات متعددة . [1] فرفع الله صلى الله عليه وسلم الذرّية من النساء . والصبيان فى آطام المدينة . وهم مثل الحوائق ، ولم يبقهم فى مواضع أُخَر ، وجعل ظهرهم إلى سَلْع — وهو الجبل القريب من المدينة ، من ناحية الغرب والشمال — وجعل بينه وبين العدو خَنْدَقًا . والعدو قد أحاط بهم من أعلى والسَّافِلة . وكان عدوًّا شديد العداوة ، وتمكّن من المؤمنين بسكانيه فيهم أعظم تمكن

وفى هذه الحادثة نجّى الله محمدًا ومن معه ، وغرّهم من عدوهم لتزيد ، ومن فُرُس ومُستَعْرِبَة ، ونجّاهم من أحد من المرتدة ، و

---

(١) كانت قريظة ـ وهم طائفة من اليهود لهم ـ حصن شرقى المدينة و عهد من النبى صلى الله عليه وسلم ودمه . وهم قريب من ثمانمائة مقاتل فدهب إليهم حيى بن أخطب النضرى . فلم يزل بهم حتى نقضوا العهد وما الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان معه من المسـ نحو من ثلاثة آلاف . والأحزاب ، وعلى رأسهم أبو سفيان صخ حرب ، قريب من عشرة آلاف . وكان الذى حزب الأحزاب من قر وغيرها على رسول الله : سلام بن أبى الحقيق وسلام بن مشكم وكنا الربيع ، من بنى النضير الذين كان أجلاهم النبى صلى الله عليه وسلم إلى

ى من الأرمن وغيرهم ... وبرئ هذا العدو بحانب نيف وسبعين ...
... بين إقدام وإحجام ... مع قلة من بقي منهم من المسلمين
... لاستيلاء على البلد ... واضطلاعه لها ... كان ذلك
... من سنة ... وسبعين

... بحصار على المسلمين عند الخندق ... على مائتين ... ثمانية
... من هذا وقد عشرين يوما

... لهذه العمارات سابع عشر ربيع الآخر ... وكان من
... عند حلب ... فرجع لمقدمهم ... كما ذكرنا من معه
... لليلتين خلتا من شهر جمادى الأولى ... وقد دخل ما
... المسلمين في مصر محروسة واجتمع بهم ... وحضر في
... سنة ... وكان له سعد به ويقوى ما في قلوب المؤمنين ... في
... لهم ... ما ... في قلوب عدوهم ... نوع ... لقصد
... وكان هذا الخندق مؤذ شديد ... ومانع سديد ... كما ذكرنا ... بما
... من تلك الأحزاب على المدينة ... كما في ... أشار عليه ... ربنا
... ما ... رؤوفه)

... هكذا هذا ... كثير ... فيه تبع ومصر ... على حلب

أكثر العدد حتى كره أكثر الناس ذلك . وكنا نقول لهم لا تكرهوا ذلك فإن الله فيه حكمة ورحمة .

وكان ذلك من أعظم الأسباب التي خوف الله به العدو . وكثر عليهم الجيش والمطر والبرد ، حتى هلك في جوفهم ما شاء الله . وهلك أكثر ما معهم من الدواب ، وفي ليلة جاءهم من الثلج ما غرق الأرض وجميع ما فيها ، لا يعرف في معمورة الأرض ليلة مثلها في كثرة الثلج ، وكان الناس في الرمل أكثر هلاكا من الناس في الجبل ، وجاء العدو في الثلج إلى بعد العصر ، وكان بعضهم لا يدري

وحتى على أنهم كانوا صيدا سهلين ، يصطادونهم كما في أخبار الله اصطادهم حكمة عصمه

وفي الله في شأن الأحزاب إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا)

هكذا هذه الغزوة حتى عم العدو من حيث لا يشعر ، وهو شمال الخندق وهو فضاء لا جبال ، فزعت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ، فظنوا بالله ظنونا ، لا سيما لما استفاض خبر انصراف

لعسكر إلى مصر ، وتقرب العدو ، ووجهه إلى دمشق . وظل الدس
ة لطيو .

هذا يظل أنه لا يقف قدامهم أحد من حند الشام ، حتى يعضهما
ل الشام .

وهذا يظل أنهم ، وقد كسروهم كثيرة ، أخذوا بهم إحدى
ة بالقرب .

وهذا يظل أن أرض الشام صفت لهم ، ولا بقت تمسك
ل تملكه الاسلام .

وهذا يظل أنهم أخذوا بثأرهم ، ثم دخلوا في مصر فيسوقون غدا ،
ولا يقف قدامهم أحد ، فيحدث عنده خوف إلى أن يملكوه
وهذا أخبرنا به النبي صلى الله عليه وسلم ، كما ملكوه
في سنة ثلاث وسبعين ثم قد يخرج العسكر من مصر
بعد منهم ، كما خرج ذلك العسكر وقد دخل جنده

وهذا يظل أن ما أخبره به أهل الآثار صحيحة ، وأهل الحديث
بشراب أمريكا كلاهما ، وحرفت الألسنة

وهذا قد استولى عليه الرعب والفزع ، حتى يتمنى الظل لفؤاده مرّ
السحاب ، ليس له عقل يفهم به ، ولا لسان يتكلم .

وهذه قد تعارضت عنده الأمارات ، وتكافأت عنده الإرادات ، لاسيما وهو لا يفرق من المشتركات بين الصادق والكاذب ، ولا يميز في المحدثات بين الخطيء والمصيب ، ولا يقف على خصوص الأثر ، معرفة ذلك ، بل من يكون جهلاؤه وقد سمعوا سمع المعرفة ، ثم هو لا يفصل فحواه دلالة حقيقة ولا يهتدي بدقيق ما يحتمل أن يعارض ما في ذلك بزعمه

فبذلك سمعت تحمد على من كان منهم بالهند ، وراجعت به الآثار ، ترجح لها من الحصر ما هنالك التي يوصف ورثوا زوال شبه ، وهم الذين لا يكاد يحصيهم ويرده به جنبهم ، وبزيادة تحصل هم من الرحمات ، ما استوجبوا به أعلى الدرجات

من ثقة نفس (ويريدون بالمعارض ، ما كان في فهمهم مرض ما عند الله ورسوله لا يزول)

وهكذا قول في هذه المسألة فيمن وعدهم هل ورثة النبوة ، وحاملوه ، وحزبه ، وحزبه لم يخلق عنه حتى حسن هؤلاء التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)

فأما المنافقون فقد مضى التنبيه عليهم .

وأما الذين فى قلوبهم مرض فقد تكرر ذكرهم فى هذه السورة . ذكروا هنا . وفى قوله : (لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِى الْمَدِينَةِ) وفى قوله : (فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ) .

وقد ذكر الله مرض القلب فى مواضع . فقال تعالى : (وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض : غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ) .

ومرض فى القلب كالمرض فى الجسد . فكما أن هذا هو إخالة عن الصحة والاعتدال ، من غير موت ، فكذلك قد يكون فى القلب مرض ، وهو عن الصحة والاعتدال ، من غير أن يموت القلب ، سواء فسد الحس من القلب وإدراكه ، أو فسد عمله وحركته .

فذلك كما فسروه هو من ضعف الإيمان ، وهو ضعف علمه واعتقاده ، وهو ضعف عمله وحركته . فيدخل فيه مَنْ ضَعُفَ معرفته ومَنْ غلب عليه الجبن والفرق من أدواء القلب من الشهوة المذمومة والحسد والجبن والبخل ونحو ذلك ، كلها أمراض وكذلك الجهل وكل شبهات التى فيه .

ومن هذا قوله : (فيطمع الذى فى قلبه مرض) هو إرادة الفجور ،

وشبهه [illegible] قوله [illegible] قول النبي صلى الله عليه وسلم: «وأنى [illegible] (١)

[illegible] حصل له من كبه شفاء في صدور

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] السؤال (٢)»

[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] من منكرات الأخلاق

[illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible] في قلبه

[illegible] [illegible] [illegible] [

وقال (فلا تخشوا الناس واخشون [١]) وقال (لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني [٢]) وقال تعالى : (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون [٣]) وقال (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله [٤]) وقال (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله [٥]) وقال : (لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) فالله أحق أن تخشاه [٦]) .

فدلت هذه الآية — وهي قوله تعالى : (إن في قلوبهم مرض) — على أن المرض المطلق في القلب يوجب الإثم في الشهادة الصادقة التي يوجب كتمان الإنسان لها من الخوف من الناس حتى يظنها

وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون)

(١) سورة المائدة آية (٤٤)

(٢) سورة البقرة آية (١٥٠)

(٣) سورة المائدة آية (٣)

(٤) سورة التوبة آية (١٨)

(٥) سورة الاحزاب آية (٣٩)

(٦) سورة التوبة آية (١٣)

أنها كانت غرورا[1] لهم ، كما وقع في حادثتنا هذه سواء!

ثم قال تعالى (وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد عسكر بالمسلمين عند سلع ، وجعل الخندق بينه وبين العدو . فقالت طائفة منهم : لا مقام لكم هنا ، لكثرة عدو فارجعوا إلى المدينة

وقيل : لا مقام لكم على دين محمد ، فارجعوا إلى دين الشرك

---

(١) لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بحرب الأحزاب لغزو المدينة استشار أصحابه ، فأشار عليه سلمان بحفر الخندق ، وبينما هم يحفرون قامت بعض أعينهم جميعا فاحمد النبي صلى الله عليه وسلم الناس من سلمان وضربه فرفت يده فكبر وكبروا ، ثم الثانية ، ثم الثالثة ، ثم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك النور . فقال لقد أضاء لي من الأولى قصور الحيرة ومدائن كسرى ، كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، فبشروا ومن الثالثة أضاءت قصور صنعاء ، كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها . ومن الثالثة ، أضاءت لي قصور الحمراء أرض الروم ، كأنها أنياب الكلاب . وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها فبشروا . فقال المسلمون : الحمد لله ، موعود صادق . ولما طلعت الأحزاب قال المؤمنون : هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما وقال المنافقون يحدثكم

وقيل : لامقام لكم على القتال فارجعوا إلى الاستئذان لاستجارتهم؛

وهكذا قال قدماء هذا العدو كل من نافقين من قال . ما بقيت

أمة الإسلام تقوم ، فيبقى المنافقون في ذلة الدهر وقال بعض الخاصة :

لما نبت أرض الشام شكل من يتقل عنها ، وهو إلى الحجاز

والين ، وهو إلى مصر . وقال بعضهم : بل المصلحة لاستلام هؤلاء ،

كما قد استسلم لهم أهل العراق ، وهم داخلون تحت حكمهم

فهذه المقالات الثلاث قد قيلت في هذه الواقعة . كما قيلت في غيرها

وهكذا قال طائفة من المنافقين ، والذين في قلوبهم مرض ، لأهل دمشق

خاصة والشام عامة . لانتفاء كل مهمة الأرض

وفي المقام بها أبلغ من بقي بغيرها . وإن كانت قد فرت بعض

الجيش . (١) فإن من لم يقدر أن يقوم بالمكان ، فكيف بغيره ؟

أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى ، وأنها تفتح لكم . وأنتم

تحفرون الخندق لا تستطيعون أن تبرزوا . فأنزل الله الآية » وروى أن معتب

ابن قشير قال : « يعدنا محمد أن نفتح كنوز كسرى وقيصر ومكة . ونحن لا يقدر

أحدنا أن يذهب إلى الغائط ؟ ما يعدنا إلا غرورا » وفي معتب وطائفته

نزلت (وإذ قالت طائفة منهم - الآية) . وقيل القائل (لا مقام لكم

فارجعوا) إلى دينكم : هو عبد الله بن أبي ابن سلول

(١) قال أبو حيان في البحر قرأ السلمي والأعرج والثقفي وحفص

بضم الميم . فاحتمل أن يكون مكانا . أي لا مكان إقامة . واحتمل أن يكون

قول الله تعالى (ويستأذن فريق منهم [1] النبيَّ . يقولون إن
بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً)

كان قوم من هؤلاء المنافقين يهربون — والناس مع النبي صلى الله عليه
وسلم يبنون الخندق — ويتسللون في ظلام الليلة —
يستأذنون النبي في الرجوع إلى مكانوفه فيأذن لمن يشاء ويبين العذر حائل
وما هي بعورة خالية ، بل هي محروسة بالله وستره ، يقال : أعور
المكان إذا ذهب سوره ، وسقط جداره ، ومنه عورة العدو ،

وقال مجاهد والحسن أي ضائعة يخشى عليها السراق وقال
قتادة هي مما يلي العدو ، فالأمن على هذا ، وقيل إن
بيوتهم كانت مما يلي العدو

قوله تعالى (وما هي بعورة) لأن الله يحفظها (إن يريدون إلا
فراراً) أي يقصدون الفرار من الجهاد ، ويخشون مخالفة الله

وهكذا فعل كثير من الناس في هذه الغزوة يستأذنون من
النبي في المقام وحصن ، وإني لأعلم أن بعضه كعصر ، وبعضه

مصدر ، أي لإقامة . وقرأ أبو جعفر وشيبة وأبو رجاء والحسن وقتادة
والجحدري وعيسى بن مسلم وصحة وابن أسقع فتحها . والحسن أيضا
أي لا يمكن فيها . واحتمل المصدر أي لا إقامة لكم .

(١) في هو أوس بن قيظي وقيل : هم بنو حارثة . وقد كانوا
عاهدوا الله لا يولون الأدبار

... منصوص إلا لحفظ الغيل . ولم يتمكن إرسالهم مع غيرهم وهم يكدون ... كان يمكنهم جعلهم في حصن دمشق ، ودنا العدو . كما فعل المسلمون ... عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد كان يمكنهم إرسالهم ولقاء الجهاد . فكيف عن فرّ بعد إرسال عليه ؟

قال الله تعالى : (ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها ... تلبثوا بها إلا يسيرا) فأخبر أنه لو دخلت عليهم المدينة من جوانبها ثم طلبت منهم الفتنة — وهي الارتداد عن الدين بالكفر ، أو نحوه — لأعطوا الفتنة . ولجاءوها من غير توقف

وهذه حال أقوام دخل عليهم هذا العدو المحارب . ثم طلب منهم موافقته على ما هو عليه من الخروج عن شريعة الإسلام — وتلك فتنة عظيمة — لكانوا معه على ذلك . كما سعدهم في العام الماضي قوام من أنواع من الفتنة في الدين والدنيا ، ما بين ترك واجبات ، وفعل محرمات ، إما في حق الله ، وإما في حق العباد . كترك الصلاة ، وشرب الخمور ، وسب السلف ، وسب جنود المسلمين ، والتجسس لهم على المسلمين ، ودلالتهم على أموال المسلمين . وحريمهم . وأخذ أموال الناس ، وتمديدهم ، وتقوية دولتهم المعونة ، وإرهاف قلوب المسلمين منهم ، إلى غير ذلك من أنواع الفتنة

ثم قال تعالى (وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ

وكان عهد الله مسئولا) وعنده جاء قوم عاهدوا ثم سكتوا ، قديما وحديثا وفي كل عهد

فإن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في أول الأمر ، كان من أصدق الناس من عاهد على أن لا يفر ولا يفر ، ثم فر منهزما ، لما اشتد الأمر ، ثم قال الله تعالى (قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا) فأخبر الله أن الفرار لا ينفع لا من الموت ولا من القتل ، وقد فر من ذلك كثير من الطلقاء .

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « إذا وقع الطاعون وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه » وقد فر من ذلك كثير من الجهال

وحرف « إن » يأتي للنفي في كلام مستقل والفعل نكرة والنكرة في سياق النفي تعم جميع أفرادها .

فمقتضى ذلك أن الفرار من الموت والقتل لن ينفعه منفعة (٢) البتة .

وقد أخبر الله بصدق من عرف ذلك أن نفعه فقد كذب الله في خبره

---

(١) رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن عوف ، لفظ « إذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه . وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه » ورواه البخاري عن أسامة بن زيد أيضا

(٢) وفي نسخة بهامش الأصل « ينفعه »

والمجرة تدل على مثل ما دل عليه القرآن من هذا الدين
، وا فى هذا العام لم ينفعهم فرارهم ، بل خسروا الدين والدنيا ،
موتهم فى المصائب . والمراعلون الذين نفعهم ذلك فى الدين والدنيا
من الموت الذى فروا منه كثير فيهم . وقل فى مقيمين . ثبت مع
من شاء الله . والطالبون للعدو والمعاقبون له لم يثبت منهم أحد ،
لا قليل . بل الموت قل فى العدد من حين خرج الفارون وهكذا سنة
ثم عدنا وحديثه

ثم قال تعالى (وإذاً لا تمتعون إلا قليلاً) يعمل : . كان المراد
يمكم . ينفعكم إلا حياة قليلة ، ثم تموتون فلن بموت لا بد منه .

وقد حكى عن بعض الخلق أنه قال فنحن نريد ذلك القليل .

وهذا جهل منه بمعنى الآية . فإن الله لم يقل : إنهم يتمتعون
ا قليلا . لكنه ذكر أنه لا منفعة فيه أبدا .

ثم ذكر جوابا ثانيا . أنه لو كان ينفع لم يكن فيه إلا منع قليل

ثم إنه ذكر جوابا ثالثا وهو أن الفرار يأتيهم فيقضى له من نصيبهم
فى الدنيا فيقضى له من العشرة . فقال (قل من ذا الذى
يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا
يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) .

وطيره . وفيه في سيف آل حمود (أين تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة)[1] وفيه : (أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض ، أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا . ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير)[2]

فتعجبت لأمره : أن أمر بحذفه . فكم من حضر الصفوف فسلم وكم ممن فر من ميتة فصادفته كما قال خالد بن الوليد — لما احتضر : لقد حضرت كذا وكذا زحفا . وإن بيدي لبضعا وثمانين ، ما بين طعنة بسيف وضعنة برمح ، ورمية بسهم . وها أنا أموت على فراشي كما تموت العير فلا نامت أعين الجبناء »[3]

---

(١) سورة النساء (آية ٧٨)

(٢) سورة آل عمران (آية ١٥٦)

(٣) روى ابن الأثير في أسد الغابة قال لما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال لقد شهدت مائة زحف أو نحوها . وما في بدني موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية . وها أنا أموت على فراش كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء . وما من عمل أرجى من لا إله إلا الله . وأنا متترس بها وهي تحرز . وروي مثل ذلك ابن عساكر ، ثم قال : وقال رجل من حوله وبه السوء فقد له ولكنها سبقة إلى أجل . واستعين

ثم قال تعالى:(قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا)

قال العلماء : كان من المنافقين من رجع من الخندق فجعل يقول لقومه . وذاك منهم أحدهم قال له : ويحك، اجلس، فلا خروج ويكتمون ذلك إلى إخوانهم الذين بالمدينة من المسلمين ، ويثبطونهم عن القتال . ولا يأتون العسكر إلا أن لا يجدوا بدًّا من العسكر لما في أيديهم وجوههم فإذا انفلت عنهم عادوا إلى المدينة . فعرف ذلك منهم من عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فوجد ذلك لأنه علم وعنده شهداء وعبيد (١) فقال : أين هؤلاء ورسول الله صلى الله

على ذلك ، وفي رواية أنه قال له لقد طلبت الموت في مظانه ، فلم يبق لي إلا أن أموت على فراشي . وما من عمل شيء أرجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين ، وأنا مقرور أتململ على ، وأنا أنتظر الصبح حتى أغير على الكفار فعليكم بها ثم قال إذا أنامت فاطرحوني في سلاحي وورسي فاحملوه عند رسول الله » .

(١) وفي تفسير ابن جرير « شهداء وركعا سجودا » وفي تفسير أبي حيان « سجودا وعبيدا » قال ابن السائب نزلت في عبد الله بن أبي ، ومعتب بن قشير

عليه وسلم بين الرماح والسيوف ؟ فقال هلمَّ إليَّ . فقد أُحيطَ بك
ونصحك (١)

فوصف المثبطين عن الجهاد . وهم صنفان بأنهم إما أن يكونوا
في بلد الغزاة ، أو في غيره . فإن كانوا فيه عوَّقوهم عن الجهاد بالقول ،
أو بالعمل ، أو بهما . وإن كانوا في غيره راسلوهم ، أو كاتبوهم بأن
يخرجوا إليهم من بلد الغزاة ، ليكونوا معهم بالحصون ، أو بالمقر . كل
جرى في هذا المجرى

فإن قعدوا في المعسكر والمدينة وبعثوا من يعوِّقون من أراد الغزو ،
وقعدوا عنهم من المخارق والحصون أو غيرها إلى جوابهم : هَلُمَّ إلينا

قال الله تعالى فيهم ﴿ ولا يأتون البأس إلا قليلاً ﴾ أشحَّة عليكم ،
أي لا نريد قتال معكم ، وإنفاقه في سبيل الله وقال مجاهد : بخلاء
عليكم بخير وظفر وغنيمة (٢)

وهذا حال من بخل على المؤمنين بنفسه وماله ، أو بتبع غيره

---

(١) قال ابن جرير والصواب أن يقال : إن الله وصفهم بالخ
والشح ولم يخصص وصفهم من معاني الشح بمعنى دون معنى . فهم
وصفهم الله به . شحه على المؤمنين بالغنيمة والخير ، والنفقة في سبيل الله
على أهل مسكنة المسلمين .

فضل الله من يشاء ورزقه الذى يجريه فعل يده . فمن الناس من يشكرون
المعروف ، ومنهم من يشكرون تعروف الله وفضله . وهم الحمادون .

ثم قال تعالى (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم
كالذى يغشى عليه من الموت) من شدة الرعب الذى فى قلوبهم
فتغشى الغشى عليه وقت الفزع . فهو يخاف ويذهل عقله ،
فشخص ببصره ، ولا يطرف . فكذلك هؤلاء لأنهم يخافون القتل .

(فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد)

ويقال فى اللغة « صلقوكم » وهو رفع الصوت . والكلام الذى
فيه « الصلقمة » وهى التى ترفع صوتها بالصلصلة . يقال : صلقه ،
يصلقه . وقد قرأ طائفة من السلف بها . لكنها خارجة عن المصحف —
خاطبه خطابا شديدا قويا . ويقال : خطيب مسلاق إذا كان
قوى فى خطبته . لكن الشدة هنا فى الشر لا فى الخير . كما قال
« بألسنة حداد » (أشحة على الخير) وهذا السلق بالألسنة حدادة .
وهذا يكون بوجوه . مرة يقول المنافقون للمؤمنين : هذا الذى جرى
عليكم بشؤمكم وبكم أنتم الذين دعوتم الناس إلى هذا الدين ،
فأنتم عليه ، وحذفوهم من هذا معه . منافقون للمؤمنين من الصحابة
ومرة يقولون : أنتم الذين شرتم علينا بمشورتكم هذه ، والتبست هذا

التعريض هذا الوقت . وإلا فهو كنا سابقا قبل هذا أصيب هذا

و يقولون ﴿ هم قتلكم وصفيكم ﴾ تريدون أن تكسروا
العدو ، وقد جاءكم نبيكم . كما قال تعالى ﴿ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله ﴾ . ومن يتوكل على الله فإن
الله عزيز حكيم ﴾

﴿ منكم من يريد الآخرة ﴾ . لاعتنائكم ، تريدون أن تهلكوا
أنفسكم ، من معكم

و ﴿ منكم من يريد الدنيا ﴾ هذا الذي اشتد . وهم معه ذلك
نحن على الجبل ، نحن حرصنا على الغنيمة ونحن الذي قد حصل لكم
ما قد حصل لنا وقت الغنيمة ، سطوا عليكم .
﴿ منكم من يريد الدنيا ﴾ نحن لما رأينا قد هزمهم فذهبنا نجمع قومه
نحن على الجبل وقد غلبة فشيء قليل

﴿ ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ﴾ ، لا تفعلوا ، لا تفعلوا هذا
ولا تفعلوا

وهذا شيء عظيم حرص الذي ينهى عنه الجهل والعلم
ما وقع حق ، وحرص . كما قال النبي صلى الله عليه وسلم « إياكم
والشح فإنه هلك من كان قبلكم . أمرهم بالبخل فبخلوا .

... فظلموا ، وأمرهم بقطيعة فقطعوا [1] »

وهؤلاء شحّ على خوانهم ، أى بخلاء عليهم ، وأشح على الخير منهم ، حريص عليه ، ولا يفعله إلا كرها (وإنه لحبّ الخير لشديد) ثم قال تعالى (يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الأعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا)

فوصفهم بثلاثة أوصاف :

أحدها : أنهم لفرط خوفهم يحسبون الأحزاب لم ينصرفوا عنهم ، وهذه حال الجبان الذى فى قلبه مرض ، فإن قلبه يبادر إلى الخبر المخوف ، ويكذب خبر الأمن .

الوصف الثانى : أن الأحزاب إذا جاءوا تمنوا أن لا يكونوا معكم ، بل يكونون فى البدية بين الأعراب ، يسألون عن أنبائكم : أى خبر المدينة ؟ وأيش جرى للناس ؟ .

والوصف الثالث : أن الأحزاب إذا ذهبوا ، وهم فيكم ، لم يقاتلوا إلا قليلا .

---

(١) رواه مسلم عن جابر ، بلفظ « اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح ، فإن الشح أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم ، واستحلوا محارمهم » ورواه أبو داود وابن ماجه بنحو قريب من هذا

وهذه الصفات الثلاث منطبقة على كثير من الناس فى هذه الغزوة ، كما يعرفونه من أنفسهم ، ويعرفه منهم من خبرهم .

ثم قال تعالى (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً) .

فأخبر سبحانه أن الذين يُثْنُونَ بالعدوّ ، كما ابْتُلِىَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلهم فيه أُسْوَةٌ حسنة ، حيث أصابهم مثل ما أصابه . فليتأسَّوا به فى الأوْكَالِ والصبر ، ولا يظنوا أن هذه نقمٌ لصاحبها ، وإهانة له . فإنه لو كان كذلك ما ابْتُلِىَ بها خيرُ الخلائق ، بل بها يُنَالُ الدرجاتُ العلية ، وبها يُكَفِّرُ الله الخطاياَ لمن كان يرجو الله واليومَ الآخرَ وذكرَ الله كثيراً . وإلا فقد يُبْتَلَى بذلك من ليس كذلك . فيكون فى حقه عذاباً . كالكفار والمنافقين .

ثم قال تعالى (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ ، وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ . وَمَا زَادَهُمْ إِلا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً) .

قال العلماء : كان الله قد أخبر فى سورة البقرة (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ . مَتَى نَصْرُ اللهِ ؟ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ) فَبَيَّنَ الله سبحانه — مُنْكِراً على من حَسِبَ خلافَ ذلك — أنهم لا يدخلون الجنة إلا بعد أن يُبْتَلَوا

مثل هذه الأمم قبلهم « بالبأساء » ، وهى الحاجة والفاقة . و « الضراء » . وهى الوجع والمرض . و « الزلزال » وهى زلزلة العدو .

فلما جاء الأحزابُ عام الخندق رأوهم . قالوا : (هذا ما وعدنا الله ورسولُه . وصدَق اللهُ ورسولُه) وعلموا أن الله قد ابتلاهم وزلزل . وأتاهم مَثَلُ الذين خلوا من قبلهم ، وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً لحكم الله وأمره .

وهذه حال أقوام فى هذه العروة . قالوا ذلك .

وكذلك قوله (مِنَ المؤمنينَ رجالٌ صدَقوا ماعاهدُوا اللهَ عليه فمنهم من قضَى نَحْبَهُ) أى عَهْدَه الذى عاهد الله عليه . فقاتل حتى قُتل ، أو عاش .

« والنَّحْبُ » النَّذْرُ والعَهْد . وأصلُه من النَّحيب . وهو الصوت . وقيل : الانتحاب فى البكاء ، وهو الصوت الذى تكلَّم به فى العهد .

ثم لما كان عهدهم هو بذرهم الصدق فى اللقاء — ومن صدق فى ذلك فقد يقتل — صار يُفهَم من قوله (قضى نَحْبَه) أنه استُشْهِد . يعنى إذا كان النَّحْبُ : نذر الصدق فى جميع المواطن . فانه لايقضيه إلا بالموت . وقضاء النحب هو الوفاء بالعهد . كما قال (مِن المؤمنين رجالٌ صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه) أى أكمل الوفاء . وذلك لمن كان عهده مطلقا : بالموت ، أو القتل .

(ومنهم مَنْ ينتظر) قضاءه، إذا كان قد وَفَّى البعض، فهو ينتظر تمام العهد.

وأصل القضاء: الإتمام والإكمال.

(ليجزيَ الله الصادقين بصدقهم ويعذِّبَ المنافقين إنْ شاء أو يتوبَ عليهم وكان الله غفوراً رحيماً).

بيَّن الله سبحانه أنه أتى بالأحزاب ليَجْزِيَ الصادقين بصدقهم، حيث صدقوا في عهدهم كما قال تعالى (إنما المؤمنونَ الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون[1]).

خصَّ الناس في المؤمنين بالمجاهدين، وأخبر أنهم هم الصادقون في قولهم آمنَّا. لأن القول، كما قالت الأعراب: «آمنا» والإيمان لم يدخل في قلوبهم، بل انقادوا واستسلموا.

وأما المنافقون فهم بين أمرين: إما أن يعذبهم، وإما أن يتوب عليهم.

فهذا حال الناس في الخندق وفي هذه الغزوة

وأخبر أن الله تعالى ابتلى الناس بهذه الفتنة، ليجزيَ الصادقين بصدقهم، وهم الذين نصروا الله ورسوله، ويعذِّبَ المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم

---

(١) سورة الحجرات آية (١٥)

ونحن نرجو من الله أن يتوب على خلق كثير من هؤلاء المذمومين [١] فإن منهم من ندم. والله سبحانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات. وقد « فتح الله للتوبة بابا من قبل مغرب عرضه أربعون سنة. لا يغلقه حتى تطلع الشمس من قبله [٢] »

وقد ذكر أهل المغازي - منهم ابن إسحق - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الخندق « الآن نغزوهم، ولا يغزونا. نحن سرنا إليهم » فلم تغز قريش بعد، ولا غطفان، ولا اليهود المسلمين بعدها، بل هم المسلمون غزوهم خيبر ثم فتحوا مكة

كذلك - إن شاء الله - هؤلاء الأحزاب من المغل ونصف الترك من الفرس، والمستعربة، والنصارى. ونحن من نصف خارجين عن شريعة الإسلام: الآن نغزوهم ولا يغزونا. ويتوب الله على من شاء من المسلمين، الذين خالط قلوبهم مرض أو نفاق، فإن فيهم في قلوبهم

---

(١) في نسخة بهامش الأصل « على خلق كثير من هؤلاء المؤمنين »

(٢) روى الترمذي عن صفوان بن عسال عن النبي صلى الله عليه وسلم « إن قبل المغرب لبابا مسيرة عرضه أربعون عاما، أو سبعون عاما، فتحه الله عز وجل للتوبة يوم خلق السموات والأرض. فلا يغلقه حتى تطلع الشمس من مغربها »

وتحسن صلتهم فى الاسلام ، وتقوى عزيمتهم على جهاد عدوهم.

فقد أراهم الله من الآيات ، فيه عبرة لأولى الأبصار . كما قال (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً)

فان الله صرف الأحزاب عام الخندق بما أرسل عليهم من ريح الصبا : ريح شديدة باردة . وبما فرق به بين قلوبهم ، حتى شتت شملهم ، ولم ينالوا خيراً . إذ كان همهم فتح المدينة والاستيلاء على الرسول والصحابة والصحابة ، فكان هم هذا العدو فتح الشام والاستيلاء على من بها من المؤمنين ، فردهم الله بغيظهم ، حيث أصابهم من الثلج العظيم ، والبرد الشديد ، والريح العاصف ، والجوع المزعج ، ما الله به عليم

وقد كان بعض الناس يكره تلك الثلوج والأمطار العظيمة التى وقعت فى هذا العام ، حتى صلوا الاستسقاء غير مرة . وكنا نقول لهم : هذا فيه خيرة عظيمة . وفيه لله حكمة وسر فلا تكرهوه . فكان من حكمته . أنه فى قيل : أصاب قارات وجنوده ، حتى أهلكهم ، وهو كان فى قيل : سبب رحيلهم . وابتلى به المسلمون ليتبين من يصبر على

أمر الله وحكمه ممن يمتنع عن طاعته وجهاد عدوه.

وكان معه رجيل وما ان فيمن معه من أرض الشام وادى حاب ... الأمير حادى عشر جمادى الأولى ... دخلت معسكر المسلمين، واجتمعت السلطان وأمراء المسلمين. وأخبرته فيما جرى من الأمر من جهاده العدو، فطابت الله قلوب المسلمين عند ذلك الخبر، وحمدوا الله، وعلموا أن الله ناصر دينه ومعز أوليائه ومذل أعدائه.

وقد ذكر أن الله وفق بين فرق هؤلاء المقاتلة والمشركين في هذه المعركة وفي هذه الأيام، فكانت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بين الإفرنج والمسلمين، كما قد ذكر ذلك أهل المغازي، فذكر ذلك عروة بن الزبير، وموسى بن عقبة، وسعيد بن يحيى الأموي، ومحمد بن عائذ، ومحمد بن سعد، والواقدي، وغيرهم.

ثم إنه لما انضم معه من عساكر المسلمين الكثير، متوجهاً إلى عسكر حماة وحلب، وما هنالك من المسلمين الذين معه وكانوا أكثر من المسلمين كثيراً، لكن في ضعف شديد من قلة الحركة

وذعر الله تعالى . فلم يقدموا على مسلمين قط وصار من المسلمين من يريد الأقدام عليهم . فلم يوافقه سيره ، فخرجت مشاوشت صغيرة ، كما قد كان يجري في غزوة الخندق حيث قتل عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه عمرو بن عبد ود العامري ، واقتحم الخندق ، هو ونفر قليل من المشركين .

كذلك صار يتخرق بعض العدو فيكبرهم المسلمون ، مع كون العدو في ضعف من قد يرى به من المسلمين . وما من مرة إلا وقد كان المسلمون مسلطين عليهم . وسلق المسلمون خلقهم في آخر الأمر . فلم يدركوهم إلا عند غمور الفرات . وبعضهم في جزيرة فيه . فرموا أوائل المسلمين فهزموا منهم ، وخالطوهم . وأصاب المسلمون منهم وقتل به على بعضهم .

وكان عزمهم وجدهم الشديد في أوائل رجب ، بعد أن جرى ما جرى من أمرهم أولاً وهذا آخره : رحلوا ووقفت صغارهم ، وعزموا على الهجوم جملة غير مرة ، لأجل العراة ، لما علموا أن المسلمين يريدون قتالهم ، وثبت بأيديهم السلاح الذي يجرحهم ، ومن معهم من العسكر ، ومن بعده من دمشق ، وعزموا على ذلك ، وبدلوا أجرا عظيما . وقد قيل : إنهم كروا عدة كرات ، ما بين ثلاثة ، أو أربعة

وكان من أمره أنه داعرهم لأمر وصدق المؤمنون الله يلقى في

(١) «...
...
...

أمور عظيمة جرت حدّ التلبس . وخرجت عن سنن العادة . وظهر لكل ذى عقل من تأييد الله هذا الدين . وعد به هذه الأمة ، وحفظه للأرض التى ... ش فيها المسلمين بعد أن كاد الاسلام أن ... .[1] وكرّ بعضهم كرة فلم يرجعوا ، وحمل المنهزمون فلم يلووا على . وتحيّر المنهزمون فلم يدروا من ، ولا إلى ، وانقطعت الأسباب الظاهرة . وانقصمت لأجلها الظهرة ، وعلت الفئة المنصورة ، وتحدثت الغيوب بالنصرة ، وثبتت الفئة المنصورة ، وثبتت بمصر القلوب الطاهرة واستحقت من الله وعده العصابة المنصورة الظاهرة ، ففتح الله أبواب السماء بالجنود القاهرة ، وأمطر على الحق به الظهرة ، وأقام عمود الملك بعد ميله وأثبته ، الدين بنبيه وحوله ، وأرغم معاطس أهل الكفر والشقاق وجعل ذلك آية للمؤمنين إلى يوم التلاق .

فلله ثم هذه النعمة التى تحمى قلوب أهل الايمان على جهاد أهل الطغيان ، وتجمع هذه الهيئة الجسيمة من كل سمحة كريمة ، وتؤسس لإقامة الدعوة أساسه متينة ، وتشفى صدور المؤمنين من أعدائهم ، ويمكنهم من

---

(١) فى الأصل بياض بين حرف « أن » ولفظه « وكر » ولعل ما بعده لفظه « ضعف » ، أو ما فى معناه . قدسها عنها الناسخ والله أعلم . كتبه أبو اسماعيل يوسف حسين عفا الله عنه اه من هامش الأصل

...وفاضيهم ، والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله ... وسلم تسليما

...

قال المؤلف رحمه الله :

كنت أول هذا الكتاب ... رحل قراى وجنوده ، ثم رجعت ... مصر في جمادى الآخرة ، وشاع أنه لم يبق منهم أحد ، ثم ما ... ذلك الطائفة الشنيعة ، لأنهم تجردوا ، وقصد الذهاب إلى ... بهجة ، وتحريض الأمراء على ذلك ، حتى حلف ... بين منهم ، فكمنته في حب . والله أعلم

والحمد لله وحده . وصلى الله على أشرف الخلق محمد وآله وصحبه ... الذين كتبوا إلى يوم الدين

قلت وفي أول شهر رمضان من سنة اثنين وسبعين كانت وقعة ٧٧٢ هـ
شقحب » الشهيرة . وحصل للناس شدة عظيمة وضرر فيه من ... الشيخ وإجابة دعائه ، وعظيم جهاده ، وقوة إيمانه ، وشدة ... الإسلام ، وقرة شجاعته ، وبهية كرمه ، وغير ذلك من ... فوق النعت ، ويقصر الوصف .

وقد قرأت بخط بعض أصحابه ... وقد ذكر هذه الواقعة ، وكثرة ... حضرها من جيوش المسلمين - قال :

... كلهم على تعظيم شيخ تقي الدين ومحبته ، وسعة ... كلامه وصحيحه ، وحفظ شواهده ، وسئله عنهم مسائل في ... الدين ، وما سئل من مثله قط تركي ولا عربي إلا وجمع شيخ و ... عنه حيرة وصلاحه ، ونصحه لله ولرسوله وللمؤمنين .

... في سنة سبع وثلاثين لإسلام العرمرم المصري ، صحبة ... من دمشق ، وتسلطن بعد موته ، وولاة الأمر ، ورعة الجاش ... الأمير سيف الدين بكتمر حرم ، بخوش لله ... شيخ المذكور ، حتى ... أداء عن آخرهم ... (١) في دمشق حوله وفيها وبين البلد قل ... من ... وبين شيخ المذكور وبينهم ... وكان ... وبينهم كأحد أعدائهم . وأبو ... يتفق لأحد فيها من أبناء جنسه ، حيث أحسنه ... وكان يحدث في ... على مرجع هم وله ، مُقر ... وفيق عظيم كان من ...

---

(١) بيرج — بفتح فيم وسكون الراء ثم جيم : الأرض الوا ... وبيرت كبرج ... بالموت . وأصله بصم فصاد ثم ثشديد ... وله . كرسي في نوح حسن . تولية دمشق . كان فيه موقعة عظيمة مع الروم

... ه ، لم يتفق مثله .

... الشيخ المذكور — رضي الله عنه — هو وأخوه وأصحابه ... نعمة من الله وفضله بصورة وحدده ولأمة حربه ، يوصي الناس ... ويعلمهم ، ويبشرهم ، ويعلمهم بواحدى الحسنيين ، ... صدق الله وعده ، ونصر جنده ، وهزم الأحزاب وحده ... جمع وولوا الدبر ، وكانت كلمة الله هي العليا ، وكلمة الكفر ... السفلى ، وقطع دابر القوم الكافرين ، والحمد لله رب العالمين ... دخل جيش الإسلام المنصور إلى دمشق المحروسة ، وشيخنا ... [illegible] في سلاحه ، داخلا معهم ، عامة كلمته ، وقائمة خطبه ، ... الأمة ، ومسألة شدعته ، ومحنة دعوته ، ومنصة تركته ، مكبرا ... [illegible] وكلمة الله هي العليا ، وهم يقولون ما قيل له : إن الناس ... قد جمعوا لكم

شجاعة الشيخ وبأسه عند لقاء الكفار

... [illegible] خاض من الحرب ثلاثين ، أو نيفا من عمره ، ... [illegible] ، صدق لهجة معروف في دولة قول .

... الشيخ — يوم [illegible] ، ونحن نترجح الصفوف ، وقد تراءى ... [illegible] الأبطال ، وتقصى[1] [illegible]

---

[1] الأصل : الأبطال ، الذين تقصى ، وظاهر أن كلمة الذين زائدة

في قصة يوسف عليه السلام ، وهم مختصرون كما سيأتي ، ويوضح ذلك
من بحث هذا الموضوع .

ثم قال له إخوته ، هذا موقف الموت ، وهذا العدو ، قد
كان عنده عبرة معتبرة ، فهلك وبار .

وفي الواقع أن هذا الرجل ، وأشخاص عصره ، وكل من
يأتي بعده ، ثم اتخذ ، وأخذ على نفسه ، أن يكون خليلاً إلى الله ، دعاء
وثناء ، فإنه سيختبر فيه في ذلك الوقت .

وإن كل من يتخذ الله ولياً ، ويدعوه ربه ، حتى
يصير خليلاً له ، فإنه في حال صفاء عقيدته ، وتوجهه إلى ربه
يكون على أكمل حال .

وإن الوثنيين يتوجهون بأدعيتهم ، على صفاتهم ، لتحريد
أنفسهم ، وتجريدها من الإخلاص لله تعالى .

فإن إبراهيم عليه السلام ، فإنه قد دعا ربه
وتضرع ، وهو في مهد الطفولة ، وفي عنفوان شبابه ، ولله در من
يتخذ الله خليلاً .

وإن الخليل الله ، وهو عبد الله ، هو الذي دعا ربه ، ودعا له في ذلك
الدعاء ، وحسب تركيبه في ذلك الوقت وبعده .

عد كلام الأمير الحسن

[illegible]

[بحث للشيخ مع أحد الرافضة فى عصمة غير الأنبياء]

وحكى [أنه] تحادل مع كثير من كبراء أهل حمص كسروان [و]
[ه] على مذهب الرافضة

[ف]ى . وكان [ح]ادثنى فى عصمة الأئمة وعدد عصمتهم ،
[ب]أنهم متفقون على أن أبا بكر رضى الله عنه معصوم من تعمد
[ال]كذب فى كل ما يرويه وهذه عندى حيلة من الشيخ حتى
[ي]ثبت عصمة من ثبت بالإجماع عليهم .

[ف]قال له : بل عندنا عبد الله بن مسعود رضى الله
[عن]ه فى مسند رواياته ، وقد روى فتيا فى كل مسألة ، وأن تلك
[الف]تيا مسألة عرضت على النبى صلى الله عليه وسلم ، فصوّبه فيها
[ع]بد الله بن مسعود رضى الله عنه .

[ف]هذا معنى كلام الشيخ فى حديثه مع مخاطبه ، فتأمل الحيلة .
[و]الله سبحانه وتعالى أعلم بحقائق الأمور

* * *

[و]كان لوجه الشيخ فى عبد الله رضى الله عنه من الكبر والتعظيم فى
[ك]ل ذرة من ذرات [ه] وسعته وصحبته لأخيه ونشأته [ف]ى
[ب]يته ما ليس [ل]أحد من الناس لأخ من أخيه

عسكر دمشق بجهة حمص وسلمية في شهر المحرم من سنة خمس وسبعمائة وكان قد توجه قبله العسكر المصري مع الأمير طغاية في ذي الحجة

وفي يوم الخميس سابع عشر صفر سنة ست وسبعمائة توجه السلطان والعسكر معه إلى دمشق، وقد نصره الله تعالى على جيوش التتار من أرض الفرات وانتصر وقصدهم إلى عقر ديارهم فأخذهم الله من تلك الأرض، وأحمد

[ذكر توجه السلطان الملك الناصر]

ثم إن السلطان توجه من دمشق في يوم الخميس ثاني عشر ربيع الأول سنة سبع وسبعمائة، وقد نصره الله تعالى على السلطان وعلى من

بسم الله الرحمن الرحيم

إن أحق ما ابتدئ به وسطر في صدر الصحيف، ومن أبدأ في مبدأ من الأمور وأعاد عند المعيدين، وقع فيه الكلام والله الموفق للصواب، نصره الله نصر الإسلام، وأصبح به وبه

الحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده، وآله وصحبه شرائع الدين

وبعد فإن العسكر، حرسه الله وبارك فيه، لما تحقق بالله

لا إله إلا هو ، وهو لمحمد أهل ، وهو على كل شيء قدير . وسألته أن
يصلي على خاتم النبيين ، وإمام المتقين محمد عبده ورسوله ، صلى الله عليه
وعلى آله وسلم تسليما

أما بعد . فقد صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم
الأحزاب وحده . وأتم الله على السلطان ، وعلى المسلمين في ذلك نعمة
لم يجد في القرون الخالية . وجدد الإسلام في أيامه تجديدا ثبت مسبته
من غير معصية وتحقق في ولايته حديث الصادق المصدوق ، أفضل
الأولين والآخرين ، الذي أخبر فيه عن تجديد الدين في رءوس المئين
لأمته ، فليلهم الله وإياهم شكر هذه النعمة العظيمة في الدين والدنيا ،
ويتم لهم النصر على سائر الأعداء ، آمين

وذلك : أن السلطان أتم الله نعمته جمع للأمة أمر
دينه وحسن نيته ، وصحة إسلامه وعقيدته ، وبركة علمه ومعرفته ،
وكمال همته ، وشجاعته ، وثمرة تعظيمه للدين وشرعه ، وسعة علمه
بكتاب الله وحكمه ، ما هو شديد على كل مجرى في ذلك أحد ، ومتدين
كل بقصده أكابر الأئمة المجتهدين ممن حرد أعداء الله ، ورفعهم
في الدين . وهم صنفان :

أهل الفجور والطغيان ، وذوو الغي والعدوان ، الخارجون عن

شرائع الإيمان، طلبا للعلو في الأرض والفساد، وتركا سبيل الهدى والرشاد. وهؤلاء هم [illegible]. ونحوهم من كل خارج عن شرائع الإسلام [illegible] بعض شهادتين، أو بعض سبيله الإسلام.

والصنف الثاني أهل البدع والفرق، وذوو الضلال المارقون، الخارجون عن السنة، الجماعة، المفارقون للشريعة والطاعة. مثل هؤلاء [illegible] من [illegible] أمر [illegible] من أهل حلول، وخرد، والكسروان. [illegible] ما [illegible] من القدح والقصر على هؤلاء الصنف، هو من عزائم الأمور التي أمر الله بها على السلف وأهل الإسلام.

وذلك أن هؤلاء وحسبهم من أكبر المفسدين في أمر الدنيا والدين في عقولهم أن ذكرهم وعيبهم، وأهل بدعهم، وتبعة الرسول [illegible] وأصحابه، لأنصاره، والمحبين لهم حسن، وتبعة الإسلام [illegible] أهل بدعهم لأمره ونهيهم، ومنابع الإسلام وعقائدهم، [illegible] المسلمين، أحداثهم، وتبعة المسلمين وواردهم. كل هؤلاء عندهم كفار مرتدون، أكفر من اليهود والنصارى. لأنهم مرتدون عندهم وزيادة من الكفر الأصلي وهذا [illegible] يقدمون الفرح والتبشير على أهل الدين والإيمان.

وهذا [illegible] في البلاد، وقعوا العسكر المعين ما لا يحصى

من [illegible] وأرسلوا إلى أهل [illegible] كذا [illegible] وجمهورية
الصقلب، وجميع من قدر عليه من [illegible] وأخرجوا [illegible] لا يحصى
عدده إلا الله، وهو [illegible] عشر [illegible] وحملوا [illegible]
وحملوا [illegible] على أهل قبرص، وأخرجوا [illegible] من هذا
المذهب أهون، ومن أهل [illegible] وحملوا [illegible]

[illegible] عساكر المسلمين [illegible] فيهم من
الروم والكل [illegible] فيهم [illegible] نصرة الإسلام [illegible]
[illegible] عليهم [illegible] الكل [illegible]

كل هذا [illegible] عندهم [illegible] التي كانت من أعظم
أسباب [illegible] وفتح [illegible] بين الإسلام، وفي سلامة هذا كله
على هذا الوجه فيه [illegible] وفي [illegible] وفي [illegible] ذلك
من [illegible] مدينة الإسلام [illegible]

[illegible] عندهم [illegible] كل من [illegible] على صلاته فيه كذا [illegible]
من استحق [illegible] (١) فيه كذا [illegible] وفي [illegible] خمسين [illegible] عندهم كذا
في [illegible] فيه عندهم كذا [illegible] من [illegible] كثر [illegible] على

---

(١) في القاموس: «القفيز كزبرج، مكيال لأهل العراق يسع ثمانية
مكاكي أو ما يسع عشرة أمناء [illegible]

من يصلح منهم . وهكذا كل عشية هؤلاء الخمسة . وقد أوهم نحيهم ما كانوا يظهرونه من الحق ، وبيانه من الباطل لمن يقصدهم

والمكان الذي هم في عشية الصعوة . ذكر أهل الخبرة بهم لم يزدها مثلهم . وهذا كثير فسادهم . فتنوا من الناس ، وأحدثوا من الأعمال ، ما لا يعلمه إلا الله

وقد كان خيرانهم من أهل الشرع وعيبهم منهم في أمر لا يشك شرذمة ، كل بيئة تنزل عليهم طائفة . ويعجبون من العدد ما لا تحصيه إلا رب العدد . كانوا في قطع الطرقات وبحرفة مكان البيوت على فتح سيرة عرفت من أهل الخبرات ، يرد بهم مصر من أهل فارس فيسيقونهم ويطعمونهم سلاح مسلمين ، ويعجبون بالحال الرجل من مسلمين . فيمن يقتلونه أو يسبونه . وقتل منهم من غلب منهم بحسبه .

فأعان الله ويسّر ، بحسن به سلطان عصمه ، في حماة شرع الإسلام ، وعنيه بجهاد المارقين أن عروا بروة شرعية ، كما أمر الله ورسوله ، بعدل كشفت أحوالهم ، وأريح عليهم ، وأريحت شعوبهم . وأعمل فيهم العدل والإنصاف مما لم يكونوا يطمعون به ، وأين هم من عروهم فيه سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قتال الحرورية (١)

---

(١) الحرورية : هم الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب

[illegible] ، بدين [illegible] عن [illegible] صلى الله عليه وسلم لأمر يتظلم وبعث حالم ، من وجوه متعددة أخرج منها أصحاب الصحيح عشرة أوجه : من حديث علي بن أبي طالب ، وأبي سعيد الخدري ، وسهل بن حنيف ، وأبي أمامة الباهلي ، وابن عمر ، وغيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي بعضها « تحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، وقراءته مع قراءتهم . يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية . لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد » . وفي بعضها « يدعون أهل الأوثان ، ويقتلون أهل الإسلام . لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود » وهو عندهم . وفي بعضها « شر قتلى تحت أديم السماء ، خير قتيل من قتلوه » .

وفي بعضها « هؤلاء شرار من قتل تحت أديم السماء ، وكل قتيل تحت أديم السماء ، وتحت الشمس ، والقمر ، والكواكب ، والزرقة ، والخضرة ، فهو خير من كل قتيل كان تحت أديم السماء ، وتحت الشمس والقمر والكواكب ، والزرقة ، والخضرة » . وفي بعضها « هم شر الخلق والخليقة » . وفي بعضها « هم شر الخلق والخليقة ، طوبى لمن قتلهم ، وقتلوه ، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء ، من قاتلهم كان أولى بالله منهم » . وفي بعضها « آيتهم رجل أسود ، إحدى يديه طبي شاة ، أو حلمة ثديها ، تدردر ، فيخرجون على حين فرقة من الناس ، تمرق مارقة عند فرقة من الناس ، فيقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق » . وفي بعضها « تقتلهم أولى الطائفتين بالحق » . وفي بعضها « يخرج قوم في آخر الزمان ، حداث الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة » . وفي بعضها « يخرج في هذه الأمة ولم يقل منها ، ولا قال من أمتي ، ولكن قال في هذه الأمة ، ولم يشك فيها ، ولا في أنهم من المسلمين ، ولا قال من المسلمين

... وعن جماعة مسلمين . وقتل من مسلمين رجلا اسمه عبد الله بن جحش [1] وغلبوا على دوابّ المسلمين .

وهؤلاء المشركون كانوا في صلاة وصيام واجتهاد في عبادتهم مضحكا ولا فيهم قراءة للقرآن ولا رغبة عندهم في الذي جاءوا فيه ، بكتب ... وأخبارهم دعاء المسلمين وهم مع هذا قد سكنوا من الدماء وأتوا من الأمور ما لا يحصى عدده إلا الله عز وجل .

وقد كان علي بن أبي طالب قد نبّه مسكرة بن ربيعة في عسكر حين خرج ومعه قريب من ثلاثمائة رجل من هؤلاء الذين وصفت لك أفعالهم ، فقال له علي بن أبي طالب : إني لا أظن هؤلاء القوم إلا سيصيبون منا غرة ، فلا تكونن أنت غرة لأصحابك ، فاحترس منهم ، فإنهم

---

(١) هو عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي حليف أمية ، وهو أخو أبي أحمد وزينب أم المؤمنين رضي الله عنها ، وهو أول من سمي أمير المؤمنين ، وأول من ضرب بسهم في سبيل الله ، وأول من غنم في الإسلام ، وأول من قتل من المشركين ، وأول من دخل المدينة مهاجرا ، وأول من بنى مسجدا بالمدينة ، وأول من ولي قضاء المدينة ، وأول من ولي إمرة الجيش ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله ، وأول من غزا بالراية ، وأول من عقد له لواء في الإسلام ، وأول من قتل في الإسلام ، وأول من قتل من المشركين ، وأول من قتل من المسلمين ، وأول من قتل من المهاجرين ، وأول من قتل من الأنصار ، وأول من قتل من الأوس ، وأول من قتل من الخزرج ، وأول من قتل من بني النجار ، وأول من قتل من بني عبد الأشهل ، وأول من قتل من بني ظفر ، وأول من قتل من بني عبد الدار ، وأول من قتل من بني عبد مناف ، وأول من قتل من بني زهرة ، وأول من قتل من بني تيم ، وأول من قتل من بني عدي ، وأول من قتل من بني مخزوم ، وأول من قتل من بني سهم ، وأول من قتل من بني جمح ، وأول من قتل من بني عامر ، وأول من قتل من بني الحارث ، وأول من قتل من بني فهر ، وأول من قتل من بني كنانة ، وأول من قتل من بني خزيمة ، وأول من قتل من بني أسد ، وأول من قتل من بني تميم ، وأول من قتل من بني هذيل ، وأول من قتل من بني ثقيف ، وأول من قتل من بني هوازن ، وأول من قتل من بني سليم ، وأول من قتل من بني غطفان ، وأول من قتل من بني فزارة ، وأول من قتل من بني أشجع ، وأول من قتل من بني مرة ، وأول من قتل من بني ذبيان ، وأول من قتل من بني عبس ، وأول من قتل من بني كنانة ، وأول من قتل من بني ضمرة ، وأول من قتل من بني سعد ، وأول من قتل من بني ليث ، وأول من قتل من بني بكر ، وأول من قتل من بني تغلب ، وأول من قتل من بني وائل ، وأول من قتل من بني شيبان ، وأول من قتل من بني ربيعة ، وأول من قتل من بني عامر ، وأول من قتل من بني صعصعة ، وأول من قتل من بني كلاب ، وأول من قتل من بني قشير ، وأول من قتل من بني عقيل ، وأول من قتل من بني جعدة ، وأول من قتل من بني نمير ، وأول من قتل من بني هلال ، وأول من قتل من بني عمرو بن عامر ، وأول من قتل من بني عمرو بن تميم ، وأول من قتل من بني عمرو بن ربيعة ، وأول من قتل من بني عمرو بن كعب ، وأول من قتل من بني عمرو بن لؤي ، وأول من قتل من بني عمرو بن غالب ، وأول من قتل من بني عمرو بن فهر ، وأول من قتل من بني عمرو بن مالك ، وأول من قتل من بني عمرو بن النضر ، وأول من قتل من بني عمرو بن كنانة ، وأول من قتل من بني عمرو بن خزيمة ، وأول من قتل من بني عمرو بن مدركة ، وأول من قتل من بني عمرو بن إلياس ، وأول من قتل من بني عمرو بن مضر ، وأول من قتل من بني عمرو بن نزار ، وأول من قتل من بني عمرو بن معد ، وأول من قتل من بني عمرو بن عدنان ، وأول من قتل من بني عمرو بن إسماعيل ، وأول من قتل من بني عمرو بن إبراهيم ، وأول من قتل من بني عمرو بن آزر ، وأول من قتل من بني عمرو بن تارح ، وأول من قتل من بني عمرو بن ناحور ، وأول من قتل من بني عمرو بن سروج ، وأول من قتل من بني عمرو بن رعو ، وأول من قتل من بني عمرو بن فالغ ، وأول من قتل من بني عمرو بن عابر ، وأول من قتل من بني عمرو بن شالخ ، وأول من قتل من بني عمرو بن أرفخشذ ، وأول من قتل من بني عمرو بن سام ، وأول من قتل من بني عمرو بن نوح ، وأول من قتل من بني عمرو بن لمك ، وأول من قتل من بني عمرو بن متوشلخ ، وأول من قتل من بني عمرو بن أخنوخ ، وأول من قتل من بني عمرو بن يرد ، وأول من قتل من بني عمرو بن مهلائيل ، وأول من قتل من بني عمرو بن قينان ، وأول من قتل من بني عمرو بن أنوش ، وأول من قتل من بني عمرو بن شيث ، وأول من قتل من بني عمرو بن آدم .

[illegible] ومثل [illegible] ثبت [illegible] وحرجين عن طاعة الأمة .
[illegible] حرجين من شرعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته . وهم
شر من [illegible] من وجوه متعددة [illegible] أكثر وأقوى .
[illegible] صركة شديدة .

وكانت [illegible] هذه محنة هؤلاء الأمة . كما كان في زمن قارون
[illegible] لأكثر [illegible] منهم [illegible] من [illegible] سنين فصفت أحوال
[illegible] وصاروا [illegible]

[illegible] من كتبه من سلف [illegible] قصة لاحق لهم من أولها . لأن
[illegible] جعل في [illegible] حرجين والأصر (والذين جاءوا من بعدهم يقولون
[illegible] ولا تحمل [illegible] من قبلنا ولا تحمل في قلوبنا غلا للذين
[illegible] ربنا إنك رءوف رحيم) فلم يكن قلبه سليما لهم ، ولسانه
مستغفرا لهم [illegible] يكن من هؤلاء

وقصت شحرهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حاصر بني النضير
قصوا صحابه بحربهم وحاربوه . فقال يهود : هذا قد [illegible] وأنت يا محمد
[illegible] عن [illegible] فإن الله (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة
على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين)

وقد سمى العلماء على جواز قطع شجرهم وتخريب العامر عند الحاجة
[illegible] وليس ذلك بأول من قتال المفسدين وما أمكن غير ذلك .

ف القلوب لم يحضروا كلهم من الأما كن التي احسوا فيها وأيسوا
ن بقائهم في الحصن إلا حين قطعت الأشجار ولاكبوا يخربون حتى
امكن الهدم بهم وما أمكن أن يسكن الحصن بعدهم . لأن الكل كان قد
سلمهم للرعي ، وقد صار بيد مرعى ، وسائر الحصن لا يتركه عمارة
فيه ويحتاجون إليه .

وخذ الله الذي يسّر هذا الفتح في دولة السلطان بهمته وعزمه
ه ، وبجلاء الحصن منهم ، وبإخراجهم من ديارهم

وهم الشهيد ذكره الله في قوله (هو الذي أخرج الذين كفروا
أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر . ما ظننتم أن يخرجوا
وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله . فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا
وقذف في قلوبهم الرعب . يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين
فاعتبروا يا أولي الأبصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في
الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن
يشاقق الله فإن الله شديد العقاب . ما قطعتم من لينة أو تركتموها
قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين [1])

وليس في هذا العهد قد سكن من أهل المدينة من شاء ومضى لحاله
إلى واسط ليرفع الله درجات السلطان ، ويؤيد به أهل الإسلام

---

(١) سورة الحشر ، الآيات (٢ - ٥)

فصل

[illegible] مراسم السلطان محمد مادة أهل البلاد، وقمة شريعته في البلاد. وهؤلاء الذين هم من المشايخ والإخوان في قرى كثيرة من المسلمين، يحبهم وينصرونهم. وفي قلوبهم من عصبية الإسلام ما [illegible] شديدة، لا يؤمنون معها على ما يُمكنهم ولاة مناصبة العدو. وقد أمسك رؤساءهم عن بعضهم — مثل ما العهد [illegible] من الشر ما لا يعلمه إلا الله.

ويتبعهم في قرى وهي قرى متعددة أهل دمشق، وصفد، وطبرية، وحماة، وحمص، وحلب بأن يُقام فيهم شرائع الإسلام، وخطبة الجمعة، وقراءة القرآن، ويكون لهم خطباء ومؤذنون، كما في سائر بلاد المسلمين، ويرفعهم لأحاديث النبوية، وشرفهم للعلماء الإسلامية، وهذا من أعرف ما يدعو الخلق إلى توحيد شريعة الإسلام.

وإن هؤلاء محقون ومنهم ولا: نحن قوم حمس. وهؤلاء كاذبون عليهم وتقول ما أنتم إلا أنتم هؤلاء تكونون مجاهدين ومن أين لكم فيهم شهيد

وفي هؤلاء خلق كثير لا يعرفون الصلاة، ولا الصيام، ولا حج

. الخمرة ، ولا يحترمون ليلة ، ولحم الخنزير ، ولا يؤمنون
حقوق غير من جنس الاسماعيلية ، والنصرانية والحكمية ، والبابصية ،
. كفار أكفر من اليهود والنصارى بجميع المسلمين .

فقدم دراسة السلطانية بإقامة شعائر الإسلام ، من الجمعة ، والجماعة ،
. القرآن ، وتتبع أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في قرى هؤلاء ،
. عصر مصر الإسلامية . وأمر بالجهاد في سبيل الله .

وذلك سبب لانقماع من بعض العدو من هؤلاء ، ودخولهم
. طاعة الله ورسوله ، وطاعة ولي الأمر من المسلمين

وهو من الأسباب التي يعين الله بها على قمع الأعداء .

فإن ما فعلوه بالمسلمين في أرض « سيس » نوع من غدرهم الذي
. الله المسلمين عليهم . وفي ذلك لله حكمة عظيمة . ونصرة للإسلام
.

قال الله تعالى « ما نقض قوم العهد إلا أديل عليهم العدو » .

ولولا هذا وأمثاله ما حصل للمسلمين من العز بعد الإيمان ،
. من الجدال ، من نصر الله المؤمنين ، وأذل به الكفار والمنافقين

والله هو المسئول أن يتم نعمته على سلطان الإسلام خاصة ،
وعلى عباده المؤمنين عامة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والحمد لله وحده . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

عنوان الكتاب ظاهره

سلطان المسلمين . ومن أيد الله في دولته الدين . وقمع الكفرة والمشركين بدد الله به الاسلام . ونشر عدله في الأنام .

[موقف من مواقف الشيخ]

في

[إبطال حيل أهل الطرق الدجالين]

وفي يوم السبت تاسع جمادى الأولى من هذه السنة — سنة خمس وسبعمائة — جمع جماعة من الأحمدية الرفاعية عند نائب السلطنة بالقصر وحضر الشيخ تقي الدين . وطلبوا أن يسلم لهم جاههم وأن الشيخ تقي الدين لا يعارضهم ولا ينكر عليهم . وأرادوا أن يظهروا شيئا مما يفعلونه فلم يسلم لهم الشيخ وسلكهم بجميع الشريعة . وأنه لا يسع أحدا الخروج عنها بقول ولا فعل وذكر أن هم حيلا يحتالون بها في دخول النار وإخراج الجلد من الحلوق

وقال هم : من أراد دخول النار فليغسل جسده في الحمام ، ثم

ـكه بالحَلّ . ثم يدخل . ولو دخل لا يلتفت إلى ذلك . بل هو
وع من فعل الدجّال عندنا
وكانوا جمعاً كثيرا
قال الشيخ صالح شيخ المنيبيع : نحن أحوالنا تتفق عند التتار ،
. تتفق قدّام الشرع .
واتفصل المجلس على أنهم يجعلون أطواق الحديد ، وعلى كل من
خرج عن الكتاب والسنة ضُربت رقبته
وحفظ هذه الكلمة الحاضرون من الأمراء ، والأكابر ، وأعيان الدولة
وكتب الشيخ عقيب هذه الواقعة جزءا في حال الأحمدية ،
مذهبهم ، وأصل طريقتهم ، وذكر شيخهم ، وما في طريقهم من الخير
. شر ، وأوضح الأمر في ذلك

[محنة الشيخ وقيام المبتدعين عليه لتأليفه الحموية] إصلاح

وقال الذهبي في أثناء كلامه في ترجمة الشيخ :
ولما صنف المسألة الحموية في الصفات سنة ثمان وتسعين وستمائة
جمعوا له . وآل بهم الأمر إلى أن طلبوا به على قصة من جهة القاضي
الحنفي . وودي عليه بأن لا يُستفتى
ثم قام بنصره طائفة آخرون . وسلم الله

٧٥

فلما كان سنة خمس وسبعين جاء الأمر من مصر أن يسئل عن معتقده فجمع له القضاة والعلماء بمجلس دار دمشق الأعظم

فقال: كنت سئلت عن معتقد أهل السنة، فأجبت عنه في جزء من كذا، وضمنه من أدلته، فأحضر، وقرأه

فاستعاده في مجلسين، وثلاثة، وطال المجلس فيه أو جميعه من أول سنة إحدى، وحتى سنة

ثم وقع الاتفاق على أن هذا المعتقد سالم جملة، وتفصيلا، من ذلك كله

وكتب جميع من في المجلس في آخر الشيخ وقالوا: لا نعلم أحدا من علماء الإسلام تكلم على شيء مما تكلم عليه

فطابت نفسه على إثره

وفي هذه السنة جمع الجمع بالقصبة والله أعلم سنة مصر واستصحب ابن عبد السلام له حضر وأملى عليه بين يدي الملك الأشرف أن هذه الآية: إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر، وأن الله سبحانه وتعالى يشار إليه بالإشارة الحسية

وقال: أطلب علو الله على ذلك

فقال العلماء: ما يقول بقلبه!

فحمد الله وأثنى عليه

فقيل له : أتسمع ، ما حضرك تخطف

فقال : أوتسمع الملك على الله !

فقال الخصمي : أحب ، وسمعت لله

فسكت ، وثاب عليه

فقال : من يحكم بيني !

فأشار له إلى الخصمي أن يحلف

فقال : أنت خصمي ، كيف تحكم بيني ، وعضب وارتاع ، وأسكت

خصمي

فقيم الشيخ وأحواله ، وسمعوا ما أحب فسمعه الحبل

وخرت من طوله .

وكتب إلى الشام كتب سلطاني ، فخط عليه فقري ، يجمع

له الناس له فيحملي سبعة وتسعة ، وأخرج ، وكتب لهم أن يقرضوه

ويهددوا ويوعدوا فقيل إن ما يكتبها

وهذا عصر يقري العلم ويجمع عنده حق ، على أن كلهم في لا تحبه

من وحدة الوجود ، وهم ابن سبعين وابن عربي والقونوي وأشباههم

فيحرّب عليه صوفية وفقراء ، وسعوا فيه ، وأنه تكلم في صفوة الأولياء .

فعمل له محضر ، ثم أرجعوه على البريد

ثم ردوه على مرحلتين متحيرا ، مرتوا مصلحتهم في عنقه فجعلوه

فى حبس القلعة سنة ونصف

فجعل أصحابه يدخلون إليه فى السر ، ثم تظاهروا . فأخرجته الدولة على البريد إلى الاسكندرية . وحبس بمرج منها ، وشُنِّع بأنه قتل . وأنه غرق ، غير مرة

فلما عاد السلطان - أيده الله تعالى - من الكَرَك ، وأبادأصداده ، بدر بإحضار الشيخ إلى القاهرة ، مكرَّما . واجتمع به وحادثه ، وسرّ بحضرته غاية السرور ، وزاد فى إكرامه

ثم نزل وسكن فى دار واجتمع عنده الملك والسلطان . ولم يكن السلطان يجتمع به ، فلما قدم السلطان بكشف العدو عن الرَّحبة جاء الشيخ إلى دمشق سنة اثنتى عشرة وسبعمائة . ثم جرت أمور يطول . انتهى كلامه

[محنة الشيخ بدمشق]

وقال الشيخ علم الدين : وفى شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وقع بدمشق محنة للشيخ الإمام تقى الدين بن تيمية

وكان الشروع فيها من أول الشهر . وظهرت يوم الخامس منه واستمرت إلى آخر الشهر

وملخصها : أنه كان كتب جواباً سُئل عنه من حماة فى الصفات فذكر فيه مذهب السلف ، ورجحه على مذهب المتكلمين ، وكان قبل

(١) سبحان الله ما أشد [illegible]

المتكلمين فى الصفات والقرآن على مذهب السلف ، ويعتقدونه الصواب .

فأحدثوا الخبر الذى كتبته ، وعملوا عليه أوراقا فى ذلك ثم سعوا بسعى الشديد إلى القضاة والفقهاء ، واحداً واحداً . وأغروا خواطرهم ، وحرفوا الكلام ، وكذبوا الكذب الفاحش ، وجعلوه يقول بالجسم — حاشاه من ذلك — وأنه قد رجع عن ذلك المذهب الى أضداده . وأن العوام قد فسدت عقائدهم بذلك . ولم يقع من ذلك شىء . والعياذ بالله

وسعوا فى ذلك سعيا شديدا ، فى أيام كثيرة المطر والوحل والبرد ، وسعوا فى ذلك سعيا شديدا

فقهر جلال الدين الحنفى ، فصنى الحصيرة يومئذ ، على ذلك . ومشى معهم إلى دار الحديث الأشرفية وصنف حضوره ، وأرسل إليه فلم يحضر .

وأرسل إليه فى الجواب : بين العقائد ليس أمرها إلينا ، وبين السلطان بينا ولأنا نحكم بين الناس ، وبين كلامهم بما نحكم به لقاضى .

فوصلت إليه هذه الرسالة فغيروا خاطره ، وشوشوا قلبه ، وقالوا : لا يحضر ، وردّ عليك

والباشا المذكور : هو المرحوم محمد رشدى الشروانى . والطالب الشيخ عبد السلام الشطى . زاده الله توفيقا وإيمانا . اهـ هكذا وجدت منقولا على الحاشية

فأمر بالنداء على بطلان عقيدته فى الدولة

فأجاب إلى ذلك . فنودى فى معسكر السلطان

ثم بدر سيف الدين حسن ، وزحف عليه . فهزمت عساكره ، وجماعة من جنوده ، وأحرق مخيمه . فرجعوا مهزومين فى ليلة واحدة

ثم طلب سيف الدين حسن من الخليفة فى ذلك وسعى فيه . فدخل السلطان والأمراء عليهم فى المجلس ، فجلسوا ، واحتمى منه الخليفة حتى لا يبكى ، ودخل عليه فى داره . وسأل منه أن يجيره من ذلك ، ويوافق فى أمره ، إلى أن يسكن غضب سيف الدين حسن

ثم إن الشيخ جلس يوم الجمعة على عادته بعد عشر الشهر . وكان مفسره فى قوله تعالى (وإنك لعلى خلق عظيم [1]) مذكر الخلق ، ومعنى استعماله

وكان ميعاداً جليلا

ثم إنه اجتمع بالقاضى إمام الدين الشافعى ، وواعده لقراءة جزء من أحاديث فيه ، وهو المعروف : بالخلوية .

فاجتمعوا يوم السبت رابع عشر الشهر ، من سنة اثنتين وثلاثين إلى محو بيت من بيته لأحد ، ميعاداً طويلا مستمرا . وقرئ فيه جميع العقيدة وبين مراده من مواضع أشكلت . ولم يحصل إنكار عليه من أحكم

(١) سورة ن والقلم آية (٤)

ولا من مصر المجلس ، بحيث انفصل عنهم ، والقاضى يقول : كل من تكلم فى الشيخ يعزر ، وانفصل عنهم عن طيبة .

وخرج والناس ينظرون ويسمعون من طيب أخباره .

ووصل إلى داره فى ملأ كثير من الناس ، وعندهم استبشار وسرور به . وهو فى ذلك كله ثابت الجأش ، قوى القلب ، واثق بالنصر الإلهى لا يلتفت إلى نصر مخلوق ، ولا يعول عليه

وكان سعيهم فى حقه أتم السعى ، لم يبقوا ممكنا من الاجتماع ممن يرتجون منه أدنى نصر لهم ، وتكلموا فى حقه بأنواع الأذى ، وبأمور تستحى الألسن من الله سبحانه أن يحكيها ، فضلا عن أن يختلقها ، ويتقولها . فلا حول ولا قوة إلا بالله

والذين سعوا فيه معروفون عندنا وعند كل أحد ، قد اشتهر عنهم هذا العمل القطيع ، وكذلك من ساعدهم بقول ، أو تشييع ، أو إغراء ، أو إرسال رسالة ، أو فتيا ، أو شهادة ، أو أدى بعض أصحاب الشيخ ومن يود به ، أو شتم ، أو عيبة ، أو تشويش بطن . وبه وقع من ذلك شىء كثير من جماعة كثيرة

ورأى جماعة من الصالحين والأخيار فى هذه الواقعة وعقيبها للشيخ مرئى حسنة جميلة ، لو ضبطت كانت مجلدا تاما . انتهى ما ذكره

[إحضار الشيخ بمجلس نائب السلطنة]

[ومناقشته فى العقيدة]

ثم بعد هذه الواقعة بمدة كثيرة — وذلك يوم الاثنين ثامن رجب من سنة خمس وسبعمائة — طلب نائب السلطنة والفقهاء ، وطلب الشيخ تقى الدين بن تيمية إلى مجلس نائب السلطنة لأمر اجتمعوا عنده .

وسأل الشيخ تقى الدين وحده عن عقيدته

وقال له : هذا المجلس ليس لك ، وقد ورد مرسوم السلطان أن تسأل عن اعتقادك

فأحضر الشيخ عقيدته وسلمه . وقال : هذه كتبتها من نحو سبع سنين ، قبل مجيئى إلى القاهرة .

فمزقت فى المجلس ، وبحث فيها ، وفى موضع أخرت إلى مجلس آخر .

ثم اجتمعوا يوم الجمعة بعد الصلاة فى عشر رجب المذكور ، وحضر معهم ، ومعهم الشيخ صفى الدين الهندى ، واتفقوا على أنه يناظر مناظرة مع الشيخ تقى الدين .

فتكلم معه .

ثم إنهم رجعوا عنه ، واتفقوا على الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد .
فحضر الشيخ وتحدث معه فيما يتعلق بالكلام ، وخرجوا من هناك والأمر
قد انفصل .

وقد أظهر الله من قيام الحجة عليه أن أهمل السنة

وانصرف الشيخ تقى الدين إلى منزله .

وحينئذ نقل الحاجب المحسن وحرقه ، ووضعوا مكانه الشيخ
على بابه موضعه ، وشاع بين الناس وأكثرهم أن الشيخ قد رجع عن
عقيدته ، وأنه انتصر

وهذا يدل على أن الغلبة على هذا الفعل : كان وقد عليه من
مصر في هذا المعنى

وكان الناس في ذلك العصر أخص من يخوف ويحكى والشيخ
هو المتحدث والمدعى ، واستقر الأمر بكل بين الناس بالشكير

ثم بعد ذلك عزم على الدمشق شخصا يقود الشيخ تقى
الدين ، وطلب جماعة ، ثم أخلفه ، ووقع هرج في الناس ، وكان الأمير
بدر الدين قد خرج للصيد وبلغه جمعه ثم حضر .

وكان قد وقع حمل الدين بأن يمر صحيح البخاري ، لأجل
الاستسقاء ، فمر في ثلاثين ثانية والعشرين من رجب في أثناء ذلك
فصلا في الرد على المشبهة ، وأن الله فوق العرش ، من كتاب أفعال

العدد ... تأليف البحري ... تحت اسم

فعدت بذلك من المصر الخاصر من ... وقد ... تحل بمقصود من

... وهذا الأمر إلى وصي الله ... في

قطبه ورسم تحته .

... ذلك الشيخ ... الدين ... وأخرجه من تحت ... ذه

... ح بن المصري ... ذلك الأمر ... وتحته هو ... في هذه ... ي

... السيد ... الدين ... وعبد الوصي ... ويوسف

... ل ... ن ... ي ... ي ... ي ... ذلك الأمر ...

... الشيخ ... الدين إلى جنبه ... وتحته ... وصيه ...

... كر الشيخ ... الدين ... ما وقع في ... في حق ...

... من الأدب ... ورسم تحته ... من ... ان ... وهو

... في الدين ... به من ... في ... حل ... ويهب ...

... وقصد ... تسكين ... ونشر

وفي يوم ... شخص ... للشيخ ... الدين مجلس ... بمصر

... فجمعه ... بمقيده

وفي هذا ... عن قاضي ... الدين ... في ... عنه عن

... سمعه من الشيخ كمال الدين ... في ... حكايته

***

وفى اليوم السادس والعشرين من شعبان ورد كتاب السلطان إلى الناصرى بعادته إلى الحكم . وفيه .

إبراكَّ رسم بعقد مجلس للشيوخ تقى الدين . وقد تلقى ما عقده من المجالس ، وأنه على مذهب السلف . وما قصده بذلك إلا براءة ذمته

* * *

[ملخص ما حصل للشيخ فى تلك المجالس]

وقد ذكر الشيخ رحمه الله صورة ما جرى فى هذه المجالس ملخصا وعلق فى ذلك شيئا مختصرا فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . ولا ضهير ولا معين . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أرسله إلى الخلق أجمعين . صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعلى سائر عباد الله الصالحين .

أما بعد فقد سئلت غير مرة ، أن أكتب ما حضرنى ذكره مما جرى فى المجالس الثلاثة المعقودة للمناظرة ، فى أمر الاعتقاد بمقتضى ما ورد به كتاب السلطان من الديار المصرية إلى نائبه أمير البلاد المسعى إليه قوم من الجهمية ، والاتحادية ، والرافضة ، وغيرهم : من دوى

لأحمد . فأمر الأمير بجمع القضاة الأربعة : قضاة المذاهب الأربعة ، وغيرهم من نوابهم ولفيفهم والشيخ : ممن له حرمة وبه اعتداد . وهم يدرون ما قصد بجمعهم فى هذا الميعاد وذلك يوم الاثنين ثامن عشر المحرم عام خمس وسبعمائة .

فقال لى : هذا المجلس عندك . فقد ورد مرسوم السلطان . بسؤالك عن اعتقادك ، وعما كتبت به إلى الديار المصرية ، من الكتب التى تدعو بها الناس إلى الاعتقاد

وأظنه قال : وأن أجمع القضاة والفقهاء ويتباحثون فى ذلك

فقلت . أما اعتقادى فلا يؤخذ على ، ولا على هو أكبر منى ، إلا عن الله ورسوله وما أجمع عليه سلف الأمة . فما كان فى القرآن فهو اعتقادى . وكذلك ما ثبت فى الأحاديث الصحيحة ، مثل صحيح البخارى ومسلم .

وأما الكتب ، فما كتبت إلى أحد كتابا ابتدأ ، أدعوه به إلى شىء من ذلك . والكتب التى كتبت أجوبة لما سألنى عنه أهل الديار المصرية وغيرهم

وكان قد سعى أنه ورد على كتاب إلى الأمير ركن الدين الجاشنكير نائب دار السلطان ، يتضمن ذكر عقيدة محرفة وما أعلم بحقيقته . لكن علمت أن هذا مكذوب . وكان يرد على من مصر وغيرها من يسألنى

[illegible] في الاعتقاد [illegible] فأحسنه الكتاب والسنة. وما كان عليه سلف الأمة

[illegible] الرد على من كذب بالقدر

[illegible] الكلام

[illegible] على من كذب

وكذب به من الاعتقاد في أول الخلق، والبدء، ومسائل الأسماء والصفات، والإمامة، والقدر

[illegible] الاعتقاد في الوحي الذي وصف الله به نفسه، وما سماه به رسوله من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، بل الإيمان بكلام الله الذي يعود إلى الله كما يليق بالله، فالله خالق كل شيء من أفعال العباد وغيرها، وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه المريد لطاعة ورضيها وأحبها، والمبغض لمعصية وكرهها والصدع على حقيقة، وأن لله حق فعله. وأن الأسماء والأحكام في الدين ونحو ذلك لا يكفر أحداً من أهل القبلة بالذنوب، ولا يخلد في النار من دخل الإسلام أحداً، وأن الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، ثم علي

ى الله عنهم . وأن مرتبتهم فى الفضل كمرتبتهم فى الخلافة . ومن
ء على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار .

ذكرت هذا ونحوه . وفى الآن قد بعد عهدى . ولم أحفظ فط
بعينه إلا ذا .

ثم قلت للأمير والحاضرين : لا أعلم أن قوما يكذبون على ، كما
كذبوا على بيرمة . وإن بعض الأعقاب من حفظتى رتما يقولون :
عنه ، أو ذاهب وذاكرى ، ولم أحضر عنده ، فكيف تحدثنى
بن ، فمن يحفى بالمائة فى المائة .

قلت ، فمن حدثه هذا الكلام فقد تعهدنى به ، وسمعت عنه
ه ، فكيف ذكرنى قلت :

لا أعلم أن قوما كذبوا على ، وقولوا بسطن الله ، وتكلمت
ثم حدثت إليه ، فمن أين قلت .

من قام بالإسلام فى وقت الحاجة غيرى ؟ ومن الذى نصح
له ، وبينه ، وجاهد عدوه ، وقمعه بالمثل ، حين نحى عنه كل
، فلا أحد ينطق بحجته ، ولا أحد يجاهد عنه ، وقمت مظهرا
له ، مجاهداً عنه ، مرغما فيه ؟

فإذا كان هؤلاء يطمعون فى الكلام فى ، فكيف يصنعون بغيرى ؟

ولو أن يهودياً طلب من السلطان الانصاف لوجب عليه أن ينصفه
وأنا قد أعفو عن حق ، وقد لا أعفو . بل قد أطلب الانصاف منه
ولم يحضر هؤلاء الدين يكذبون ليحققوا على افترائهم
وقلت كلاما أطول من هذا ، من هذا الجنس . لكن بعد
ما رأى به
وأشار الأمير بأن كاتب التاريخ محيي الدين ، أن يكتب ذلك .
وقلت أنت . كل من حامى في شيء مما كتبته فأنا أعا
تدهمه منه
وقال لي ، هل قلت هذا قبل حضوره ، وبعده ؟
فكتبي قلت أنا بعد حضوره وقرئ : وقد ذكرت في قصا
ما وقع فيه مخالف من المسلمين بل الكفار ، وكل حزب فيها خلاف طا
من الطوائف
ثم أرسلت من أحضره ، ومعه كتاب من بخطي من ثلاث
خصرت عديدة نسخة .

وقلت لهم هذه كل سبب كتبته . له قدمه من أرض واسط
بعض قصد . وأحضر . سمح يقول له صبي الدين أو سطي . قدم علينا
حاجة ، وكل من أهل الخير والدين وشكا ما الناس فيه تلك البلاد

وفى دولة البترمن سلطة الجهل والظلم ، ودروس الدين والعلم . وسألنى أن
أكتب له عقيدة تكون عمدة له ، ولأهل بيته

فاستعفيت من ذلك . وقلت قد كتب الناس عقائد متعددة
فقد بعض عقائد أئمة السنة

فألحّ فى السؤال . وقال : ما أحب إلا عقيدة تكتبها أنت .

فكتبت له هذه العقيدة . وذلك بعد العصر

وقد انتشرت بها نسخ كثيرة فى مصر والعراق وغيرها

فأشار الأمير بأن لا أقرأها على الجماعة الحاضرين وأعطاه الكاغد
فشرع كمال الدين

فقرأها على الحاضرين حرفا حرفا ، والجماعة الحاضرون يسمعونها .
فلم يرد أحد منهم اعتراضا . ولا عارض فيها شيئا . والأمير أيضا : لم يسأل
عن مواضع فيها

وقد علم الناس ما كان فى نفوس طائفة من الحاضرين من الخلاف
والهوى : ما قد علم الناس بعضه . وبعضه سبب الاعتقاد ، وبعضه
غير ذلك .

ولا يمكن ذكر ما جرى من الكلام والمناظرات فى هذه المجالس
فإنه كثير لا ينضبط

لكن ذكرت ملخص ما حضرنى من ذلك مع هذا العهد القريب

ومع أنه كان يجري رفع الصفات وخفضها لا يضبط . فكان من
غرض عنه مذهبه ذكر في قوله « ومن الإيمان بالله : الإيمان
بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من
غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل »

فقد نفى التحريف والتعطيل

ومقصوده بنفي التحريف التأويل الذي يسميه أهل التأويل
هو تحريف النصوص وصرفها عما دلت عليه حوالها .

وقد التحريف تارة بمعنى مخالفة ما دلت عليه من المعنى ، كتأويل بعض الجهمية قوله
صلى الله عليه وسلم « إن الله ينزل ليلة كذا إلى سماء الدنيا » بنزول أمره ونهيه
ونحو ذلك مما يتأول عليه نصوص الصفات ويقول : هذا الجهمية الذين ردوا
النصوص وحرفوها فسلكت طائفة من أهل السنة مسلكهم .

وذكر في غير هذا المجلس أني عدلت عن لفظ « التأويل
إلى لفظ التحريف لأن التحريف اسم جاء القرآن بذمه . والتحريف
في لغة العرب هو الكذب والتبديل . فصرت أذم تحريف الجهمية
المعطلة الذين ينفون الصفات . لأنه يطلق على عدة معان ،
كما بسطته في موضعه من الرد على [1] وفي معنى لفظ « التأويل »

---

(١) فوق السطر الشيخ الإملاء من نسخة صحت بالشام

ى كتب لغة غير معنى لفظ « التأويل » فى اصطلاح متأخرين من أهل الأصول والفقه ، وغير معنى لفظ التأويل فى اصطلاح كثير من أهل التفسير والسلف [1] ولأن من اللغة التى بها نزل القرآن هذا معنى تأويلا ، هذا

---

(١) قال العلامة المحقق ابن القيم رحمه الله فى مختصر الصواعق المرسلة فى حقيقة التأويل

هو المعنى من أول يؤول تأويلا كقوله وإليه صار إليه ، فالتأويل الصرف والرجوع وإليه صيره أرجعه ، والمؤول هو المتأول أو له ، وعلى هذا فتأويل الكلام هو نفسه لا تفسيره وإياه ، قال الله تعالى (فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) ، وليس المراد بتأويله تفسيره ولا بيان الأمر الذى إليه مرجعه وحقيقته ، ولهذا قال ابن عيينة السنة هى تأويل الأمر والأمر هو السنة ، وقال (هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق) فجعل تأويله نفس ما أخبرت به الرسل من أمر الآخرة لم يكن تأويله هو التفسير ، وقال يوسف لأبيه هذا تأويل رؤياى من قبل وقد كان رآها سنين عديدة وبين طرفى الرؤيا والتأويل مدة طويلة ، وقال فى قصة موسى والخضر (سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) فالتأويل المراد به فى كل موضع هو الحقيقة التى يؤول إليها الكلام ، وهى الحقيقة الموجودة فى الخارج ، وتأويل الأمر المطلوب هو نفس المأمور به والمطلوب به ، وتأويل الخبر هو نفس المخبر به ، هذا

صحيح منقول عن بعض السلف . فلم أنف ما تقوم الحجة على صحته إذ مقام الحجة على صحته ، وهو منقول عن السلف ، فليس من التحريف وقلت به أنه . ذكرت في النفي « التمثيل » ولم أذكر « التشبيه »

ما هو سبحانه موصوف به من الصفات . وتأويل الأمر : هو نفس الأفعال المأمور بها . قالت عائشة « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك يتأول القرآن » فهذا التأويل هو فعل المأمور به هذا التأويل في كلام الله ورسوله . وأما في اصطلاح أهل التفسير والسلف من أهل الفقه والحديث : فمرادهم به معنى التفسير والبيان . ومنه قول ابن جرير وغيره : القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا . ومنه قول الإمام أحمد في الرد على الجهمية فيما تأولوه من القرآن على غير تأويله فأبطل تلك التأويلات التي ذكروها وهو يفسر مرادهم بها وهو تأويلهم عنده . فهذا التأويل يرجع إلى فهم المعنى ويحصل في العلم . والتأويل يعود إلى وقوع حقيقته في الخارج . وأما المعتزلة والجهمية وغيرهم من المتكلمين فمرادهم بالتأويل صرف اللفظ عن ظاهره وهذا هو الذي اصطلح عليه كثير من المتأخرين من الأصوليين والفقهاء . ولذلك يقولون التأويل على خلاف الأصل . والتأويل يحتاج إلى دليل . وهذا التأويل هو الذي صنفوا في تسويغه وإبطاله من الجانبين . فمن صنف في إصابته على طريق المتكلمين القاضي أبو يعلى والشيخ موفق الدين ابن قدامة . وقد حكى غير واحد إجماع السلف على عدم القول به - إلى أن قال - وحمله على التأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة . هو التأويل الصحيح . وغيره هو الفاسد . ثم ذكر أنواع التأويل الباطل في كلام نفيس . فارجع إليه .

لأن « المثيل » نفاه الله عن كل شيء حيث قال (ليس كمثله شيء) وقال (هل تعلم له سميا) فكان أحد من تعاطى من المتصرفين في كتاب الله ، ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن كان قد نفى عنه معنى صحيح ، لكنه قد نفى به معنى فاسد

فلما ذكرت « أنهم لا يعرفون عنه ما وصف به نفسه ، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ، ولا يلحدون في أسماء الله وآياته » .

حمل بعض الحاضرين تنقصا من ذلك ، لا لتشعره في ذلك من دلالة هو عليه ، ولكن لما يوجبه له علمه

فأراد أن يدخل علي بالأشياء التي أعلم ، فلم يمكن معه الكلام

وقد ذكرت آفة الكلام التي من سئل الأمير عن قوله « الاستواء معلوم » حتى تصبح »

وقد ذكرت به حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الذي كان يسرق صدقة الفطر ، وذكرت أن البخاري رواه في صحيحه (١)

---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آت ، فجعل يحثو من الطعام وأخذته . فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، إني محتاج وعلي دين وعيال ولي حاجة شديدة . فخليت عنه ، فأصبحت . فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ،

وأخذوا يذكرون في الشفاعة للحسن ويطمعون في هذا
فلما أصبحت تلا سبعة بعض من يلي من ذلك

فقال: قول [illegible] من غير تكلف: «لا تقنطوا» يعني كل معصية
وقد أحب هذين الاسمين. لأن [illegible] مأثور فيه عن
السلف كقول [illegible] وملك [illegible] عليه وغيرهم الذي تدعه
[illegible] لاستوجبوا [illegible] كنت تحبون، والاسم
[illegible] وحدثنا [illegible] عن [illegible]

[illegible] على أن [illegible] معه [illegible] فعلت ذلك،

[illegible] حدثنا [illegible] عن [illegible] قال
[illegible] كيف [illegible] قال سمعت أبا [illegible] يقول رسول الله صلى الله
[illegible] وذكر الحديث
[illegible] وأخبره بما في [illegible] قلت لأرفعنك إلى رسول الله
[illegible] وهذا آخر العهد [illegible] لا أعود [illegible] أعود.
[illegible] ما الذي علمك [illegible] قلت: ما هن؟ قال إذا أويت
[illegible] آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) حتى تختم
الآية. فإنك لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح
فخلت سبيله. فأصبحت، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما فعل
أسيرك البارحة؟ قلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخلت سبيله
[illegible] قال لي إذا أويت إلى فراشك حتى ختم آية الكرسي وقال لي لا يزال عليك من الله حافظ
[illegible] إلى أن قال صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب».

اتباع سلف الأمة ، وهو يثبت معنى النص . فى تأويل آيات الصفات يدخل فيها حقيقة موصوف وحقيقة صفاته . وهذا من تأويل الذى لا يعلمه إلا الله . كما قد ورد ذلك فى عدة مواضع ذكرتها فى تأويل ومعنى . والفرق بين علم معنى الكلام ، وبين علم تأويله .

وكذلك « التشبيه » نفى النص والإجماع عنه ، مع دلالة العقل على نفيه . وفى التكييف . بذكر الذى تعلق به معنى المشبه

وقد ذكرت فى غير ذلك كلام الحافظ الذى نقل فيه مذهب السلف وهو : أن آيات الصفات وأحاديثها على ثلاثة أنواع : منها ما يعلم الكيفية ، والتشبيه فيها ، بل الكلام فى الصفات فرع عن الكلام فى الذات فكما يقال فى وجود الله ولا يعلم كيفية إلا الله ، ويقال فى إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات تكييف . فكذلك يقال إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات تكييف »

فإن أحد الفريقين المخالفين . يقول محال . هو جسم ، لا كالأجسام ؟ .

فقلت له ، أنا وغير العقلاء نحصرهم . إذا قيل : إنه يوصف بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم . ونفى عنه ما نفى عنه الكتاب والسنة أن الله جسم ، حتى يراد بهذا اللفظ

وأحد بعض القصة الحاضرين والمعروفين بالبلاغة يريد أن يعبر أن

يبغى عند ما يقوله ، فجعل يريد فى السامعه فى نفى التشبيه والتجسيم .

فقلت . قد ذكر فيه فى غير موضع « من غير تحريف ، ولا تعطيل . ومن غير تكييف ولا تمثيل »

وقلت فى صدره : « ومن الإيمان بالله : الإيمان بما وصف الله به نفسه فى كتابه ، وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل »

ثم قلت : « وبما وصف رسوله به ربه من الأحاديث الصحاح التى تلقاها أهل المعرفة بالحديث وجب الإيمان بها كذلك »

إلى أن قلت : « فى أمثال هذه الأحاديث الصحاح التى يخبر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يجب به . فى المعرفة الواجبة أهل السنة والجماعة يؤمنون بذلك ، كما يؤمنون بما أخبر الله به فى كتابه ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل بل هم الوسط فى فرق الأمة كما أن الأمة هى الوسط فى الأمم ، فهم وسط فى باب صفات الله بين أهل التعطيل الجهمية ، وأهل التمثيل المشبهة »

وبنى هذا الحكم لقلة من يؤمن بمضمونه . ورأى قلة المعاونين عليه والناصرين . وجوابه قال . أنت قد صنفت اعتقاد الإمام أحمد فمن هو اعتقاد أحمد ؟

يعني والرجل يتصف على مذهبه فلا يُعترض عليه . فإن هذا مذهب متبوع

وعرضهُ بذلك : قطع محاصة الخصوم .

فقلت : ما جمعت إلا عقيدة السلف الصالح جميعهم . ليس الإمام أحمد اختصاص بهذا . والإمام أحمد إنما هو متبع العلم الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم . وهو قول أحمد من تدبر نفسه علم يحيى به الرسول صلى الله عليه وسلم لما تتله . وهذه عقيدة محمد صلى الله عليه وسلم .

وقلت مرات . قد أمهلت كل من يدعي في شيء منها سنين . فإن جاء بحرف واحد عن القرون الثلاثة التي أثنى عليها النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث قال : « خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم »[1] بخلاف ما ذكرته فأنا أرجع عن ذلك . وعلى أني أنا أتبع جميع طوائف من القرون الثلاثة وافق ما ذكرته من الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، والحنابلة والأشعرية ، والصوفية ، وأهل الحديث ، وغيرهم .

---

(١) رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود بلفظ « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته »

وقفت [illegible] في عصر هذا الحبر الأمام أحمد، رضي الله عنه، [illegible] ما انتهى إليه من سنة وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر [illegible] في عصره، وأبلى محنة وابتلي على أهل بدعه أكثر من عصره كل كلامه وحجته في هذا الباب أكثر من غيره. فصار إمام في السنة أشهر من غيره وإلا فالأمر كما قاله بعض شيوخ المعتزلة أهل الصنعة: قال مذهب مالك وأبي حنيفة، والظاهر لأحمد بن حنبل

يعني أن مذهب كل هؤلاء أحمد عليه جميع أئمة الإسلام، وإن كان بعضهم من زيادة علم وإتقان، وإظهار حق، ودفع الباطل ما ليس لبعض

وهذا حديث الذي سعد متفق عليه في الصحيحين عن أبي صلى الله عليه وسلم يقول الله يوم القيامة يا آدم. فيقول: لبيك، وسعديك فينادي بصوت إن الله يأمرك أن تبعث بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين

---

(١) رواه البخاري في تفسير سورة الحج في باب قوله تعالى (وترى الناس سكارى) عن أبي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم «يقول الله عز وجل يا آدم فيقول لبيك ربنا وسعديك. فنادى بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار. قال يا رب، وما بعث النار. قال من كل ألف أراه قال: تسعمائة وتسعة وتسعين فحينئذ تضع كل ذات حمل حملها، وتشيب الوليد، وترى الناس سكارى وما هم

سألهم الأمير: هل هذا حرب بحق؟

فطلب بعضهم الصحابيين فلم يجدهما في ذلك، واحتاج

إلى الأمر.

وطلب الأمير الكلام في مسألة الحرف والصوت. لأن ذلك

يتعلق به

فقلت: هذا الذي يحكمه كثير من الناس عن الإمام أحمد

رضي الله عنه، أن صوت القارئ ومداده بالمصحف. فقدم إلي كتب

فقرأت له ذلك من كلام أحمد، ولا أحد من علماء المسلمين

وأخرجت كراريس كان قد أخذها مع العشرة وهو مذكور

الكلام ولكن عدات الشدة. فشق ذلك على من في قلبه مرض وخوفهم

قول النبي صلى الله عليه وسلم: من يأخوج ومأجوج تسعة وتسعين

تسعين، وملكوا واحد. وأنتم في الناس كالشعرة البيضاء في جلد الثور

الأبيض، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأسود. وإني لأرجو أن

تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا. ثم قال: ثلث أهل الجنة فكبرنا

ثم قال: شطر أهل الجنة فكبرنا» ورواه البخاري أيضا في الرقاق وفي أن

زلزلة الساعة شيء عظيم

الشيخ أبو بكر الخلال فى كتاب السنة عن الإمام أحمد [1] . وماجمعه صحيح أبو بكر المروزى من كلام أحمد . وكلام أئمة زمانه فى : « أن من قال : لفظى بالقرآن مخلوق ، فهو جهمى . ومن شك ، غير مخلوق ، فهو مبتدع »

قلت : فكيف بمن يقول لفظى قديم ؟ فكيف بمن يقول : صوتى غير مخلوق ، فكيف بمن يقول : صوتى قديم !

وحضرت جواب مسألة كنت سئلت قديما عنها فيمن حلف بطلاق فى مسألة الحرف والصوت ، ومسألة الظاهر فى العرش [2] وقلت : هذا جوابى

---

(١) كتاب السنة لعبد الله بن الامام أحمد طبعه خلالة الملك الصالح السابق عبد العزيز آل سعود فى مكة المكرمة . وجعله وقفا لوجه الله . نشرا لمذهب السلف وخدمة للدين ، كما طبع غيره من الكتب النفيسة ، جزاه الله خير الجزاء .

(٢) فى كتاب التسعينية المطبوع فى الجزء الخامس من الفتاوى (ص ١٢٣) وقعت فى جواب القبيا الدمشقية . وقد سئلت فيها عن رجل حلف بطلاق ثلاث أن القرآن حرف وصوت وأن الرحمن على العرش استوى على معبوده الظاهر . وفهمه الناس من ظاهره الخ .

وكتاب التسعينية هذا فيه بسط لتلك الحوادث التى يحكيها الشيخ هنا وورد على المعترضين عليه من تسعين وجها . وهو كتاب قيم جدا

وقد جاء في قوله «منه بدأ» أي هو متكلم به، وهو الذي أنزله من عنده، ليس هو كما قالت الجهمية: بأنه خلق في الهواء أو غيره، أسند من عنده.

وقد جاء بعد «وإليه يعود» يعني يرفع في آخر الزمان من المصاحف والصدور، ولا يبقى في المصاحف منه كلمة، ولا في الصدور منه حرف ويعمى على الناس حفظه حتى يصبحوا، وليس بقرآن.

وقد ذهب بعضهم في تفسير هذا الحديث، إلى أن رفعه العقيدة التي جمعت لأجله، وهي قولهم: إن القرآن كلام الله. خرجه» فيه وقف في هذا الموضع

وقد جاء هكذا في النبي صلى الله عليه وسلم، وما عرف المعنى في تفسير هذا الحديث «يعني الناس

---

(١) رواه الترمذي في أبواب فضائل القرآن قال: حدثنا أحمد بن منيع وغير واحد قالوا: حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم عن الليث بن سعد عن سليم عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما أذن الله لعبد في شيء أفضل من ركعتين يصليهما. وإن البر ليذر على رأس العبد ما دام في صلاته، وما تقرب العباد إلى الله عز وجل بمثل ما خرج منه» قال أبو عيسى: يعني القرآن. هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من

عنهم ، وشعر المسلم بالضعف إليهم ، هو كلامهم حقيقة . فلا يكو
سعة من الله فيما قال من ذلك

وقد ذكرنا أن الكلام في حقيقته من قائله
لا يتبين من قائله فقط ، بل يتبين هذا الكلام وخصومه . وقد
أحد كل خصومه يظهر عظمة هذا الكلام وما نزل عليه القرآن
وذكرنا شيئا من هذه القصة

وقد ذكرنا أن الناس لما سمعوا كلام الله وعرفوا
سحره ذلك وخصومه

وكنا قد ذكرنا أن الله قد أنزل عليه حين هاجر
إلى المدينة ما يعلم به

وكان هذا الكلام في مجموعه على ذلك
بكل ما يحتاج إليه

وقال محمد بن إسحاق عن [illegible]
جميعا ، وأنا أبحث في [illegible]

ثم إن الله قد [illegible] من أصحاب رسول الله
[illegible] قول ، وعمل [illegible] وسنن [illegible]
وحلال [illegible] وحرام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

العرش ، رئيس على جميعه ، مهيمن عليهم ، مطلع عليهم ، إلى غير ذلك
من معاني ربوبيته

وبكل هذا الكلام الذي ذكره الله : من أنه فوق العرش ، وأنه
مستو على جميعه ، الصحيح في تحريف ، وسكن يتضمن
نفس الكلمة ،

[illegible]

(١) [illegible] حدثنا محمد بن الصباح قال
[illegible] عن الأعمش
[illegible] في [illegible]
[illegible] والله
[illegible] هل تدرون ما
[illegible] إلا [illegible]
[illegible] فوقهم كذلك
[illegible] فوق [illegible] وأعلاه من ما بين
[illegible] ثم فوق ذلك [illegible] بين أصلاهن وركبهن مثل ما
[illegible] ثم على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين

لا نقول فوق السموات ، ولا نقول : على العرش

وقالوا : أنه يقول (الرحمن على العرش استوى) ولا نقول : الله على عرشه استوى ، ولا نقول : مستو

وأعدوا هذا المعنى مرارا — أى : أن اللفظ الذى ورد ، نقول اللفظ بعينه ، لا نبدل لفظا يرد به ، ولا نفهم له معنى أصلا ، ولا نضيف إليه ما ينفى صفة لله أصلا .

وابسط الكلام فى هذا المجلس الثانى ، كما سيذكره إن شاء الله تعالى .

والسؤال الثانى ، وهو : الشبهة ، بمعنى هل شبه كلام الله فى الدنيا كلام الله فى الآخرة ؟

الجواب : وبالله التوفيق ، الحق على حقيقته الجامعة هى بعينها فى الدنيا ، ولا فرق بين الحقيقة إلا سلوب الأجسام والنقص ، وما يتبع ذلك لازما ، وكلام الله حقيقة : هو كلام المخلوق ، وفى المخلوق هذا النقص ، أو مصاحبه :

سماء ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك » ثم رواه أبو داود من طريقين آخرين ، وقال الدارقطنى : رواه الترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى : حسن غريب ، ورواه شريك مختصر هذا الحديث فى سياق قصة اهـ

قال فى عون المعبود : وفى سنده وليد بن أبى ثور لا يحتج بحديثه

فصل [illegible] على أن يكون هذا الكلام يوم جمعة

وقد دل على ذلك

[illegible] هذا [illegible] جمعة وبين الجمعة [illegible] عز الله به أمته وخصه به [illegible] أهل البدعة [illegible] وفي هذا كبير الدين أمره بالحث في يوم التاسع.

وأيضا في ذلك أدلة منصوصة، وأقوال مذهبية، وفي هذا [illegible] معنى بالتأمل، وقد أشار إليه جماعة في الأصحاب، وصرحت الحنفية بذلك.

فصل

[illegible] كل في يوم الجمعة بعد الصلاة، أي عشر [illegible] وقد حضروا كل [illegible] في كل حضرة أدبك الله [illegible] في [illegible] وقعدوا وجلسوا، وحضروا شهدوا واستمعوا [illegible] ذكره عليه لأن الجلوس أول ثم جلسة، [illegible] كل [illegible] بعد الجلوس الذي هو السكون والجلوس والسكوت.

---

(١) [illegible] لعل أصله الصواب هكذا كما في المنقول عنه.

[illegible] خطبة ابن مسعود رضي الله عنه[1]

ثم قف [illegible] الاحلاف [illegible] الاحلاف [illegible] [2] [illegible] [3] [illegible] [4] [illegible] الاحلاف [illegible] [illegible] [illegible]

من لأمور ما أقوله في هذا المجلس . فمن يستشير كلاما ، وللحرب كلاما

وقت . لا شك أن الذي تشرعون ، فيقول هذا حنبلي ومن هذا : أشعري ، ويجري بينهم تفرق ، بخلاف ما نحن فيه لا يعرفون حقيقته

وقد أحضرت ما بين يدي من المذاهب في ذكاته ، وأحضرت كتاب تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري تأليف الحافظ أبي القاسم بن عساكر .

وقلت : لم يتصف في أمر الأشعري المحمود كتب مثل هذه ، وقد ذكر فيه بعضه الذي ذكره في كتاب الإبانة

فلما سمعت بذكر المقالة ، سأل الأمير عن معنى المقالة ؟

فقلت كان الناس في قديم الزمان قد اختلفوا في تفسيق المتأول وهو أهل الخلاف حدث في الأمة ، فمن هو كافر ، أو مؤمن فاسق حتى يقال له كافر ، ويقال المخالف له مؤمن

فقلت صفة المتأول هو فاسق ، لا كافر ، ولا مؤمن . فهذه المقالة بين المقالتين ، وخلدوه في النار ، وأما أهل السنة والجماعة الحسن البصري وأتباعه ، فسموا بالمقالة

قال الشيخ الكبير ، محيي الدين (١) : ليس هذا وقت ، وكل

(١) كذا في الأصل ولعله : محدث .

في مسألة خلق القرآن المسلمون مسألة الكلام، وتسمى المتكلمون
متكلمين لأجل كلامهم في ذلك، وكل قول من وقف عمره من عبيد،
وجعله بعد موته عطاء من واصل

هكذا في ... وذكر محمد بن عبد

فغضبت عليه، وقلت: أخطأت، ما هكذا كتب محمد الأحمر
وقفت له: الأدب ولا فضيلة، لا أدبت معي في الخطاب، ولا
أصبت في جواب.

ثم قلت: الناس اختلفوا في مسألة الكلام في خلافة المأمون، وبعده
في واحد مسألة الرؤية، وقد تكلموا قبل ذلك كثيرًا في زمن
... بن عبد بعد موت الحسن البصري، في أول المائة الثانية، وهم
الذين أولئك قد تكلموا في مسألة الكلام، ولا يعرف عن أول
... كلامهم في مسألة الأحكام، والأسماء، والوعيد

في هذا ذكره الشهرستاني في كتاب الملل والنحل
فقال الشهرستاني ذكر ذلك في مبحث المتكلمين،
... ذكره في اسم المعتزلة، والأمير ... سأل عن سبب تسمية
... ذكر الحاضرون عليه.

وقال: علقت
وقلت في ضمن كلامي: ... كل بدعة حدثت في الإسلام

وسداد قديم أولى ؟ من قال هذا ؟ وفى أى كتاب وجد هذا عنهم ؟ قل لى .

وكما نقل عنهم : أن الله لا يرى فى الآخرة ، فالزموه الذى ادّعاه ، وهذه المقدمة التى نقلها عنهم ؟

وأخذت أذكر ما يستحقه هذا الشيخ : من أنه كبير الجماعة وشيخهم ، وما فيه من العقل والدين ، ما يستحق أن يعامل بموجبه .

وأمرت بقراءة العقيدة جميعها عليه ، وأنه لم يكن حاضرا فى المجلس الأول ، وإنما أحضروه فى الثانى ، انتصارا له .

وحدثنى الثقة عنه بعد خروجه من المجلس ، أنه اجتمع به ، وقال له : ما الذى عن هذا المجلس ؟

فقال . ما الملام دنب ، ولا لى ، فإن الأمير سأل عن شىء ، فأجابه فظننته سأل عن شىء آخر .

وقال : قلت لهم : ما لكم على الرجل اعتراض ، فإنه يقرر ترك التأويل ، وأنتم تقررون قول التأويل ، وهما قولان للأشعرى .

وقال : أن أختار قول ترك التأويل . وأخرج وصيته التى أوصى بها ، وفيها : قول ترك التأويل .

ف ح كي ف ب ه ي عب أث ف ، ف آخر مجلس
ه ج ه ع ه ه ب ه لا ك ي ع ي ي ولا
ف ذ ك

ف ب ه ، أ ه ي أ ح ص ق ة ج م ع ال ي ة ف ب ح
لأ ن ه ي ل أ ن ج ي ص ي ي ص ب ي ، ه ك ل ي ب ق
أ ح ه ب ه ، ك ت ع ل ص ي ن

ه أ ب ب ي ر م ن ف ر د ه ي ج م ي ه ع ل ه ا ل ي
ف ي ف ي خ ه ع ن ذ ل ك ف ي ، و ه لأ ن ي ه ب ا ل ي و ض ع ا ل
ع ي ه ب ف ي ، و ا ف ض ه ف ي ج م ي ه ف ذ ه ي ه

ا ذ ك ر ه ن ج م ي ه ، ي ف ي ذ ل ه ا ل ي ، خ ي ه و ي ه ع ه
و ق ف ل ا ب ن ي ه ي ج م ي ه ، ي ج م ع خ م ي ة ، ف ي ر ج م ي
و ه ا ي ف ق ع ل ي ه ب ي ه ل ه ي ه ا ل ف ي ة ، و ه ج م ي ع ا ل ط و ا ئ ف ، ،
ر ع ف ي ه ل ه ي ه ر ع ف ي ذ ل ك ، ، ب ن ا ن ا ل ه م و ج و د
و ا ل ح و ف م و ج و د ، و ف ط ، ا و ج ، س و ، ك ل م ق ا ل ا ع ل ي ه ف ط ،
ا ل ا ش ت ر ك ي ف ي ف ط ، و ط ر ي ق ل ه ص ي ، ي ف ي ا ل ا ش ت ر ا ك ه
ي ع ي ، و ، ش ك ك ، ا ل ذ ي ه ه و ع ي ن ل و ا ص ي ، ، ف ع ل ك ل ق ي
ا ل ه م و ج و د ح ق ي ق ه و ا ل ح و ف م و ج و د ح ق ي ق ة . و ل ا ي ر ه ي ن ا ط ل ا ق ا ل ا س

عن لحق والتحقق بطريق الحقيقة بحده

ولما أرجّح فى ذلك بقوله ولا من بعده [illegible] على لاحد ، لأن
ى تحصل على كل مقصود

وكان مقصودى تقرير ما ذكرته على قول جميع الطوائف ، من
ل انه ق السلف ومن تبعهم على ما ذكره من أن مذهب
مه ، والأشعرى ، وأكابر أصحابه على ما ذكره

فانه قبل الخامس الذى اجتمع لى من كلام الشافعية ، وبعض
لأشعرية ، والحنفية ، وغيرهم ، فمن بعض حوفهم من هذا الخامس ،
ما انتصار الخصوم فيه ، وحقق على نفسه بما يصدق به ما ذكره
ظهرت الحجة التى يتضرر بها ما ذكرته ، وهو يدل من أنه تحيره
واقعه — : عدلت فرقة يوصف عليهم أن يجعلوا فى أساس أدلته
وج عن أقوال طوائفهم ، فذكر فى ذلك من تمكن أعدائهم من
جهم ، وما كان من أئمة مذاهبهم من يعلم ذلك ، وتعلم الحجة
، وبين أنه مذهب السلف ، أكثرهم بل أكثر القول به ، وهو منصوص
، طن من أنه الحق

حتى قال لى بعض الأكابر من الحنفية ، وقد اجتمع لى

لو قلت : هذا مذهب أحمد بن حنبل ، وثنّ على ذلك : لانقطع النزاع .

ومقصوده : أنه يحصل دفع الخصوم عنك بأنه مذهب ممنوع . ويستريح المناظر والمناظر من إظهار الموافقة .

فقلت : لا والله ، ليس لأحمد بن حنبل بهذا اختصاص ، وإنه هذا اعتقاد سلف الأمة ، وأئمة أهل الحديث .

وقلت أيضا : هذا اعتقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكل لفظ ذكرته ، فأنا أذكر به آية أو حديثا ، أو إجماعا سلفيا ، وأذكر من ينقل الإجماع عن السلف ، من جميع طوائف المسلمين : أتباع الأئمة الأربعة ، والمتكلمين ، وأهل الحديث ، والصوفية .

وقلت لمن خاطبني من أكابر الشافعية ، لأبين أن ما ذكرته هو قول السلف ، وقول أئمة أصحاب الشافعي ، وأذكر قول الأشعري ، وقول أصحابه التي تَرُدّ على هؤلاء الخصوم ، وينتصر بها كل شافعي ، وكل من قال بقول الأشعري الموافق لمذهب السلف . وأبيّن أن القول المحكيّ عنه في تأويل الصفات الخبرية قولٌ لا أصل له في كلامه وإنما هو قول طائفة من أصحابه ، فللأشعرية قولان ، ليس للأشعري قولان .

فلما ذكرت فى مجلس أن جميع أسماء الله التى يسمى بها المخلوق
كلفظ « الوجود » الذى هو مقول بالحقيقة على الواجب والممكن . على
أحد الأقوال الثلاثة ، تنازع كبراء أهل هو مقول بالاشتراك أو بالتواطىء ؟

فقال أحدهم : هو متواطىء . وقال الآخر : هو مشترك . لئلا يلزم
التركيب .

وقال هذا قد ذكر فخر الدين : أن هذا النزاع مبنى على أن وجوده
هل هو عين ماهيته ، أم لا ؟

فمن قال : إن وجود كل شىء عين ماهيته . قال : إنه مقول
بالاشتراك ، ومن قال : إن وجوده قدر زائد على ماهيته ، قال : إنه
مقول بالتواطىء .

فأحد الأول يرجح قول من يقول : إن الوجود زائد على أن ماهية .
يقول أنه مقول بالتواطىء .

فقال الآخر : ليس مذهب الأشعرى وأهل السنة : أن وجوده
هو ماهيته .

فأنكر الأول ذلك

فقلت : أما متكلمو أهل السنة ، كأبى المعالى : أن وجود كل شىء
هو ماهيته . وأما القول الآخر ؛ فهو قول المعتزلة : إن وجود كل شىء

قسم زائد على ماهيته ، وكل منهما أصلب من وجه ، عن الصواب
أن هذه الأسماء مقولة بالتواطئ ، كما قد قررته في غير هذا الموضع

وأحسن ما شبهة التركيب بخواتين المعروفين

وذلك ... دال على كون وجود الشيء عين ماهيته أو لم
يعلم فيه من مذهب عبد الله بن الخطيب فارون قائلين بأن وجود
الشيء عين ماهيته ، لا يجب أن يكون الاسم مقولا عليه وعلى
جميع ما يندرج تحته مقولا بالتواطئ ، كما في جميع أسماء الأجناس
والأنواع ، فإنها مقولة على هذا السواد وهذا السواد بالتواطئ ، وليس
بين هذا السواد وهذا السواد ، إلا الاسم الدال على القدر المشترك
بينهما ، وهو مطلق الكمية ، لكنه لا يوجد مطلقا كليا شائعا
الإطلاق إلا في الذهن ، ولا يلزم من ذلك أن القدر المشترك
الأعم موجودة في الخارج ، فإنه على ذلك يلزم الأسماء
المتواطئة ، وهي جمهور الأسماء الموجودة في اللغات . وهي أسماء
الأجناس العامة ، وهو الاسم المطلق على الشيء وعلى كل ما يشبهه ،
سواء كان سمعيا ، أو اسم صفة ، حامدا أو مشققا ، وسواء كان
اسم منطقيا ، أو فقهيا ، أو لم يكن ، بل اسم الجنس في اللغة يدخل فيه
الأصناف والأجناس والأنواع ونحو ذلك ، كلها أسماء متواطئة ، وأمثال

مسعود تم فى احراج متميزة .

وطلب بعضهم إعادة قراءة الأحاديث المذكورة فى العقيدة ، يطعن فى متنها

فعرفت مقصوده .

قلت : كأنك استعددت للطعن فى حديث الأوعال حديث عباس بن عبد المطلب ، وكانوا قد تعنتوا حتى طعنوا فى كرسى الدين عبد العظيم ، من قول البخارى فى ترجمة عبد الله بن عميرة ، لا يعرف له سماع من الأحنف (١)

---

(١) الحديث رواه أبو داود فى الباب الثامن عشر من كتاب السنة : حدثنا محمد بن الصباح البزاز ، نا الوليد بن أبى ثور عن سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب قال « كنت فى البطحاء فى عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر سحابة فنظر إليها الحديث »

قال فى عون المعبود قال البخارى رواه الترمذى وابن ماجه . وقال الترمذى : حسن غريب ، روى شريك بعض هذا الحديث عن سماك . فوقفه هذا آخر كلامه . وفى إسناده الوليد بن أبى ثور لا يحتج عندنه اه ثم روى أبو داود عن أحمد بن أبى سريج ، نا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ومحمد بن سعيد قالا أنا عمرو بن أبى قيس عن سماك — إسناده ومعناه — حدثنى أحمد بن حفص حدثنى أبى حدثنا إبراهيم بن طهمان عن

فقلت : هذا الحديث — مع أنه رواه أهل السنن : كأبي داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وغيرهم — فهو مروي من طريقين مشهورين ، فقدح في أحدهما لا يقدح في الآخر

فقال : أين هذا عن ابن عيينة ، وقد قال البخاري : لا نعرف له سماعا من الأحنف ؟

فقلت : قد رواه إمام الأئمة ابن خزيمة في كتاب التوحيد الذي اشترط فيه أنه لا يصح فيه إلا ما نقله العدل عن العدل موصولا إلى النبي صلى الله عليه وسلم (١)

سماك بن عبيدة ومعناه . قال في عون المعبود : أحمد بن أبي سريج هو أحمد ابن الصباح بن أبي سريج — بضم مصغرا — الرازي وثقه النسائي . وهذا سند قوي جيد الإسناد . وكذا إسناد أحمد بن حفص قوي أيضا . وقال الحافظ ابن القيم في تعليقه على سنن أبي داود : وأما رد الحديث الوليد بن أبي ثور فقد تابعه على الوليد به سفيان بن عيينة ، بل تابعه عليه ابراهيم بن طهمان كلاهما عن سماك . ومن طريقه رواه أبو داود ورواه أيضا عمرو بن أبي قيس عن سماك اهـ ورواه ابن ماجه من حديث الوليد بن أبي ثور عن سماك وأي ريب لو انفرد هذا وأي تعلق عليه ؟ وإنما ذنبه روايته ما يخالف الجهمية وهي عندهم المؤثرة عند العموم انتهى كلامه مختصرا . قلت : وحديث ابراهيم بن طهمان أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات . والله أعلم اهـ من عون المعبود (ج ٤ ص ٣٦٩) ورواه الإمام أحمد في المسند (ج ١ ص ٢٠٦)

(١) قال الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة في كتاب التوحيد الطبعة المنيرية

قلت : والاثبات مقدم على النفي ، والبخاري إنما نفى معرفته لسماعه من الأحنف ، لم ينف معرفة الناس بهذا ، فقد عرف غيره - كإمام الأئمة ابن خزيمة الإسناد ، وكانت معرفته وإثباته مقدمة على نفي غيره ، وعدم معرفته ، ووافق الجماعة على ذلك .

وأحد بعض الجماعة ذكر من المدح مالا يليق أن أحكيه .

وأحدوا يطرون في شيء لم يكن في العقيدة ، ولكن لما تعلق بما أحبت به في مسائل ، ولها تعلق فقد يهمونه من العقيدة

فحصر بعض ذكرهم كتاب الأسماء والصفات ، للبيهقي فقال : هذا فيه تأويل لوجه عن السلف

فقلت : هذا يعني قوله تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ[1] ﴾ ؟

فقال : نعم قد قال مجاهد والشافعي : يعني قبلة الله .

(ص ١٥) . ليست أحبح في شيء من صفات خالق عز وجل إلا بما هو مسطور في الكتاب ، أو مقول عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لأسانيد لها صحيحة . وهذا الحديث رواه ابن خزيمة في باب ذكر استواء خالقنا العلي الأعلى المتعال على عرشه (ص ٦٨) حدثنا أحمد بن نصر قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد عبد الله الرازي قال حدثنا عمرو بن أبي قيس عن سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس الحديث .

(١) سورة البقرة آية (١١٥)

فقلت : نعم ، هذا صحيح عن مجاهد ، والشافعي وغيرهما . وهذا حق ، وليست هذه الآية من آيات الصفات ، ومن عدّها في الصفات فقد غلط ، كما فعل طائفة ، فإن سياق الكلام يدل على المراد ، حيث قال (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) والمشرق والمغرب ، الجهات والوجه هو الجهة ، يقال : أيّ وجه تريد ؟ — أي أيّ جهة ، وإنما أريد هذا الوجه ، أي هذه الجهة ، كما قال تعالى : (ولكل وجهة هو موليها) ، وهنا قال : (فأينما تولوا فثم وجه الله) — أي استقبلوا وتوجهوا والله أعلم

* * *

هذا آخر ما علقه الشيخ في شقاق ومسطرة ، بخصوصة نائب السلطنة ، والقضاة ، والفقهاء ، وسجنهم بالقصر

كتاب السلطان بإرسال الشيخ إلى مصر (إلخ)

وفي يوم الاثنين خامس شهر رمضان من سنة خمس وسبعمائة وصل كتاب السلطان بالكشف عما وقع لشيخ تقيّ الدين ، في ولاية سيف الدين جاغان ، وفي ولاية القاضي بدر الدين ، وباحضاره وإحضار القاضي نجم الدين بن صصرى إلى الديار المصرية

فطلب نائب السلطنة الشيخ وجماعة من الفقهاء ، وسألهم عن تلك الواقعة ، وقرىء عليهم المرسوم .

فأجاب كل منهم بما كان عنده من تلك القصة ، وكتبه عنهم صاحب الديوان محيى الدين ، والقاضي نجم الدين إلى مصر على البريد ، وخرج مع الشيخ خلق كثير ، وبكوا ، ودعوا عليه من أعدائه .

وأخبرت : أن نائب السلطنة كان قد أشار على الشيخ بترك التوجه إلى مصر ، وأنه يكاتب في ذلك . فمنع الشيخ من ذلك ، ولم يمل وذكر أن في توجهه إلى مصر مصالح كثيرة .

* * *

وقرأت بخط بعض أصحاب الشيخ ، قال :

ولما توجه الشيخ في اليوم الذي توجه فيه من دمشق المحروسة ، كان يوما مشهوداً ، عزيز المثل ، في كثرة ازدحام الناس لوداعه ورؤيته حتى انتشروا من باب داره إلى قريب للكسوة في بين دمشق والكسوة — التي هي أول منزلة منها ، وهم بين باك وحزين ، ومتحسر ومتأسف ، ومُراحم متململ فيه . ودخل الشيخ مدينة عزة يوم السبت ، وعمل في جامعها مجلساً عظيما .

وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من رمضان وصل الشيخ والقاضي

إلى القاهرة .

وفى ثانى يوم بعد صلاة الجمعة ، جمع القصاة ، وأكابر الدولة وعملوا محفلا . وأراد الشيخ أن يتكلم . فلم يمكّن من البحث والكلام على عادته ، وانتُدِبَ له الشمس ابن عدلان خصما ، احتسابا وادّعى عليه القاضى ابن مخلوف السنكى أنه يقول :

إنّ الله فوق العرش حقيقة ، وأن الله يتكلم بحرف وصوت ، وساق جوابه .

فأخذ الشيخ فى حمد الله والثناء عليه

فقيل له . أجب عما حكيناه عنك .

فقال : أين الحاكم ؟

فقيل له . القاضى السنكى

فقال : كيف يحكم فىّ وهو خصمى

وغضب غضبا شديدا ، وارتعج

وقام من مرتبته . وجلس فى برج باب

ثم نقل منه ليلة عيد الفطر إلى الحبس المعروف بالجُبّ هو وأخواه شرف الدين عبد الله ، وزين الدين عبد الرحمن

ثم إن نائب السلطنة — سيف الدين سلارا — بعد أكثر من سنة

وذلك ليلة عيد الفطر من سنة ست وسبعمائة أحضر القضاة الثلاثة :
الشافعي ، والمالكي ، والحنبلي ومن الفقهاء البرجي ، والحنوي ،
والمناوي . وتكلم في إحراج الشيخ من الحبس

فاتفقوا على أنه شرط عليه أمور ، وألزم بالرجوع عن بعض
العقيدة .

فأرسلوا إليه من يحضره ليتكلموا معه في ذلك فلم يجب إلى الحضور .

فكرر الرسول إليه في ذلك مرات . وصمم على عدم حضوره

فعند ذلك خلعوه من الخلافة ، وانصرفوا عن غير شيء .

[إرسال الشيخ كتابا من سجنه الى دمشق]

وفي اليوم الثامن والعشرين من ذي الحجة من سنة ست وسبعمائة ،
أخبر نائب السلطنة بدمشق ، وصول كتاب منه من الشيخ في الحبس
من الجب ، وأعلم بذلك جماعة ممن حضر مجلسه ، وأتى عليه ، وقال ما
رأيت مثله ، ولا سمعت منه

وذكر ما هو فيه في السجن ، من التوجه إلى الله تعالى ، وأنه لم
يقبل شيئاً من الكسوة السلطانية ، ولا من الإدرار المعتاد ، ولا
يمس شيئاً من ذلك .

* * *

وفى هذا الشهر أعنى شهر ذى الحجة — فى يوم الخميس اليوم السابع والعشرين منه طلب أخوا الشيخ تقى الدين : شرفُ الدين عبدُ الله ، وزينُ الدين عبدُ الرحمن — إلى مجلس نائب السلطنة سلار ، وحضر القاضى زينُ الدين بنُ مخلوف المالكى ، وجرى بينهم كلام كثير ، وأعيدا إلى موضعهما ، بعد أن بحث الشيخ شرف الدين مع القاضى المالكى ، وظهر عليه فى النقل والمعرفة ، وخطّأه فى مواضع ادّعى فيها الاجماع وكان الكلام فى مسألة العرش ، وفى مسألة الكلام . وفى مسألة النزول

وفى يوم الجمعة ثانى اليوم المذكور أحضر الشيخُ شرفُ الدين وحده إلى مجلس نائب السلطنة ، وحضر ابنُ عدلان ، وتكلم معه الشيخ شرف الدين وناظره ، وبحث معه ، وظهر عليه .

وفى اليوم الرابع والعشرين من صفر من سنة سبع وسبعمائة اجتمع القاضى بدرُ الدين بنُ جماعة بالشيخ تقىّ الدين فى دار الأوحدى بالمقعد ، بكرة الجمعة ، وتفرقا قبل الصلاة ، وطال بينهما الكلام

[اخراج ابن مهنا الشيخ من الجب]

وفى شهر ربيع الأول من سنة سبع وسبعمائة دخل الأمير حسام الدين مهنّا بن عيسى مدينة الغرب إلى مصر ، وحضر بنفسه إلى الجب .

وخرج الشيخ تقي الدين عبد الله السلفي في ذلك . خرج يوم الجمعة الثالث والعشرين من الشهر إلى دار دار السلطنة بالقلعة . وحضر معه الفقهاء وحصل منهم بحث كثير وقت صلاة الجمعة بينهم .

ثم انجمعوا إلى مغرب . ولم ينفصل الأمر .

ثم اجتمعوا يوم الأحد بعد يومين بدار السلطان بمجموع الجمهور وحضر جماعة أكثر من الأولين . وحضر نجم الدين بن الرفعة ، وعلاء الدين القونوي ، وفخر الدين ابن عساكر ، وعز الدين الفاروثي ، وشمس الدين بن عدلان ، وجماعة من أعيانهم . ولم يحضر قضاة . وأصلها . وحضر بعضهم مريضا ، وبعضهم عيدة وقبل عدم بدار السلطنة ولم يكلمهم الحضور ، بعد أن رسم السلطان بحضورهم وانفصل المجلس على خير .

وبات الشيخ عند باب السلطنة

وكتب كتابا إلى دمشق بكرة الاثنين السادس والعشرين من الشهر يتضمن خروجه ، وأنه قام بدار ابن شهير بالقاهرة . وأن الأمير سيف الدين سلار رسم بتأخيره عن مدة مقام الشيخ في الحبس ثمانية عشر شهرا .

ففرح خلق كثير بخروجه ، وسروا بذلك سرورا عظيما ، وحزن آخرون وغصوا

وامتدحه الشيخ الإمام نجم الدين سليمان بن عبدالقوى بقصيدة . منها :

فاصبر ، ففى الصبر ما يعيك عن حيلٍ
وكلُّ صعب إذا صبرته هانا
ولست تعدمُ من حظ رُميتَ به
إحدى اثنتين ، فأمّن ذاك إيقانا :

تمحيص ذنب ، يفنى الله حاصله أو امتحان به تزداد قربانا
يا سعد ، إنا لنرجو أن تكون بنا سعدا ، ومرعاك للوُرّاد سعدانا
وأن نصرتك الرحمنُ طائفةً وَلّتْ ، وينفع مَنْ بالوُدّ والانا
يا أهل تيمية العليين مرتبة ومعصما فرع الافلاك تيمانا
جواهر الكون أنتم ، غير أنكم فى معشر أشروا فى العقل عصرانا
لا يعرفون لكم فضلا ، ولو عقلوا صيّروا لكم الأحضان أوطانا
يمن حوى من علوم الخلق ما قصُرت عنه الأوائل مُذْ كانوا إلى الآنا
إن تُفْلِ بالشام الناس يرفعهم دهر عليك لأهل الفضل قد حانا (١)

---

(١) هامش الأصل . قوله « يرفعهم دهر » الخ هو فى كلام صحيح عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال وقال الله تعالى : يؤذينى ابن آدم . يسب الدهر . وأنا الدهر ، أقلب الليل والنهار » وفى رواية « لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر » اهـ كذا فى المنقول عنه .

ى لأقسم ، والاسلام معتمدى ، وإنى من دوى الايمان : أعلم ،

. أق قبلك إنسانا أسرّه فلا برحت عين الحد إنسانه

فى أبيات كثيرة غير هذه ، يمدح فيها الشيخ ويهنئه أعداءه .

* * *

وفى يوم الجمعة صلى الشيخ فى جامع الحاكم . وجلس . وجتمع
ه خلق عظيم . وسأله بعضهم أن يتكلم شيء سمعوه منه . فلم يجبهم
ى ذلك بل كان يتبسم ، ويطرق تهمة وتبسرة

فقال له رجل : قول الله فى كتابه الكريم (وإذ أخذ الله ميثاق
ن أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه)

فنهض الشيخ قائما . وابتدأ خطبته الجمعة : خطبة ابن مسعود
ى الله عنه ، ثم استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ، وقرأ
سم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك
الدين . إياك نعبد و إياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين
عمت عليهم . غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

وتكلم على تفسير قوله تعالى (إياك نعبد و إياك نستعين) وفى معنى
عبادة ، والاستعانة إلى أن أذن مؤذن العصر .

***

وفى يوم الخميس السادس من شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعمائة عقد للشيخ مجلس آخر بالمدرسة الصالحية بالقاهرة . واجتمع فيه القصاة وغيرهم .

وكان مما جرى فى المجلس — فيما بلغنى — أنه قيل للشيخ : نستغفر الله العظيم ، ونتوب إليه

فقال الشيخ : لا تستغفر الله العظيم ، وتتوب إليه

والتفت إلى رجل منهم فقال له : استغفر الله العظيم وتُبْ إليه

فقال : أستغفر الله العظيم وأتوب إليه . وكذلك قال الآخر ، والآخر

وكلهم يقول كذلك

فقال الشيخ : تتوب إلى الله عز وجل من كذا وكذا — وذكر له كلاما

فقال له قائل : هذه ليست توبة

فردّ عليه الشيخ ، وجهّله

ووقع كلام بطول ذكره

ووصل كتاب الشيخ مؤرخا فيه الخمسة الرابع عشر من الشهر يذكر فيه أنه عقد له مجلس ثالث بالمدرسة الصالحية بالقاهرة ، بمدخرو مهمّ فى يوم الخميس سادس الشهر ، وأنه حصل فيه خير ، وأن فى ضمنه مصالح وفوائد .

[كتاب الشيخ إلى والدته والى غيرها]

وقد وقفت على عدة كتب بخط الشيخ، بعثها من مصر إلى والدته، ... أخيه لأمه: بدر الدين، وإلى غيرهم

منها كتاب إلى والدته يقول فيه:

من أحمد بن تيمية إلى الوالدة السعيدة، أقرّ الله عينها بعد ... سه عليها جزيل كرمه، وجعلها من خيار إمائه وخدمه

سلام عليكم، ورحمة الله وبركاته

و... أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل، وهو على ... شيء قدير. وسأله أن يصلي على خاتم النبيين، وإمام المتقين، محمد ... ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما

كتبي إليكم عن نعم من الله عظيمة، ومنن كريمة، وآلاء جسيمة ... الله عليها، وسأله المزيد من فضله. ونعم الله كلما جاءت في ... وأبلغته جاءت عن المعتاد

ويعلمون أن مُقامه الذي هو في هذه البلاد، إنما هو لأمور ضرورية ... أعملها فيدعونيا أمر الدين والدنيا. والله يحسن لي ولكم، ... الطيور لسرنا إليكم، ولكن الغائب عذره معه، وأنتم لو اطلعتم

على بعض الأمور ، فلكم — ولله الحمد — تستخيرون الساعة إلا ذلك ، ولم تعزموا على المقام والاستبطان شهرا واحدا ، بل كل يوم تستخيرون الله سبحانه وتعالى لكم وتدعونه بالخيرة ، فنسأل الله العظيم أن يخير لنا ولكم والمسلمين ، وجعله الخيرة في خير وعافية

ومع هذا فقد فتح الله من أبواب الخير والرحمة ، والهداية والبركة ، ما لم يخطر ببال ، ولا يدور في الخيال ، ونحن في كل وقت مهمومون مغمومون ، مستخيرون الله سبحانه وتعالى ، فلا يطلع الطلع شيئا على فرقكم شيئا من أمور الدنيا قط ، بل ولا يؤثر من أمور الدين ما يكره فرقكم ، ويحب ضده ، ولكن ثم أمور كدرت ، تحف الضرر الخاص والعام بهما ، ولله الحمد على ما يرى ويشاء

والمطلوب ، كثرة الدعاء بالخيرة ، فإن الله يعلم ، ولا نعلم ، ويقدر ولا نقدر ، وهو علام الغيوب ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من سعادة ابن آدم استخارته الله ، ورضاه بما قسم الله له ، ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله (١) » والتجربة

---

(١) رواه الترمذي عن سعد بن أبي وقاص ، وقال الترمذي حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن أبي حميد ، وليس بقوي عند أهل الحديث ، ورواه الإمام أحمد ولم يذكر فيه « من سعادة ابن آدم استخارة الله » وقال الحاكم صحيح الإسناد

صَبَرُوا ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، أُولَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ[1])

وتعلمون ، أن الله سبحانه منّ فى هذه القصة من المنن التى فيها من أسباب نصر دينه وعلوّ كلمته ، و نصر جُنده ، وعزّة أوليائه . وقمْع أهل البدعة والخداع ، وذُلّ أهل البدعة والمرْقة . وتقرير ما قرّر عندكم من السنة ، وزادت على ذلك بمفتاح فُتح من الهدى والنصر والدلائل ، وظهور الحق ، لأمر لا يحصى عددهم إلا الله تعالى ، و إقبال الخلائق إلى سبيل السنة والجماعة ، وغير ذلك من المنن ، مما لا بد معه من عظيم الشكر . ومن الصبر ، وإن كان صبرا فى سرّاء .

وتعلمون أن من القواعد المعظمة ، التى هى من جماع الدين ، تأليف القلوب ، واجتماع الكلمة ، وصلاح ذات البَيْن ، قال الله تعالى فى مثل (فاتقوا الله ، وأصلحوا ذات بينكم[2]) وقال (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا[3]) وقال (ولا تكونوا كالذين

---

(١) سورة هود الآيات (٩ ، ١٠ ، ١١)

(٢) سورة الأنفال الآية الأولى

(٣) سورة آل عمران آية (١٠٣)

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فلان فقير، فلان مداهن، فلان هدى الشيخ نسبه، فلان كان سبب هذه الفتنة، فلان كان يكلمني في كذا فلان ونحو هذه الكلمات، التي فيها مذمة بعض الأصحاب، والأحوال التي لا أسامح [illegible] إياهم، من هذا الباب، ولا حول ولا قوة إلا بالله

[illegible] مثل هذا مما يعود على قائله بالملام، إلا أن يكون له من حسنة تمحو بغفر الله له إن شاء، وقد عد الله له سلف

ويعلمون أنه: أن ما يجري من نوع تغليط، أو تحسين على بعض الأصحاب والإخوان: ما كان يجري بدمشق، وما يجري الآن بمصر، ليس ذلك بمخصوصه ولا هو في حق صاحبه، ولا يحصل بسبب ذلك ضرر قط، ولا بعض [illegible] بل هو بعد ما عومل به من التغليظ والتحشين، يرفع قدراً، وأثنى ذكراً، وأحب وأعظم، وإنما هذه الأمور هي من مصالح المؤمنين، التي يصلح الله بها بعضهم ببعض، فإن المؤمن للمؤمن كاليدين، تغسل إحداهما الأخرى وقد لا يتنقى الوسخ إلا بنوع من الخشونة، لكن ذلك يوجب من النظافة، والنعومة، ما تحمد معه تلك الخشونة

ويعلمون: أن جميعنا، مخطؤون على الله، والتقوى، واجب علينا

نصر بعضنا بعضا ، أعظمَ مما كان ، وأشدَّ . فمن رام أن يودى بعض الأصحاب ، أو الاخوان ، لما قد يظنه من نوع تَحشين — عوامل به دمشق ، أو عصر الساعة ، أو غير ذلك . فهو الغالط .

وكذلك ، من ظن أن المؤمنين يتحلون عما أمروا به من التعاون والتناصر ، فقد ظن ظنَّ سوء (وإن الظن لا يُغنى من الحقّ شيئا) وما غاب عنّا أحد من الجمعة ، أو قدم إلينا الساعة ، أو قبل الساعة ، إلا ومنزلته عندنا اليوم أعظم مما كانت ، وأحلُّ ، وأرفع .

ويعلمون — رضى الله عنكم — أن ما دون هذه القضية من الحوادث يقع فيها من اختلاف الآراء ، واختلاف الأهواء ونوع أحوال أهل الإيمان ، وما لا بد منه — من نزغات الشيطان — ما لا يتصوّر أن يجرى عليه نوع الإنسان . وقد قال تعالى : (وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات . وكان الله غفورا رحيما)[1] . فأقول ما هو أدلّ له من ذلك . فيحمل الأدنى على الأعلى ، والأقصى على الأدنى . فأقول :

تعلمون كثرة ما وقع في هذه القضية من الأكاذيب المفتعلة ، والأراجيف المطبوعة . والأهواء الفاسدة ، وأن ذلك مما تحلّ به

---

(١) من سورة الأحزاب .

الوصف . وكلّ ما قيل : من كذب وزور ، فهو في حقنا خيرٌ ونعمة . قال تعالى : (إنّ الذين جاءوا بالإفك عُصْبَةٌ منكم لا تحسبوه شرًّا لكم ، بل هو خيرٌ لكم . لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم ، والذي تولى كِبْرَه منهم له عذاب عظيم)

وقد أظهر الله من نور الحق وبرهانه ، ما ردّ به إفك الكاذب وبهتانه .

ولا أحب أن ينتصر من أحد بسبب كذبه عليّ ، أو ظلمه وعدوانه ، فإني قد أحللت كل مسلم . وأنا أحب الخير لكل المسلمين ، وأريد لكل مؤمن من الخير ما أحبه لنفسي .

والذين كذبوا وظلموا فهم في حِلٍّ من جهتي .

وأما ما يتعلق بحقوق الله ، فإن تابوا تاب الله عليهم ، وإلا فحكم الله يقسم بينهم ، فلو كان الرجل مشكورا على سوء عمله ، لكنت أشكر كلّ من كان سببا في هذه القضية ، لما يترتب عليه من خير الدنيا والآخرة ، لكن الله هو المشكور على حسن نعمه وآلائه ، وأياديه التي لا يحصى مؤمن قضاء إلا كان خيرا له .

وأهل القصد الصالح يُشكرون على قصدهم ، وأهل العمل الصالح يُشكرون على عملهم ، وأهل السيئات يسأل الله أن يتوب عليهم

... حقوق هذا من حقي ... والأمر أشد مما كان وأوكد، لكن حقوق ... بعضهم مع بعض، وحقوق الله عليهم، هم فيها تحت حكم الله

... تعلمون أن الصديق لأكبر في قصة الإفك، التي أنزل الله فيها البراءة، حلف لا يصل مسطحًا من أثاثة، لأنه كان من الخائضين في الإفك. وأنزل الله تعالى (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم)[1] فقال أبو بكر: بلى، والله إني لأحب أن يغفر الله لي. فأعاد إلى مسطح النفقة التي كان ينفق[2].

فهذا ذكر من العفو والإحسان، وأمثلته، وصوره، والجهاد على ما بعث الله به رسوله من الكتاب والحكمة، لا يدخله (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله، ولا يخافون لومة لائم. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله واسع عليم. إنما وليكم الله ورسوله، والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، وهم راكعون. ومن يتول الله

---

(١) سورة النور آية (٢٢)

(٢) رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم من حديث عائشة في قصة الإفك المعروف

... سبيله ، والذين آمنوا ، فإن حزب الله هم الغالبون)[1]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

وقد سمعت الشيخ رحمه الله في آخر درسه يقرأ هذه الآية بعد كتابته بدمشق كتابا عن هذه

[شكوى الصوفية الشيخ إلى السلطان وأمره بحبسه]

وذلك بمصر أن العامة اجتمعوا يوم الجمعة بعد كثير من الناس ودعوه إليه ، وتكلم في الجوامع على منبر بمصر بتفسير القرآن وعيبه من بعد صلاة الجمعة في العصر ، إلى أن صلى فيه والعصر ، واجتمع حوله كثير من أهل الحديث وانتظروا آراءه ، فقاموا على من شكاه الشيخ في السلطان فضج منهم خلق في المسجد ، وكان منهم خلق تحت القلعة ، فشكاه عند صحبه شدة ، حتى قال السلطان مقالة :

فقيل له هؤلاء كلهم قد جاءوا من أجل الشيخ في الدين من أجله ، يكون معه ويقولون به ، فسمع من قولهم عند الناس ، فسمعوا كلامه وأجابوا عليه ، واجتمعوا على الأمر الذي هو فيه ، وهو ما يملك

وكان بعض الناس يقول في الشيخ فيقولون له : إن الناس قد جمعوا لك جمعا كثيرا

---

(١) سورة المائدة ، الآيات (٥٤ - ٥٦)

فيقول . حسبنا الله ونعم الوكيل .

وأمر من يعقد له مجلس بدار العدل .

فعقد له مجلس يوم الثلاث ، فى العشر الأول من شوال ، من سنة سبع وسبعمائة وحضر فى ذلك المجلس من علم الشيخ وشجاعته ، وقوة قلبه ، وصدق توكله ، وبيان حجته ، ما يتحير الوصف وكان وقتا مشهودا ، ومجلسا عصيا

وقال كثير من الحاضرين : من أين لك هذا ؟

فقال له الشيخ من أين لا تعلمه

وذكر بعض من حضر ذلك المجلس أن الناس لما تفرقوا منه قام الشيخ ومعه جماعة من أصحابه .

وقال : خذوا بنا إلى موضع نذكر فيه فى هذا العدل

فمشى الشيخ حاسر مسابق الشيخ على ظهره ، وكان هناك حجر لأحد الناس خلفه ، وأخذه ، ووضعه تحت رأسه ، واضطجع قليلا ثم جلس وقال له بعض أصحابه سيدى قد أكثر الناس عليك

فقال لهم لا تكترثوا ، ورفع كفه إلى فيه ونفخ فيه .

وقام ، وقام معه ، حتى خرجوا إلى بعض الخلاء ، وركعوا ويخشعوا ، فلما خرجوا قوى قلبه ، ولا أشد منه .

قال : فلما أكثروا الشكاية منه وملاه ، وأوسعوا من أحله السكلام ، رسم بسفيره إلى بلاد الشام

فخرج للسفر ليلة الخميس ثانى عشر الشهر إلى جهة الشام . ثم ورد فى يوم الخميس المذكور وحبس بسجن الحاكم بحارة الديلم ، فى ليلة الجمعة تاسع عشر شوال .

قال : ولما دخل حبس وجد بالحبس مشتغلين بأنواع من اللعب ، فلهوا بهم عما هم فيه ، كما شغلهم ولده بمثل ذلك عن سيد الصلوات

فأنكر المسيح عليهم ذلك أشد الإنكار ، وأمرهم بملازمة الصلاة والتوجه إلى الله بالأعمال الصالحة ، والتسبيح ، والاستغفار ، والدعاء ، وعلمهم من اسمه ما يتحاجون به ، ورغبهم فى ذلك ، وحضهم عليه حتى صار الحبس بما فيه من الشغب والدين خيرا من البرواز والرباط ، والخوانق والمدارس ، وصار الحبس إذا أطلقوا يختارون الإقامة عنده ، وكانه معبد يتعبدون فيه ، حتى كان السجن يمتلئ منهم

فلما كثر اجتماع الناس به وتردد إليه من ذلك أعداؤه ، وحصرت صدورهم . فسألوا نقله إلى الإسكندرية ، وظنوا أن قلوب أهلها عن محبته عريّة ، وأرادوا أن يبعد عنهم خيره ، وهم يقتلونه فيقطع أثره

فأرسل به إلى ثغر الاسكندرية . وفي هذا السفر صدر عن هذه الحمة سلخ صفر من سنة تسع وسبعمائة

* * *

(ماذكره البرزالي في حبس الشيخ بالاسكندرية)

وذكر الشيخ البرزالي وغيره أنه في شهر شوال من سنة تسع وسبعمائة، شكا شيخ الصوفية بدمشق كريم الدين الآبلي، وابن عطاء، وجماعة معهم خمسمائة من شيخ تقي الدين، وكلامه في ابن عربي وغيره إلى مولانا

قاضي القضاة في حينئذ تقي الدين الشافعي

وعقد له مجلس وادعى عليه ابن عطاء بأشياء لم تثبت شيء منها، لكنه قال لا يستغاث إلا بالله حتى لا يستغاث بالنبي صلى الله وسلم استغاثة تبقى لعبده ـ لكنه يتوسل به، ويشفع به إلى الله فتغير الخصم قال ليس في هذا شيء،

ورأى قاضي القضاة تقي الدين أن هذا فيه قلة أدب

فحصرت رسالة إلى القاضي أن يعمل معه ما تقتضيه الشريعة في ذلك. فقال القاضي: قد قلت له ما يقال مثله

ثم إن الدولة خيروه بين أشياء، وهي الإقامة بدمشق، أو الاسكندرية بشروط، والخمس وخمسين

[illegible] عليه جمعه في السجن بدمشق بعد ما شرط [illegible] وحبسهم
[illegible] كبيرهم جمال الدين يوم الاثنين العشرين من شوال
ثم أرسل جمعه من بعد وبدأ آخر فرآه [illegible] وحضر عند وصي
[illegible] بحضور جمعه من بعد
[illegible] فلم يحضره [illegible] ورضي بدونه بالحبس
[illegible] من وصي الدولة [illegible] وفيه مصلحة له
[illegible] شمس الدين موسى فبكى وذكر له أن يحكم عليه فيحبس
[illegible] الشيخ [illegible] أفضى إلى الحبس وفيه [illegible] فيه مصلحة
[illegible] نور الدين الذي له في الحكم فيكون في موضع يصلح منه
[illegible] له [illegible] رضي بدونه الأشهى الحبس [illegible] وأرسل إلى حبس
[illegible] والحبس في الموضع الذي حبس فيه الوصي من بدن بيت
[illegible] حبس [illegible] أن يكون عنده من يخدمه
[illegible] وكان جميع ذلك بمشورة الشيخ نصر المنبجي [illegible] وجهه في [illegible]
[illegible] يسمر الشيخ في الحبس يستفتي ويفصله الحبس ويزوره [illegible] وأنه
[illegible] في مشكلة من الأمر [illegible] وعمل الحبس.
[illegible] علم الدين: وفي سنة لأربع [illegible] العشرين من شوال من سنة
[illegible] سبعمائة خاطب خوند الشيخ تقي الدين فوخد بن الدين وعنده
[illegible]

جماعة فوسم عليهم ومعهم وحد شرف الدين ، ثم أطلق الجماعة سوى
بن الدين وحمله إلى مسكن الذى فيه الشيخ . وهو قاعة الترسيم
بظاهره ثم به أخرج فى خامس صفر سنة تسع وسبعمائة

قال : وفى الليلة الأخيرة من شهر صفر هذا ، وهى ليلة الأحد
وجه الشيخ صفى الدين من بعده فى الاسكندرية ، مع أمير مقدم
ما يمكن أحد من جماعته من السفر معه

ووصل هذا الخبر إلى دمشق فعظم عندنا ، فحسن الله لا أصحابه
ومحبيه ، وصدق اعتقاد [illegible]

وبعد أن دخلت الأخبار بأن معه لا أحد [illegible]
ب الحاجة إلى [illegible] عمل بلاد فى روح فى شرق

ثم وصلت الأخبار أن جماعة من أصحابه توجهوا إليه بعد بلاد
مصر لما علموا بما جرى عليه ، وبحثوا معه و
لمصه الذى هو فيه فسيحا منسه .

[كتاب الشيخ شرف الدين
إلى أخيه بدر الدين]

وقد رأيت كتابا بخط الشيخ شرف الدين كتبه إلى أخيه بدر الد
بعد توجه الشيخ إلى الاسكندرية . عمل فيه

من حمله عبد الله ...

... الله ورحمته وبركاته على ... له ... حسن ...

... ه ... الله ... له ... سبع ... وعمره ...

... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه

الأسى عن قلبه وصبره، فالله أعلى وأعظم أن يسأل الله العظيم أن يأجره كما يحب ويرضى، وعلى جميع الإخوان والمؤمنين، ...

ثم يروى لأحد الشعراء المجيدين، ممن عاصر الفقيد ... من أعلام الإسلام وشهد وصمد لذلك تحصل ... في ... وكتب من ... وحيد ... عليه ... من المؤمنين ... وحيد ... حسنات ... وقد ... جميع ... من الأحباب ... وكتب ... في ... الآلات ... وحلاب ... حصوص ... الحمد والأكبر ... ثم جميعه

... وفق ... من ... ص ... وشح ... في سعادة ... وفق الله ... جميعهم ... وهنئ ... كبيرهم[2] ... وكبيرهم ... وصحب ... من ... كل ... وصحبه ... جميع ... وصحب ...

---

(١) ... في ... سعد ... ابن عرس

(٢) كذا في الأصل ولعل صحته بعبارة وكشف ... مرهم في ... وهنئ ... كبيرهم.

... كيده فى كشف كفرهم وبدعهم ، وكان من حديث ...
نعين عدو الله ورسوله نصير الملحدين [1] ... وسير ذلك ... عبد ...
... المؤمنين وخواصهم ... من غير ... فصله ومقته ...
... المجتهدين ، بأمن سد من الأمور ... وقع ... صد ...
... را على نفسه من يدى المؤمنين ... سبيله ... كلمة الله ...
... عداء الله ورسوله ، وأعمد عامله ... فى شيعة ... لأمر حتى ...
... ر حديث عبد نصير الملحدين ... ذكر ... وذكر ... حتى ...
... ن ما لا يعبر عنه ، وعمّ ... كيد كل ... حزب ... وقع ...
... من الأمر المزعج ... كاد ... ما ...
... عطف من كانوا لا يعلمون ... الأمين ... الأمين ...
... رق ... بعض لأحب ... وأخبر عن ذلك ... وقال ... الأحد ...
... رأفة فى دين الله) ... فى أمر كبيره من محل ... ثم لأمال ...
... سبه ، فسأل الله العصمة ... محل ... [2] ... وأن يعصمه ...
... هم ، وأن يريح عباده ... ويطهر ... وأن ... سبيله ...
... عداه عليهم ، وأن ... عن عسكر عبده ... من ... عليه ... على ...
... المؤمنين

---

(١) هو نصر المنيجى الاتحادى
(٢) كان بدله فى الأصل النعمة

وعلى حاف عملك سلوما :

[illegible] * وكلمة يكن [1] [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

والسلام عليك ، ورحمة الله وبركاته ، وعلى [illegible] ، وعلى [illegible] ؛
الصبية التي صلى الله عليه وسلم ، وجعل مدخلها عند [illegible] الجنة دار
[illegible] ، ومأواها ومقيلها في دار النعيم ، الوالدة التي منحها الله
[illegible] في آخرتها هذه الكرامة العظيمة ، والمنزلة الرفيعة
[illegible] ، وكل سلامو [illegible]

وعلى جميع الأهل والاخوان ، والأصحاب والمعارف والجيران ،
[illegible] وصغيرهم ، [illegible] ، كل واحد باسمه السلام

---

(١) هامش الأصل لعله « يكن منه » او « فيه » أو مايقاربه
أبو اسمعيل يوسف حسين عفى عنه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[احضار الشيخ من سجن الاسكندرية]

بالقاهرة

[illegible] دخل [illegible] مصر بعد خروجه من الكرك، وتوجه من دمشق إلى مصر، وكان قدومه إليها

[illegible] وسبعمائة، فلما أحضر الشيخ من

[illegible]

وحضر الشيخ [illegible] مصر، وعقد مجلس [illegible]

[illegible]

وجلس بالقاهرة [illegible]

وحضر [illegible] في يوم الجمعة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وفي يوم الجمعة [illegible]

[illegible] وفي يوم السبت [illegible]

[illegible] وفي يوم الاثنين [illegible]

وأرجف بعض المعتقدين للسلطان أخبارا مختلفة ، لا حقيقة لها ، لكن وقع في نفوس أصحاب الشيخ من ذلك ما يلقيه الشيطان في قلب الإنسان ، ومن ذلك لا من شدة الشفقة ونحوه .

فقلت له — فيما تحدثنا به : إن الناس يقولون كيت وكيت . وأن الشيخ رتا يخرج من القلعة ويُدّعى عليه ، ويُمرّر ويطاف به

فقال : يافلان هذا لا يقع منه شيء ، ولا يسمح السلطان — حفظه الله سعادته — بشيء من ذلك ، وهو أعلم بالشيخ من كل هذا لا ، ومعه وديعة .

ثم قال : أخبرك بأمر عجيب ، وقع من السلطان في حق الشيخ تقي الدين ، وذلك حين وصل السلطان إلى الديار المصرية ، وعمه الفساد والأعين ، وثلث الشام الأقوياء .

فقد دخل الديار المصرية وعدد لا يمكنه ، وهزم سلار والبكتمر ، واستقر أمر السلطان ، حتى يوم دست السلطنة وشبه ذلك ، وعند الأمراء من الشاميين والمصريين حضور عنده ، وقصد مصر عن بكرة أبيه ، وقصد الشام عن بكرة أبيه ، وذكر في كيفية جلوسهم عنده ، كحسب ما ذكره قال : وكان من جملة من هناك ابن صَصْرى ، عن يسار السلطان ، وتحته الصدر علي وصي الجمعية ، ثم بعده الخطيب جلال الدين . ثم بعده ابن

[illegible]

(١) كذا بالأصل ، ولعلها وسار

وقال في الشيخ من الله ورسوله ولا سبيل لأحد من الخلق أن يحول بينه
وبين ربه

ثم بلغه عن الشيخ أن السلطان لن يهلك بأمره فقال في الجواب
كل سنة يسمونه فيها يرد على أحدهم، على أن عدوه لن يموت
حتى يسلم، ويعيش آخرة الدهر، وقد رأى بعضهم من هذه الحادثة
بعينه كلم يهدد لأمر إلا أن أمضاه بعد كل مدة يسيرة

فقال السلطان للعصبة ومن هنا ما تقولون؟

هلكت الروس

فلما رجع الشيخ إلى المدينة سكنها حتى توفي رحمه الله، وشرع السلطان
يتحيل في ذلك بكل ما عرضه الوزير عليه ورد ما عرضه عليه،
والسلطان يسكته ويقول

فلما رجع الشيخ إلى الشام قال ما لا يستطيع أحد أن يرده ولا
يرد ما يريد منه

حتى رجع السلطان عن ذلك، وألزمهم بما هم عليه وسكنوا على
هذه الصفة

وهذه من كرامات الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله ورضي الله
عنه آمين

قال : هذا ملخص ما أخبرني به رحمه الله

***

كنت جئت وما بي وصي الدين قاضي الحنفية فقال لي : وهو يضحك تحب الشيخ تقي الدين بن تيمية ؟

قلت نعم

فقال : والله نحب شيئا سيحدث ، وكل من قرب منه ذكر من الفلاسي ، لكن سيوقع بن فلاسي غلطة ما

***

[حلم الشيخ وعفوه عمن ظلمه]

وسمعت الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله يذكر أن السلطان لما جلس على الشام ، أخرج من حبسه فتاوى بعض الحاضرين في قتله وسفكه في قتل دمه

قال : فهممت بمقصوده وأن عنده حنقا شديدا عليهم ، فأحضره ، وأمرت بتلك الصفوف كلهم الذين حرضوا الجيش الكبير

فشرعت في مدحهم والثناء عليهم ، وشكرهم ، وأن هذا هو ظنه بهم ، لا يحدث منهم في دولته ، ثم أنهم في حل من حقي ومن حق وسكنت ما عنده عليهم

[illegible]

***

ثم إن الشيخ — بعد اجتماعه بالسلطان — [illegible]
[illegible] من مشهد الحسين [illegible]
عليه [illegible]
[illegible]

[illegible]

وبعث الشيخ [illegible] دمشق [illegible] هو فيه
من النعم العظيمة والخير الكثير . ويطلب فيه حاجة [illegible]
[illegible] سل بها إليه . وقال في هذا الكتاب

[كتاب المسيح الى أقاربه بدمشق]

[illegible] على [illegible] كثير من [illegible] ، فلما [illegible] الله [illegible] في مصر [illegible] الله به [illegible] وجرى في ذلك [illegible] عن [illegible] ، [illegible] فقهاء [illegible] على [illegible] ، ولا [illegible] المشايخ [illegible] ، [illegible] على عنده [illegible] ، [illegible] عند [illegible]

[illegible] ، [illegible] ، [illegible] ، [

رحل — فى يوم — إلى أخيه الشيخ شرف الدين ، وهو فى مسكنه بالقاهرة .
[illegible] جماعة جميع مصر قد تعصبوا على الشيخ ، وتمردوا [illegible]
وسبوه

[illegible] وكيل وكان بعض أصحاب الشيخ حاسد
[illegible] فهرب من عنده وجاء إلى مصر فوجدت
[illegible] يتأسف على السبب
[illegible] على بحر واجتمع عنده
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] هذا الدين دولة فسلموه وحرب
[illegible] فتنة على الدين

[illegible]

[illegible] لا يسرعه ، ولا يد
[illegible]

[illegible]

فما أكثروا فى القول قال لهم . بمن يكون الحق لى ، أو لكم ؟
بينه . فإن كان الحق لى فهم فى حل منه . وإن كان لكم فلم تسمعوا
منى ولا تستفتونى فافعلوا ماشئتم . وإن كان الحق لله فإنه يأخذ حقه
بما شاء كما شاء .

قالوا : فهذا الذى فعلوه معك هو حلال لهم ؟

قال : هذا الذى فعلوه قد يكونون متأولين عليه مأجورين فيه

قالوا : فكيف يكون أنت على الباطل وهم على الحق ؟ وقد كنت تقول
إن المأجورين فاسمع منهم ووافقهم على قولهم

فقال لهم : هذا الأمر كما تزعمون . فإنهم قد يكونون مجتهدين مخطئين
فى ذلك باجتهادهم والمجتهد المخطئ له أجر .

فلما قال لهم ذلك قالوا : فقم واركب معنا ، حتى نحمل إلى الله هرة
فقال : لا . وسأل عن وقت العصر فقيل له : إنه قريب . فقام
ومشى إلى الجامع لصلاة العصر .

فقيل له : ياسيدى قد تواصوا عليك بقتلك وفى الجامع قد
يكون منك ، بخلاف غيره فصل حيث كان

وأبى إلا المضىّ إلى الجامع والصلاة فيه .

فخرج وتبعه خلق كثير لا يرحمون عنه . فضاقت الطريق بالناس

[illegible] كل وقت منه [illegible] دخل إلى هذا المسجد - مسجد [illegible] [illegible] فيه حتى تخف الناس ، لئلا يموت أحد من الزحام

فدخل [illegible] يجلس فيه ووقف [illegible] معه [illegible] فلما خفّ الناس خ [illegible] [illegible] جميع الطريق [illegible] في ضريبه على قوم يعصون ، شطريح ، [illegible] فنهت له [illegible] [illegible] من فعله ذلك

ثم مشى [illegible] جميع ، والناس يتبعون [illegible] [illegible] [illegible]

فلم وصل إلى جامع قبل [illegible] جميع عليه ، وعلى صحن [illegible]

فدخل الجامع و [illegible] معه فصلى ركعتين [illegible] [illegible] [illegible] ، وعصر ، فصلى العصر ثم افتتح قراءة - (الحمد لله [illegible] [illegible] ثم تكلم في مسألة ، فكانت القضية تنسب إلى [illegible] المغرب

فخرج [illegible] خصومه وهم يقولون : والله لقد كنا غالطين في [illegible] فيما عنه ، والله إن الذي يقوله هذا ، هو الحق . ولو [illegible] هذا بغير الحق لم نُمهله إلى أن يسكت ، بل كنا نبادر إلى قتله ، [illegible] كان هذا يُبطن خلاف ما يُظهر لم يَخْفَ علينا . وصاروا فرقتين [illegible]

قل : وأخذ مع الشيخ بيت ال[illegible] على البحر [illegible] .

* * *

[واقعة أخرى فى أذى الشيخ نصر]

وقال الشيخ عبد الله [illegible] وفى العشر الأواخر من [illegible] سنة [illegible] وألف فى حوش سيخ فى [illegible] مصر ، وقد [illegible] من المعتبرين له فى مكان [illegible] وحضر [illegible] قاضى الحنفية وغيرهم فى الشيخ عبد الله لأجل الاجتماع [illegible] فى ذلك

وكتب بى الله فى ذلك مكاتيب وقع من قضية مصر ، يعرف [illegible] حصل منه بسببه أمر ثم بعد ذلك حصل [illegible] وسفه [illegible] جماعة والشيخ ساكت ولا شكى [illegible] شكوى أهل [illegible] الاهانة [illegible] مصر بقى

وأقام الشيخ بعد هذه المدة بمصر [illegible]

[خروج الشيخ إلى الشام مع الجيش المصرى]

ثم إنه توجه إلى الشام ، صحبة جيش مصرى وصحبته عزوة

(١٩ [illegible])

فلما وصل معهم إلى عسقلان توجه إلى بيت المقدس ، وتوجه منه إلى دمشق . وجعل طريقه على عجلون وبعض بلاد السواد ، ووصل إلى دمشق فى أول يوم من شهر ذى القعدة سنة اثنتى عشرة وستمائة . ومعه أخوه وجماعة من أصحابه وجرح خلق كثير بتقبيله وسروا سرورا عظيما بقدومه وسلامته وعافيته .

وكان مجموع غيبته عن دمشق سبع سنين وسبع جمع .

وقد توفى فى أثناء غيبة الشيخ عن دمشق غير واحد من أصحابه وسادا تهم

[ترجمة الشيخ عماد الدين ابن شيخ الحزاميين]

منهم الشيخ الإمام القدوة الزاهد العارف عماد الدين أبو العباس أحمد بن ابرهيم بن عبدالرحمن الواسطى ، المعروف بابن شيخ الحزاميين توفى يوم السبت السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة إحدى عشرة وستمائة

وكان رجلا صالحا ورعا ، كثير الدأب ، منقطعا إلى الله ، مقبلا على عبادته وسلوكه

وكان قد كتب رسالة وبعثها إلى جماعة من أصحاب الشيخ يوصيهم فيها بملازمة الشيخ ، والحث على اتباع طريقته ، والثناء على الشيخ شيخ عصره .

وهذه نسخة الرسالة التي كتبها

[كتاب نفيس جدا للشيخ عماد الدين

في الثناء على الشيخ ابن تيمية رضي الله عنه]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسبحان الله وبحمده ، تقدس في علوه وجلاله ، وتنزه في صفات كماله ، وتعاظم في شئونه وأفعاله ، وتكرم في نعوته وجميل صفاته ، حتى ان يتمثل شيء من محموداته ، أو يحيط به ، هو المحيط بكل شيء علما ، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، ولا يعزب عن علمه شيء في البر ولا في البحر

الحمد لله مؤيد الحق وناصره ، ودافع باطله وكاسره ، ومعز الصابرين في جهاده ، ومذل الباغي وداحره ، الذي سعد بخدمته الأقربون من عباده ، وقام بأعباء الاتباع في سنته [1] وسيرته ، وفاز بتحكيمه في ميادين الأرض من جاء بالحق وصدق المرسلين ، وتمسك في جميع ما يأتيه ويذره في طلبه من قلبه وجسده ، فكان في جميع ذلك مقتفيا لآثار نبيه ، مستنا بسنته ، ومحمدة منه على الأعلى ، والنبي الأتم الأحلى ، والبرهان الظاهر في الشريعة التي

---

(١) لعله بآثاره

وغيرهم من الأئمة المحصرة شجرتهم وشجرة سيد الأنام ، الأئمة [1]
... محيي السنة ، وقامع البدعة ، ... الحديث ، ... الفرق ، الدائر
... على الحقائق ، ومقتفيه الأصول الشرعية ... الثاقب ، الحاكم
... بين الظاهر والباطن ، فهو يقضي بالحق ظاهرا وقلبه في العلى ... ،
... مدارج الحسنى ... ، ولأئمة المهتدين ، الذين عابت عن الفهم
... سيرهم ، وبست لأئمة الحق وهمومهم ، فذكرهم بها الشيخ ... فكان ...
... من منهجهم سلكه ، ومن حسن حذوهم نحاه ، ولا غرو فهو عندهم ... ،
... الشيخ الأمين ... العالم ... حمد بن عبد الحليم بن عبد السلام
... ابن تيمية ، أعاد الله علينا من بركاته ، ورفع إلى مدارج العلى درجاته ،
وألهمنا بمنه وكرمه ... ، وأحلنا هم محله
ومقعده

السلام عليكم معشر الإخوان ورحمة الله وبركاته ، حمد الله وإياكم
... ثبت على قرع باب الحق حشته ، وحبب لله ما سأله من نفسه
... في ... ، وزين ... حشته من ذلك وحشته ، وحدى حدو السنة
... من ... الحزن والأسف ، والدين ما أحدهم في الله ومنة لائم .

---

(١) في ... مسعود ... رضي الله عنه الأمة ، معلم الخير هادي ...
من هدى ونصر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فيكسبه ذلك نوعا خشية وتعظيما للعبد العظيم ، ولحث
واحثيه على السلوك على سبيله والتأسي به قال تعالى (يخوفهم
والله) [1] وقال سبحانه وتعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) [2] وقال تعالى : (إنما
يخشى الله من عباده العلماء) [3] وفي الحديث « أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية » [4] وفي الحديث « اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب ، وأسألك القصد في الفقر والغنى ، وأسألك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين » [5]

---

(١) سورة فاطر آية (٥٤)

(٢) سورة البقرة آية (١٦٥)

(٣) سورة فاطر آية (٢٨)

(٤) رواه البخاري عن عائشة في كتاب الأدب .

(٥) رواه الإمام أحمد بن حنبل والنسائي عن عمار بن ياسر بلفظه « اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيرا لي اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ... » الحديث .

فلا يبقى لـ ... محل على أنه ... في اليوم والليلة من أربع وعشرين ساعة ساعة واحدة لله الواحد القهار ، يعبده فيها حق عبادته ، بحيث يعلم على ... الناس على ذلك المنهج في رعيته ، وذلك طريق حمد ... تعالى إلى المعبود ، وبقيه إذا لم يعبد في غيره حصل له الشطر الضائع ، وهو الشطر الباطل . لا يصف قلبه بالجحود ، وهذه والعبد والملائكة على هذين الحدين والجحود . كما قال تعالى : (تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ [1]) وذلك يرتقي القلب عن قلبه عن عصره ، ويتمكن به علمه ، ويستفيد من الفقهاء به بصيرة منورة ، وذوق صحيح ، وفراسة صادقة ، ومعرفة تامة ، والشهادة على غيره صحيح الأعمال وسقيمها ، ومن لم يعبد لم يكن له هذه الخصوصية ، وحضر بعض الأشياء وغاب عنه بعضها

فيتعين عليه حمله طلب المعبود في حضرة قرب المعبود ، وعبادة تكون لائقة بمعبوده كما تراه ، كما جاء في الحديث [2]

---

(١) سورة الزمر آية (٢٣)

(٢) حديث جبريل في سؤاله عن الإسلام والإيمان والإحسان وفيه « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » رواه البخاري ومسلم عن عمر وعن أبي هريرة رضي الله عنهما

وبعد ذلك الخطوط في هذه الدائرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، عبد في عبد، ويسرا في سر، ومكوف على معرفة أمته وسنته والتفقه فيها مصيبة خصه الله بها دون عباده في غيب، كان معه صلى الله عليه وسلم وفي أمته فيجتهد على ذلك ويبذل ما يستطيع من عمله في عصره.

وكذلك من سلك في طريق السعود ترجى له أن يبقى له عمله عبد في عبد، ويسر في سر، فإن له قسطا من محبة وخشية والتعظيم الديني، فيرى حظه من ذلك من وراء ستر مرموزة من أنوار العظمة والجلال والبهاء والكمال، فيسير على ذلك كله العبد، وبقي له كيفية أخرى زائدة على الكمية معهودة من البهجة والأنوار والقوة في الأعمال والسير.

فلا ينفي سالك عن عمل هذه بوهمه الدنية، وشغل بدنيء وعمومه، فيتقطع دونك كل عبد، وشيء، ويقصر عن الأمر لهم الأصل، فدام متمسكا في ذلك زهده من الزمن، وورقه الله على عودا، وتمسكه في ذلك العهود فلا تعود هذه العوارض الجزئية الكونية تؤثر فيه إن شاء الله تعالى

فصل

(١) سورة آل عمران (١٠٣)

ول على أن يمكنهم في الأرض قد ... كاة
... عن المنكر ولله عاقبة الأمور (١)

فصحح حديث تحت سنخق (٢) ... صلى الله عليه وسلم بن
... الله على ... صلاة ... وبعد ... ذكره
صلى الله عليه ... من جميع أهل الأرض ... وشرفهم
وصفوتهم ... من بعده

وقد علم من تتبع ... من الأحاديث في ... ما
... وما ... في ... من ... سرة الله
... ما صح ... من ... صحيح ... من مطابق
... لله

وأما ... في ... من ... في سنة الله
صلى الله عليه وسلم ... على مجرد ... لأئمة ... كما قد صرح الله
... في ... من ... وسنة ... وكذا أئمة
لأئمة ... بهم لا ... هم

وأما ... في ... من الأحاديث ... وجرحه

(١) سورة الحج آية (٤١)
(٢) أي تحت لوائه وراياته

من إصرار شعار المكاء والتصدية [1] ، ومؤاخذة النساء والصبيان ، والاعتراض عن دين الله بتلك الحروف المكذوبة عن مشايخهم ، واستبدادهم بالشيوخ وتقدمهم في صفوف حركاتهم وجمعياتهم ، وإعراضهم عن دين الله الذي أتى به من السماء . ثم نحمد الله تعالى هذا الصف أيضا فاستخلصنا من سبق جمعضم من دين الله ما اخترعوه ، وعرفنا مجهلوه ما تقولوا من عند أنفسهم ما ادعوه ، وتبرأنا منه ما افتروه .

---

(١) وهو شعار كفار مكة في عبادتهم الباطلة التي قال الله تعالى في وصفها (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) والمكاء الصفير ، والتصدية التصفيق . وذلك مثل ما يصنع اليوم أهل الطرق في صلاتهم المصنوعة في جمعياتهم وقصبة الشيطاني وهو هم الدنيوي ، الذي يسمونه زورا وبهتانا ذكر الله ، وكذبوا عليهم الله وأضلهم وأخزاهم . يقومون عقبه بشدة لغو القول وفحشه من وصف النساء والمردان والخمر والسكارى ، ومعه مصفر بالتصفيق . وشيطانهم الأكبر ، وعجلهم الأكفر في وسط الحلقة يدق على دفه ويصفق هو على كفيه ، على نمط الصفارة ، وهم يتمايلون على هذه النغمات والتصايحات بث الأهات . ويتواجدون تواجد السكارى المخمورين ويتشاهقون تشهق المحابين . مصداقا لما كان عليه سلفهم الكافرون من عبادة العجل بحور السامري وأي جهل وخزي المبين . فأولئك هم والله أعداء الله حقا . وحزب الشيطان (ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) طهر الله الأرض منهم . ودمر على محالهم وأراح الناس من شرهم

وأنتم أيها في مقابلة رسمية الصوفية والفقهاء ، وما أحدثوه من الرسوم
رسمية ، والآصار الابتداعية ، من التصفير باللبس ، والاطراق والسجادة
ل الورق من المعلوم ، ولبس المعيار ، ولا كمة الواسعة في حضرة مدرس ،
، معلق الكلام ، والمدوس بين يدي مدرس راكعين ، حفظ مناصب ،
، محلاة ورق والادرار

لخلط هؤلاء في عبادة الله غيره ، وتألههم سواه فسدت قلوبهم
حيث لا تشعرون ، يجتمعون غير الله بل للمعلوم ، ويسمون للمعلوم
، سلك في أجلب حركاتهم يراعون ولاة المعلوم فصيروا كثيرا من
ن الله وأماتوه وحطتم أنتم مصيبته ، وقومتم مدعوجه

وكذلك أنتم في مقابلة ما أحدثته الزنادقة من الفقراء والصوفية
قولهم بالحلول والاتحاد ، وتأله المخلوقات . كالهبلية ، والعربية ،
، حمدرية ، والسبعينية ، والتلمسانية . فكل هؤلاء بدلوا دين الله
ن وقلبوه وأعرضوا عن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فاليونسية يتألهون شيخهم ، ويجعلونه مظهر الحق ، ويسمونه
سادات ، ويطرون بالمرغنة والصدلة ، والسعاهة والمحلات ، لما وقر
في بواطنهم من الجهالات الفاسدة ، وقلتهم الشيخ يونس ورسول الله

صلى الله عليه وسلم وما جاء به عن محمد عليهم تعرض ، يؤمنون به ما شاءوا ، ويكفرون به ما شاءوا

وكانت الحكمة تقتضي أن يجعل الوجود مظهرا للحق ، باعتبار أن لا مخرج في الكون عنه ، ولا لحق في الأشخاص غيره . وفيهم من لا فرق بين ظاهر ومظهر ، فجعل الأمر كموج البحر ، فلا يفرق بين عين موجه وبين عين البحر ، حتى إن جندهم يتوهم به الله ، فيطلق على نفسه ، ثم يجعل مدارا من الوحشي والنفسي ، لأنه متقدم في التنوع من العدد ومن معبود صار الكل واحدا .

جمعهما بيد الصنع في الوجود ...

ونحن نحمد الله ونثني على وجه هؤلاء الذين ينصرون الله ورسوله ، ويدعون عن دينه ، ويعملون على إصلاح ما فسدوا وعلى تقويم ما عوج من هؤلاء المحدثين ، وقمعهم له ، فلا يدخل فسدوا ولا عوج إلا وهما في هذه الدين ويحوطانه ، ولا قوة إلا بالله من الله ، نحمد هؤلاء الذين أمكن ، ونثني على مذهبهم الخاص ، لعامة ، وكذلك نحن كل من جد في دين الله ودافع عن حدوده وشرعته . كائنا في ذلك ما كان من قسة وقبول ، كما قيل :

إذا رضي الخطيب فلا أبالي * أغم الحي أم خدة الرحيل

وبالله نستعين

وكذلك أثنى بحمد الله فيما يجب الأمراء والأحداث . فصلحوا
. . . سواهم من الطغام والأحداث ، وسعد السيد المشئمة عن الجهل بدين
. . . ذلك وذلك بعد عهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
. . . له سبع مائة سنة . ثم يحمد الله تعالى ويشكره على ذلك ويذكر

وكذلك ثم يحمد فيثنى فى وجوه الناس ، ممن أخذوا من بعض
. . . والتقدس ، وحمس النفس وشغلهن [1] ، وتنقيل الصور
. . . الحجر ، والتقدس عندها ، ومعرفة أن ذلك كله من شعائر الكفر
. . . عليه ، وبما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من حمد الله وتعظيمه
. . . ولا يشبه شيئا من مخلوقاته ، بعثه الله على رأس كل خمس الشرع
. . . ولأعدائه ، ثم يحمد الله فيثنى على صلاح ما فسد الناس من ذلك .

ويثنى فى وجوه من يصير هذه البدع من مرتكبى الفجور ، أهل
. . . وأهل الفجور ، أهل مقاصد الفاسدة والنفوس التى هى
. . . حق حاسة

. . . عرض هذا الضعف عن ذكر فيما مضى فى وجوه البر والفاجر ،
. . . والرافضة والمعتزلة ، والقدرية ، وأصناف أهل البدع والضلالات

---

(١) مما يصنعونه فى شم النسيم وتعظيمه من أعياد النصارى ، من
. . . المسيح وغيره

لأن الناس متفقون على ذمّهم ، يزعمون أنهم قائمون برد بدعتهم ولا يقومون بتوفية حق الرد عليهم كما تقومون . بل يعلمون ويحسنون عن اللقاء فلا يجاهدون ، وتأخذهم فى الله اللائمة . لحفظ مناصبهم ، وإبقاء على أعراضهم .

سافرت البلاد فلم أر من يقوم بدين الله فى وجوه مثل هؤلاء حق القيام — سواكم ، فأنتم الدائمون فى وجوه هؤلاء إن شاء الله بقيامكم بنصرة شيخكم وشيخ — أيده الله — حق القيام ، بخلاف من ادعى من الناس أنهم يقومون بذلك .

فصبرا يا إخوانى على ما أقامكم الله فيه ، من نصرة دينه وتقويم اعوجاجه ، وجدلان أعدائه . واستعينوا بالله ، ولا تأخذكم فيه لومة لائم وإنما هى أيام قلائل . والدين منصور . قد تولّى الله إقامته ونصره ، ونصرة من قام به من أوليائه ، إن شاء الله ، ظاهراً وباطناً .

وابذلوا فى أقتم فيه ما أمكنكم من الأنفس والأموال ، والأفعال . والأقوال ، عسى أن تلحقوا بذلك بسعيكم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلقد عرفتم ما لقوا فى ذات الله ، كما قال خُبَيْب حين صُلب على الجذع : —

وذلك فى ذات الآله ، وإن يشأ
يُبارِكْ على أوصال شِلْوٍ مُمَزَّعِ (١)

وقد عرفتم ما لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الضر والمذلة
و شظف بنى هاشم (٢) . ومن تبعه من الأولين من التعذيب والهجرة

---

(١) هو حبيب بن عدى الأنصارى بعثه النبى صلى الله عليه وسلم مع
سط عشره بامرة عاصم بن ثابت عينا . فمر إليهم بنو لحيان من هذيل
ومائة . فقتلوا عاصما فى سبعة ونزل إليه ثلاثة على العهد والميثاق منهم
ب وزيد بن الدثنة وآخر فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم
طوهم فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر ، والله لا أصحبكم . إن لى
لا أسوة يريد القتل ، فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد فباعوهما بمكة
بعد وقعة بدر فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خبيبا ، وكان قتل
رث . فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا قتله فلما خرجوا به من الحرم
ليقتلوه ، قال دعونى أركع ركعتين . فتركوه فركع ركعتين . ثم قال :
لله لولا أن تحسبوا أن ما بى جزع من الموت لزدت . اللهم أحصهم عددا .
فاقتلهم بددا ، ولا تبق منهم أحدا
فلست أبالى حين أقتل مسلما
على أى جنب كان فى الله مصرعى
لك ذات الآله الخ اهم من أسد الغابة باختصار . والشلو : العضو
(٢) حين حصره المشركون فى الشعب هو وبنو هاشم ، وتعاهدوا على
عدم طعنهم . وكتبوا بذلك صحيفة علقوها فى الكعبة

بن حشة ، ومن تمنى الحروب والأضرار فى أحد ، وفى بئر معونة ، وفى قتال أهل الردة ، وفى جهاد الشام والعراق ، وغير ذلك .

واعلموا كيف تدعو نفوسهم وأهواؤهم لله ، حبًا له ، وشوقًا إليه فكذلك فتح ، رحمكم الله . كل منكم على قدر إمكانه واستطاعته بقلبه ، ولسانه ، ويده ، وبطنه ، وفرجه ، ورجله . كل ذلك جهاد . أرجو ألا تحب من عمل الله شيئًا من ذلك إلا لاعبًا إلا فى ذلك ، وله كل فيه بالعزيمة ، مراغمة لأهل الزيغ ، مشاقة لهم ، تعصونهم فى الله ، وتعصى استقامتهم فى دين الله ، وذلك من أحب الأعمال إلى الله تعالى .

فصل

ثم اعلموا رحمنى الله وإياكم أن ما أنعم الله عليكم من قيامكم بذلك وعونه إياكم على ذلك ، وإلهامكم إلى ذلك ، وإلهامكم ذكر الله تعالى عليه وهو أن سكنكم فى هذا المصر مثل مسجد الفتح الذى فتح الله به أعين عمى ، وكشف به عن البصائر حتى شتت وحيرة الضلالات حتى لا يميز بين هذه الفرق ، ولا يهتدى إلى حقيقة دين الرسول صلى الله عليه وسلم

وبين لعجب من كلامهم يدعى أنه على دين الرسول ، حتى

فصل

وعهدت البدع ، وصار المعروف منكرا ، والمنكر معروفا ، والقابض على دينه ، كالقابض على الجمر ، فمن أحرى من قام بإظهار هذا الأمر في هذه الصفات لا يوصف ، وخطره لا يعرف . هذا إذا عرفتموه أنتم من حيثية الأمر الشرعي الظاهر فهو قوم عرفوه من حيثية أخرى من الأمر الباطن ومن يقوده إلى معرفة أسماء الله تعالى وصفاته ، وعظمة ذاته ، واتصال قلبه بأشعة أنوارها ، والاحتفاء من خصائصها وأعلى أذواقها ، وبقوده من الظاهر إلى الباطن ، ومن الشهادة إلى الغيب ، ومن الغيب إلى الشهادة ، ومن عالم الخلق إلى عالم الأمر ، وغير ذلك مما لا يمكن شرحه في كتاب .

فشيخكم — أمدكم الله تعالى — عارف بذلك ، عارف بأحكام الله الشرعية ، عارف بأحكامه القدرية ، عارف بأحكام أسمائه وصفاته الذاتية ، ومثل هذا العارف قد يُبصر بصيرته تنزُّل الأمر بين طبقات السماء والأرض كما قال تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ، يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) (١)

---

(١) سورة الطلاق آية (١٢)

مدرأيد في عصرنا هذا من تستحي سنة المحمدية وستهامس أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل تحيث تشهد القلب الصحيح أن هذا هو الاتباع حقيقة

وبعد ذلك كله فقول الحق فريضة فلا ندعي فيه العصمة عن الخطأ، ولا ندعي أننا أوتينا خصائص نظنونه، فقد يكون في بعض النقوص خصوصية مفقودة منظونة، لأنه الكمال الإلهي تلك الخصوصية وهذا القدر لا يجهله منصف عارف ولولا أن قول الحق فريضة، والمنصف الأمين هوى، لأعرضنا عن ذكر هذا لكن يجب قول الحق إن شاء الله وبه نستعين

إذا علمتم ذلك فاعلموا أيدكم الله تعالى واحفظوا قلمه، فإن مثل هذا قد تدعى عظيم في ملكوت السماء واعملوا على رضاه بكل ممكن واعتبروا أوتاده لكم، وجنبوا كم تهدم قد تم عليه، فإن مثل هذا يكون شهيد، والشهداء في العصر نعم المثله، فإن حصلت لكم محنته رجوت لكم بذلك خصوصية أكبر ولا أذكرها، وربما يفطن هذا الذكي منكم، وربما سمحت نفسي بذكرها، كيلا أكتم عنكم نصحي.

وتلك الخصوصية: هي أن تزرقوا قسطا من صبيه الحق المحمدي

مع الله تعالى . فإن ذلك يسري بسطة محبة الشيخ فيه ، واستجلاب المريد محبة الشيخ إياه معه ، وحفظ قلبه ووقته ، واستجلاب وده ومحبته ، فرجع ذلك كله فيما بينه وبين الله تعالى ، فضلا عما يكسوه من ظاهر علمه وفهمه وفراسته ، إن شاء الله تعالى .

وأرجو أن يكون فتحه بذلك وبين ، كما في صحيح مسلم يحفظ تلك الساعة في الصلوات الخمس ويجتهد فيها بما يقدر عليه فعسى هذا الرجل وفقه إن شاء الله تعالى .

وإنما ذكرت حفظ الساعة بين كل صلاتين من الصلوات الخمس لأنها ساعة العبد فيما بينه وبين الله تعالى — وذلك لأن الصلوات قد تجمع على العبد وقلبه مشغول في جوانب الدهر ، ولا يعرف ما بينه من ربه فيها ، فإذا كان للعبد ساعة بين الصلاتين لا يعرف فيها ما بينه من ربه ، وقد حفظت الصلاتان ، عرف فيها حاله وولايته ومعاملته بأعمال جوارحه مع ربه في تلك الساعة وولايته مستقيمة

فصل

وإذا عرفت قدر دين الله تعالى مدى أثره على رسوله صلى الله عليه

وسلم ، وعرفتم قدر حقائق الدين الذى يعبر عنه بالمعود إلى الله تعالى ، والخطوة بقربه . ثم عرفتم اجتماع الأمرين فى شخص معين ، ثم عرفتم انحراف الأمة عن الصراط المستقيم ، وقيام الرجل المعين الجامع للظاهر والباطن فى وجوه المنحرفين ، بنصر الله تعالى ودينه ، ويقوّم معوجهم ، ويلمّ شعثهم ، ويصلح فسادهم . ثم سمعتم بعد ذلك طعن طاعن عليه من أصحابه أو من غيرهم ، فإنه لابد أن يحق عليكم يحق هو ، أو مبطل ! إن شاء الله .

وبرهان ذلك . أن المحق طالب الهدى والحق بعرض عند من أنكر عليه ذلك الفعل الذى أنكره . إما بصيغة السؤال أو الاستفهام بالعطف على ذلك الفعل الذى رآه فيه ، أو بلفه عنه ، فإن وجد عنده اجتهاداً ، أو رأياً أو حجة ، قبع يديك ، وأمسك ، ولم يفش ذلك إلى غيره ، إلا مع إقامة ما يبيحه من الاجتهاد ، أو الرأى ، أو الحجة ، بمثل الذى بدا لك . فمثل هذا يكون طالب هدى ، محباً ، ناصحاً ، يطلب الحق ، ويروم تعريفه ، فيعلم استناده عن انحرافه بتعريفه وتفويضه . كما يروم استناده بقوته . كما قال بعض الخلفاء الراشدين [1] — ولا يحضرنى اسمه — « إذا رأيتمونى حدت فقوموني »

---

(١) هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه — كذا فى المنقول عنه — اهمن هامش الأصل وذلك فى أول خطبة قالها بعد الخلافة ويروى أيضا عن عمر:

فهذا حق واجب بين الأستاذ والطالب . فإن الأستاذ يطلب إقامة الحق على نفسه ليقوم به ، ويتفهم نفسه أحياناً ، ويتعرف أحواله من غيره ، ثم عنده من النصفة وطلب الحق ، والحذر من الباطل ، كما يطلب المريد ذلك من شيخه من التقويم ، وإصلاح الفاسد من الأعمال والأقوال .

ومن مراعاة الحق : أن يكون عدلا فى مدحه ، عدلا فى ذمه ، لا يحمله الهوى — عند وجود المراد — على الافراط فى المدح ، ولا يحمله الهوى — عند تعذر المقصود — على نسيان الفضائل والمناقب ، وتعديد المساوىء والمثالب .

ومن الحق فى حالتى غضبه ورضاه : ألا يزيد على مدح من مدحه وأثنى عليه : إلا على قدر ما فى نفسه وحطّ عليه .

وأما من عمل كراسة فى عد مثالب هذا الرجل لتتم بهذه الصفات الكاملة بين أصناف هذا العالم المنحرف ، فى هذا الزمن بعينه ، ثم ذكر مع ذلك شيئاً من فضائله ، ويعلم أنه ليس مقصود ذكر الفضائل ، بل المقصود تلك المثالب ، ثم أخذ الكراسة يقرؤها على أصحابه واحداً واحداً فى خلوة ، يوقف بذلك همهم عن شيخهم ، ويريهم قدحاً فيه . فإنى أستجير الله منه وأحمد ربى فى مثل هذا الرجل ، وأقول

المصراعين ينصر دين الله ، بين أعداء الله في رأس السبعمائة ، ومن نصرة مثل هذا ، حق واجبة على كل مؤمن كما في ورقة بن نوفل : « لئن أدركني يومك لأنصرنك نصراً مؤزراً [1] » ثم أسأل الله عصمة فيما أقول عن مدى الحدود والانجلاد إلى الهوى

فأقول : مثل هذا ولا أعين الشخص المذكور عليه — لا يجوز بأمور :

أحدها : أن يكون الباعث تغيير ما بنفسه . لا بمعنى أنه اضطرب بل بمعنى أن الباعث إذا كبر يجتهد صاحبه للحق . ثم يقصد في غير موضعه مثلاً يجتهد أن يكفر منكر واجب . وهذا منكر . وصاحبه قد راح على الناس . فيجب على تعريف الناس ما راح عليهم . ويجب عليه المساعدة في ذلك

ثم تحويل القبلة ، وهم مصطفون إلى جهة شيخهم ، يأخذوا عنه حتى تغيرت فيهم عنه وريا فيه بعض حرموا فوائده الظاهرة والباطنة وخيف عليهم مقت من الله أولا . ثم من الشيخ ثانيا

المفسدة الثانية . إذا شعر أهل البدع الذين نحن وشيخنا نعين الليل والنهار بالجهاد واتجه في وجوههم بنصرة الحق : أن قصدهم

---

(١) رواه البخاري في بدء الوحي

من ثلب رئيس القوم لمثل هذا . فمنهم يطرقون ذلك إلى أذنه ، من أهل الحق ويجعلونه حجة لهم

مقصدة الدنيا . تعديد الذنب في من لا يستعرفها ويزيد عليها وتصف كثيرة من الناس ، في ذلك ضلوا وحيل

والأمر الذي ، من الأمور الموجبة لذلك : غير حسن ظنه وقد سلوكه بمحمد كل كامن فيه . وكان يكتمه نزهته من زمن فظهر ذلك المكتمن في وقت ، صورته حق ومعدنه باطل .

فصل

وفي الجملة - أيدك الله - لا تزال طاعنا على صاحبك وقادحا في عقله ولا ، تحفى فيه ، تحفى صدقه ، تحفى سنة قد وجدته لا تصلح في عقله ، دلك على حمله صاحبك ومن فوقه وعليه ومثله فقد أعمله . ومثله عدم الصدق ، فوقصه ، لأن نقص الرجل الذي لا يصلح الصدق لحسن ما عاب عقله عنه ومنعه أن يعمل في السر ما شاء فيه لرأي وعقل كما تشيح منه لقوى لصغر حسنه ، فنهمه من هذا الشخص واحذره ، وأعرض عنه إعراض مقدور لا يحدل ولا خصومة .

وصفه لا تمحض نصحة إلا لشخص وعقله وفهمه . فإن ناه

عن مسألة سلوكية . أو علمية . فإذا أجاب عنها فوردوا على الجواب إشكالا متوجها بتوجيه صحيح . فمن رأيتم الرجل يروح يمينا وشمالا ، ويخرج عن ذلك المعنى إلى معان خارجة ، وحكايات ليست فى المعنى حتى يسمى رَدُّ المسألة سؤاله ، حيث توجه عنه بكلام لافائدة فيه ، فمثل هؤلاء لا يعتمدوا على طعنه ، ولا على مدحه ، فإنه ناقص الفطرة ، كثير الخيال ، لايثبت على تحرى المدارك العلمية ، ولا تنكروا مثل إنكار هذا . فإنه اشتهر قيام ذى الخُوَيْصِرة التميمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله له « اعدل — فإنك لم تعدل — إن هذه قسمة لم يرد بها وجه الله تعالى » أو نحو ذلك .

فوقوع هذا وأمثاله من بعض معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم . فإنه قال : « لتركبُنَّ سَنَنَ من كان قبلكم حَذوَ القُذَّة بالقُذَّة » وإن كان ذلك فى اليهود والنصارى . لكن لما كانوا منحرفين عن نَهْج الصواب ، فكذلك يكون فى هذه الأمة من يحذو حَذوَ كل منحرف وجد فى العالم ، متقدما كان أو متأخراً ، حَذو القُذَّة بالقذة ، حتى لو دخلوا جُحْرَ ضَبٍّ لدخلوه .

ياسبحان الله العظيم ، أين عقول هؤلاء ؟ أعميت أبصارهم وبصائرهم ؟ أفلا يرون ما الناس فيه من العمى والحيرة فى الزمان المظلم المدلهم ، الذى قد ملكت فيه الكفر معظم الدنيا ؟ وقد بقيت هذه الحفنة الصيقة ،

يشم المؤمنون فيها رائحة الاسلام ؟ وفى هذه خطه السقيمة من اصدرت من علماء السوء والدعاة إلى الضلال وإقامته . ودحض الحق وأهله ما لا حصر فى كتاب . ثم إن الله تعالى قدر لهذه الأمة بهذا الرجل قوى دعة ، ضعيف التركيب ، قد فرّق همه وهمّه فى مصالح العالم ، وإصلاح مفاسدهم ، والقيام بمهماتهم ، وحوائجهم ، ضنّ ماهو قائم بضد البدع والضلالات ، وتحصيل مواد العلم النبوى الذي يصلح به فساد العالم ، ويردهم إلى الدين الأول العتيق حتى إمكانه ، وإلا فأى حقيقة للدين العتيق ؟

فهو مع هذا كله قائم بحمد الله وحده ، وهو منفرد بين أهل زمانه ، قليل ناصره ، كثير خاذله ، وحاسده ، والشامت فيه "

فمثل هذا الرجل فى هذا الزمان ، وفيما نحن بسبيله من الأمر العظيم الخطير ، أيقال له : لم يرد على الأحمدية ؟ لم لا تعدل فى القسمة ؟ لم تدخل بين الامراء ؟ لم تفرق بين زيد وعمرو ؟

أفلا يستحيي العبد من الله ؟ يذكر مثل هذه الخرافات فى مقابلة هذا العبد الثقيل ؟ ولو حُوقق الرجل على هذه الخرافات وأخذ عليه بنص صحيحة ، ومقاصد صحيحة وبيّنات صحيحة ! تعيب عن السفهاء العقول ، بل عن الكُمّل منهم ، حتى يسمعوها .

أما رَدّه على الطائفة الفلانية فيها الفرط الذى لا يدرى

مرتقول . فيبعث الله محمد بن عبد الله الذى أنزل من السماء ، إلا ليالطعن على هؤلاء ؟ وكيف يظهر الحق إن لم يخذل الباطل؟ لا يقول مثل هذا إلا أنه ، أو مسّ أو حسد .

وكذلك مسألة الرجل ، فى ذلك الجهد صحيح . ونظر إلى مصلحة تترتب على بعض ، قد دون قوم ، كما خصّ الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة من الابل ، وحرم الأصرار حتى فى منهم أحدا شيئا فى ذلك لاذوبو أحلامهم ، وفيهم ذو الخويصرة فقال معدل

وقد دخله على الأمراء ، فهو لا يكن ، كيف كان شمّ الأمر رائحة الدين المتمق الخالص ؟ ولو فتش المفتش ، لوجد هذه الكيفية أو عدمها من رائحة الدين ، ومعرفة اليقين ، إذ اقتسمه من صاحبه

وقد تترتب زيد وعمرو ، فلمصلحة باطنة لو فتش عنها ، الأنصاف وجد هناك ما يرى أن ذلك من المصلحة . وعرض قد يصيب فى ذلك ، إذ لا يعتقد عصمة إلا فى الأنبياء ، والحض على عدم ، أنكر من هذا الحض فى مقتضاه ما تقدم من الأدلة القطعية الحسية .

لابد أن يمثل هذا فى كراسه ويعتقده ، ثم يدور به على كل واحد ، كأنه يعرض شيئا ، لا رجل يسأل الله العافية فى عدم

فتاوى الشيخ دمشقي

في بعض الأحكام يفتي بما أدى إليه اجتهاده ، من موافقة أحد المذاهب الأربعة . وفي بعض قد يفتي بخلافها ، أو بخلاف المشهور من مذاهبهم .

ومن اختياراته التي حكاها فيها ، أو خالف المشهور من أقوالهم :

القول بقصر الصلاة في كل ما يسمى سفرا ، طويلا كان أو قصيرا كما هو مذهب الظاهرية وقول بعض الصحابة .

والقول بأن البكر لا تستشار ، وإن كانت كبيرة . كما هو قول عمر . واختاره البخاري صاحب الصحيح .

والقول بأن سجود التلاوة لا يشترط له وضوء . كما يشترط للصلاة كما هو مذهب ابن عمر . واختار البخاري أيضا .

والقول بأن من أكل في شهر رمضان معتقدا أنه ليل . فبان نهارا لا قضاء عليه . كما هو الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وإليه ذهب بعض التابعين ، وبعض الفقهاء بعدهم .

والقول بأن المتمتع يكفيه سعي واحد بين الصفا والمروة . كما هو في حق القارن والمفرد . كما هو قول ابن عباس رضي الله عنهما . ورواية عن الامام أحمد بن حنبل . رواها عنه ابنه عبد الله . وكثير من أصحاب الامام أحمد لا يعرفونها .

والقول بجواز المسابقة بلا مُحَلِّل . وبه حرج المتسابقين .

والقول باستبراء المختبَرة بحيضة . وكذلك لموطوءة شبهة .

وبعدة آخر بلاث تطليقات .

والقول بإباحة وطء امرأة ثبت عقم الزوج .

والقول بجواز عقد الزواج على الإحرام . ولا فدية في ذلك ، وجواز وطء الحائض . ولا شيء عليها ، إذا لم يمكنها أن تطوف طاهراً .

والقول بجواز بيع الأصل بالعصير كالزيتون بالزيت والسمسم بالشيرج

والقول بجواز الوضوء بكل ما يسمّى ماء ، مطلقاً كان أو مقيّداً .

والقول بجواز بيع ما يتخذ من الفضّة للتحلي وغيره . كالخاتم ونحوه ، بالفضة متفاضلا ، وجعل الزائد من الثمن في مقابلة الصّنعة

والقول بأن المائع لا ينجس بوقوع النجاسة فيه إلا أن يتغير ، وإن كان أو كثيراً .

والقول بجواز التيمم من خوف فوات العيد والجمعة باستعمال الماء

والقول بجواز التيمم في مواضع معروفة .

والجمع بين الصلاتين في أماكن مشهورة .

وغير ذلك من الأحكام المعروفة من أقواله

وكان يميل أخيرا لتوريث المسلم من الكافر الذمى ، وله فى ذلك مصنف وبحث طويل .

ومن أقواله المعروفة المشهورة التى جرى بسببها الافتراء عليه وقلاقل : قوله بالتكفير فى الحلف بالطلاق .

وأن الطلاق الثلاث لا يقع إلا واحدة .

وأن الطلاق المحرم لا يقع

وله فى ذلك مصنفات ومؤلفات كثيرة . منها : —

قاعدة كبيرة سماها « تحقيق الفرق بين الطلاق والايمان » نحو أربعين كراسه

وقاعدة سماها « الفرق المبين بين الطلاق واليمين » بقدر المصنف من ذلك .

وقاعدة فى أن جميع أيمان المسلمين مكفرة ، بحديث طويل .

وقاعدة فى تقرير أن الحلف بالطلاق من الأيمان حقيقة .

وقاعدة سماها « التفصيل بين التكفير والتحليل »

وقاعدة سماها « المنعة [1] »

---

(١) بهامش الاصل لعله اللمحة . لان له رحمه الله قاعدة سماها لمحة المحتطف

وغير ذلك من القواعد والأحوبة فى ذلك لا ينحصر ولا ينضبط

وله فى ذلك جواب اعتراض ، ورد عليه من الديار المصرية . وهو جواب طويل فى ثلاث كراسات ، تقطع نصف البلدى .

* * *

وكان القاضى شمس الدين بن مسلم الحنبلى رحمه الله ، فى يوم الخميس نصف شهر ربيع الآخر ، من سنة ثمان عشرة وسبعمائة قد اجتمع بالشيخ ١٨/١٨ وأشار عليه بترك الافتاء فى مسألة الحلف بالطلاق . فقبل الشيخ إشارته لما عرف نصيحته ، وأجاب إلى ذلك .

وكان قد اجتمع إلى القاضى جماعة من الكبار حتى فعل ذلك .

فلما كان يوم السبت ، مستهل جمادى الأولى من هذه السنة ، ورد البريد من دمشق . ومعه كتاب السلطان يتضمن الفتوى فى مسألة الحلف بالطلاق ، التى رآها الشيخ تقى الدين بن تيمية وأفتى فيها وصف فيه الأمر بعقد مجلس فى ذلك

فعقد يوم الاثنين ثالث الشهر المذكور بدار السعادة . وانفصل الأمر على ما أمر به السلطان ، ونودى بذلك فى البلد يوم الثلاثاء رابع الشهر المذكور .

ثم إن الشيخ عاد إلى الافتاء بذلك وقال : لا يسعنى كتم العلم وقد كان فى يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة

تسع عشرة وسبعمائة بحضرة القضاة والفقهاء عند باب السلطنة بدار السعادة وقرىء عليهم كتاب السلطان وفيه فصل يتعلق بالشيخ، بسبب الفتوى فى هذه المسألة، وأحضر وعوتب على فعله بعد المنع، وأكد عليه وامتنع من ذلك.

* * *

[سجن الشيخ بسبب فتياه فى الطلاق]

ثم كان بعد ذلك بمدة، فى يوم الخميس الثانى والعشرين من رجب سنة عشرين وسبعمائة، بعد مجلس بدار السعادة حضره النائب والقضاة، وجماعة من المفتين، وحضر الشيخ، وعاودوه فى الافتاء بمسألة الطلاق، وعاتبوه على ذلك، وحبسوه بالجامع، فبقى فيها خمسة أشهر وثمانية عشر يوما

ثم ورد مرسوم السلطان باحضاره فأخرج منها يوم الاثنين يوم عاشوراء، من سنة إحدى وعشرين وسبعمائة. وتوجه إلى داره.

* * *

ثم لم يزل بعد ذلك يعلّم الناس ويلقى الدرس بالحنبلية أحيانا، ويقرأ عليه فى مدرسته بالقصاصين، فى أنواع من العلم.

وكنت أتردد إليه فى هذه المدة أحيانا. وقرأت عليه قطعة من

لأربعين الزارى . وشرحها لى ، وكتب لى على بعضها شيئا ، وكان قرأ عليه فى ست لمدة من كتبه ، وهو يصلح فيها ، ويزيد وينقص .

وقد حضرت معه يوما فى مجلس الأمير فخر الدين بن الشمس رحمه الله . وكان قد عمل وليمة ، وقرأ على الشيخ فى ذلك اليوم أربعين حديثا . وكتب بعض الجماعة أسماء الحاضرين . وأخذ الشيخ بعد ذلك فى الكلام فى أنواع العلوم . فنهت الحاضرون الكلام ، وشغلوا بذلك عن الأكل .

ومما حفظت من كلامه فى المجلس قوله :

« يقول الله تعالى فى بعض الكتب : أهل ذكرى أهل مودتى ، وأهل شكرى أهل زيادتى ، وأهل طاعتى أهل كرامتى . وأهل معصيتى لا أؤيسهم من رحمتى ، إن تابوا فإن حبيبهم ، وإن لم يتوبوا فطبيبهم ، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من العيوب »

وحصل فى ذلك المجلس خير كثير . وكان فيه عبرة لجميع الحاضرين . واستمر الشيخ بعد ذلك على عادته

***

(الكلام على شد الرحال إلى القبور)

فلما كان فى سنة ست وعشرين وسبعمائة وقع الكلام فى مسألة شد

الرجال ، وحمل مطيّ إلى قبور الأنبياء والصالحين . وظهروا للشيخ بجواب سؤال فى ذلك . كان قد كتبه من سنين كثيرة . يتضمن حكاية قولين فى المسألة ، وحجة كل قول منهما (★) .

وكان للشيخ فى هذه المسألة كلام متقدم أقدم من الجواب المذكور بكثير . ذكره فى كتاب « اقتضاء الصراط المستقيم » وغيره . وفيه ما هو أبلغ من هذا الجواب الذى ظهروا به .

وكثر الكلام ، والقيل والقال ، بسبب العثور على الجواب المذكور وعظم التشنيع على الشيخ ، وحُرّف عليه . ونُقل عنه ما لم يقله ، وحصل فتنة طار شررها فى الآفاق ، واشتد الأمر ، وحِيفَ على الشيخ من كيد القائمين فى هذه القضية بالديار المصرية والشامية ، وكثر الدعاء والتضرع والابتهال إلى الله تعالى . وضعف من أصحاب الشيخ من كان عنده قوة ، وجَبُن منهم من كانت له همة .

وأما الشيخ — رحمه الله — فكان ثابت الجأش ، قوىّ القلب وظهر صدق توكله واعتماده على ربه .

وقد اجتمع جماعة معروفون بدمشق وصرحوا مشورة فى حق الشيخ فقال أحدهم : يُنفى . فسمى القائل .

وقال آخر : يُقطع لسانه ، فقطع لسان القائل

وقال آخر : يُعَزَّر . فعزره القائل .

وقال آخر : يُحْبَس ، فحبسه القائل .

أخبرني بذلك من حضر هذه المشورة وهو كاره له .

واجتمع جماعة آخرون بمصر ، وقاموا في هذه القضية قيامًا عظيمًا ، واجتمعوا بالسلطان ، وأجمعوا أمرهم على قتل الشيخ فلم يوافقهم السلطان على ذلك .

* * *

[أمر السلطان بحبس الشيخ بقلعة دمشق]

ولما كان يوم الاثنين بعد العصر ، السادس من شعبان من السنة المذكورة ، حضر إلى الشيخ من جهة نائب السلطنة بدمشق مشدُّ الأوقاف ، وابن خطير ، أحد الحجاب . وأخبراه : أن مرسوم السلطان ورد بأن يكون في القلعة ، وأحضرا معهما مركوبًا .

فأظهر الشيخ السرور بذلك . وقال : لقد كنت منتظرًا ذلك وهذا فيه خير عظيم .

وركبوا جميعًا من داره إلى باب القلعة ، وأخليت له قاعة حسنة

وأجرى إليه الماء ، ورسم له بالإقامة فيه ، وأقام معه أخوه زين الدين خدمه بدل السلطان . ورسم له بما يقوم بكفايته

وفى يوم الجمعة عاشر الشهر المذكور قرئ بمجمع دمشق الكتاب السلطانى الوارد بذلك ، وتمنعه من الفتيا .

وفى يوم الأربعاء منتصف شعبان أمر القاضى الشافعى بحبس جماعة من أصحاب الشيخ بسجن الحكم ، وذلك برسوم الدنف وإذنه له فى فعل ما تقتضيه الشرع فى أمرهم .

وأودى جماعة من أصحابه . وأحرق آخرون . وغرق جماعة . وأودى عليهم ، ثم أطلقوا ، سوى الإمام شمس الدين محمد بن أبى بكر إمام الجوزية ، فإنه حبس مدة . وسكنت القضية .

« ٥ »

وهذا صورة الكتب ومواقفه المتعددة له وغيرهم :

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته وسلامه على محمد وآله .

أما بعد . فهذه فتيا أفتى بها الشيخ الإمام تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رضى الله عنه

ثم سافرت إلى [illegible] سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف، وحججت عن [illegible] وحججت عن [illegible] وحججت عن [illegible]

الفتوى وجوابه لمتصل بهذا السؤال منسوخ عقبه ، وصورة ذلك :

ما يقول السادة العلماء ، أئمة الدين ، جمع الله بهم المسلمين : في رحل بنوى السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين ، مثل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وغيره ، فهل يجوز له في سفره أن يقصر الصلاة ؟ وهل هذه الزيارة شرعية أم لا ؟

وقد رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «من حج ولم يزرني فقد جفاني» «ومن زارني بعد موتي ، فكمن زارني في حياتي» وقد رُوِيَ عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى»

أفتونا مأجورين رحمكم الله

الجواب

الحمد لله رب العالمين

من سافر لمجرد زيارة قبور الأنبياء والصالحين ، فهل يجوز له قصر الصلاة ؟ على قولين معروفين

أحدهما — وهو قول متقدمي العلماء الذين لا يحرمون القصر في سفر المعصية كأبي عبد الله بن بطة ، وأبي الوفاء بن عقيل ، وطائفة كثيرة

وقد احتج أبو محمد المقدسي على حد السفر بزيارة القبور لأنه صلى الله عليه وسلم كان يزور المساجد .

وأجاب عن حديث « لا تشد الرحال » بأن ذلك محمول على نفي الاستحباب

وأما الأماكن فيها مختلفون . ففي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد . المسجد الحرام ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى .

وهذا الحديث متفق لأنه على صحته والعمل به ، فلا يجوز أن تشد الرحال ليصلى في مسجد ، أو مشهد ، أو مكان فيه وبه فإن ما سوى هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الأئمة

ولا يجوز أن يسافر ويأتي المسجد الحرام حج أو عمرة . وجب عليه ذلك باتفاق العلماء .

ولا يجوز أن يأتي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، أو المسجد الأقصى صلاة واعتكاف وجب عليه الوفاء بهذا النذر ، عند مالك والشافعي في أحد قوليه . وأحمد ولم يجب عليه عند أبي حنيفة ، لأنه لا يجب عنده بالنذر إلا ما كان جنسه واجبا بالشرع .

فأما الجهور ، فيوجبون الوفاء بكل طاعة . كما ثبت في صحيح

بخاري عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه.
والسفر إلى المسجدين طاعة، فهو داخل في الوفاء به.
وأما السفر إلى غيرهما من المساجد الثلاثة، فهو داخل في العموم
الذي يمكن إدراجه، حتى يستدل العموم على أنه لا يسافر إلى مسجد
أيا كان من المساجد الثلاثة، فهي مسجد قباء، ومسجد [illegible]
في المدينة. لأن ذلك ليس شد رحل إليها في الحديث الصحيح
الذي يظهر في أنه يأتي مسجد قباء كل سبت إما راكبا وإما
ماشيا.

قالوا: ولأن السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين ونحوهم
ليعبدها أحد من المسلمين، ولا أمر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم، ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين، فكان اتخاذه
عبادة، وفعله، فهو مخالف للسنة والإجماع لأنه.

وهذا ما ذكره أبو عبد الله بن بطة في إبانته فيما يمنع
مخالفة للسنة والاجماع.

وبهذا يظهر بطلان حجة أبي محمد المقدسي لأن السفر إلى
صلى الله عليه وسلم لمسجد قباء لما كان شد رحل، ولأن السفر
لا يجب بالنذر.

[illegible] : [illegible] حديث [illegible] معمول « لا شد الرحال » : محمول
على [illegible] لاستحباب ، نحب عنه بوجهين

[illegible] ـ [illegible] ، فإنه [illegible] ليس بعمل صالح
ولا قربة ولا طاعة ، ولا هو من الحسنات ، فلا يلزم من عقد أن الله
[illegible] الأمة على [illegible] ، فقد خالف الإجماع
[illegible] ، فصار [illegible] ، فصار
[illegible] ، فهذا جائز بالاتفاق

[illegible] ، والذين عملوا
[illegible] ، فقد [illegible] صلى الله عليه
[illegible] ، فإن هذا من الحديث [illegible] مصنوعة
[illegible] ، فإن [illegible] ، وهو خبر [illegible] ،
[illegible] ، [illegible] ، [illegible] ،
[illegible] صلى الله عليه
[illegible] ، ومشروعة ، ومأمور
[illegible] صلى الله [illegible] ، فإن هذا

ولا [illegible] ، فإنه [illegible] ، فسئل عن ذلك ،

[illegible] عنده ما يعتمد عليه في ذلك من الأحاديث . إلا حديث أبي هريرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما من أحد يسلم علي إلا رد
[illegible] علي روحي حتى أرد عليه السلام »

وعلى هذا اعتمد أبو داود في سننه .

وكذلك مالك في الموطأ ، كان عن عبد الله بن عمر أنه كان إذا
[illegible] قال السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر .
[illegible] عليك أبت ، ثم ينصرف

وفي سنن أبي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
[illegible] قبري عيدا ، وصلوا علي ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم »

[illegible] بإسناد صحيح على شرط الصحيحين عن حسن بن حسن بن
[illegible] أبي طالب ، أنه رأى رجلا يختلف إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] فنهاه وأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تتخذوا قبري عيدا
[illegible] علي ، فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم تصلون » فما أنت ورجل بالأندلس
[illegible] لسواء »

وفي الصحيحين عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
[illegible] من موته « لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد

يحدث أحدهم ... لا دليل لأثر رقده ... وكل كره أن يتحدث

... صلى الله عليه وسلم في حجرة عائشة رضي الله .

خلاف ما عتادوه من الدفن في الصحراء ... لا يصلى أحد عند

ويتحدد المسجد ، فيبعد قبره وتت

وكان صحابة والتابعين لما كانت حجره النبي صلى الله

مسجد ، يرون من يقف عند الحجرة ... لا يدخل حجرة النبي ، لا

هذا ... لا تتخذوا قبري عيدا ... هذا حديث ... إذا كان

في المسجد

وكان السلف من صحابة والتابعين يدعون على أي من

عليه وسلم ... أو يدعو عند قبره مستقبل القبلة ، ولا يستقبله ويس

... صلوات الله عليه وسلامه ، فإن هذا

استقبال القبلة عند الدعاء ، ولا يستقبل القبر .

وهذا كثير الأئمة : يستقبل القبر عند الدعاء .

وليس في ذلك إلا حكاية مكذوبة ، تروى عن مالك ، ومذهبه خلا

واتفق الأئمة على أنه لا يتمسح بقبر النبي صلى الله عليه

ولا يقبله

وهذا كله محافظةً على التوحيد، فان من أصول شرك [illegible]
[illegible] التصوير مساجد . كما قال طائفة من السلف فى قوله تعالى (وقالوا
لا تذرن آلهتكم ، ولا تذرن وَدًّا ، ولا سُوَاعًا ولا يغوث ويعوق ونسرًا)
[illegible] « هؤلاء كانوا قوما صالحين فى قوم نوح ، فصوروا صورهم
[illegible] ثم صوروا على صورهم تماثيل ، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم »
وقد ذكر البخارى فى صحيحه هذا المعنى عن ابن عباس
وذكره محمد بن جرير الطبرى وغيره فى تفسيره عن غير واحد من
السلف وذكره وغيره [1] وغيره فى قصص الأنبياء [illegible] عدة صور
وقد بسطت الكلام على أصل هذه المسألة فى غير هذا الموضع [2]
وبين من وضع هذه الأحاديث فى السفر وغيره أنه هذا الذى على
أهل البدع ، من الرقية وتحوها ، الذين يقصدون المساجد ،
[illegible] من المشاهد ، يدعون صاحب القبر أن يذكر فيها اسمه ، وعند

(١) هو لوين وكسر الدال وإسكان [illegible] وفتح الميم .

(٢) فى قاعدة جليلة فى التوسل ، الوسيلة ، والرد على الأخنائى
[illegible] ، وفى اقتضاء الصراط المستقيم ، وفى منهاج السنة ، وغير ذلك
كله

وحده لا شريك له ، وبعظمون المشاهد التي يشرك فيها ويكذب ، ويبتدع فيها دين لم يأذن الله به سلطانا ، ولم ينزل به كتابا ولا سنة ، إنما فيها ذكر المساجد ، دون المشاهد . كما قال تعالى (قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين)

وقال تعالى (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)

وقال تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا)

وقال تعالى (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ؟)

وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح ، أنه كان يقول قبل أن يموت بخمس ليال : « ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك »

***

هذا آخر ما أجاب به شيخ الإسلام والله سبحانه وتعالى أعلم .

وله من الكلام في مثل هذا كثير ، كما نشر إليه في الجواب

ولما ظفروا في دمشق بهذا الجواب كتبوه ، وبعثوا به إلى الديار المصرية

وكتب عليه وصية ، نصها :

فأجاب الجواب عن هذا السؤال : بمكتوب على حد ... من يمنة
مصح ... الى أن قال : وأما الخروج لمجرد زيارة قبر النبي صلى الله عليه
وسلم وقبور الأنبياء صلوات الله عليهم فمعصية ... لا يجوز التطوع بها

هذا كلامه فيما نص على هذا التحريم على سبيل الاستقلال ، وأما
من قصد المسجد مع زيارة قبور الأنبياء والصالحين ... فهذا لا يدخل في
من شد الرحال والسفر إلى مجرد زيارة القبور ، وإنما قصد المسجد من غير شد
رحال بها مسألة ، وشد الرحال لمجرد زيارة مسألة أخرى

والشيخ لا يتبع الزيارة حتى على شد رحال ... تحصيلها ، وهذا
بين في مكتوبه ومناسكه تشهد بذلك ، ولم يتعرض الشيخ إلى هذه الزيارة
التي قصد ، ولا قال إنها معصية ... وإنما حكى الاجماع على معصية ... الله
تعالى ... ولا يخفى على عاقل الفرق

***

ولما وصل خط القاضي المذكور إلى الدرعية ... كان الكلام
عظمت الفتنة ، وطلب العلماء من ... وجمعوا وكتبوا ... المذكور
حتى الشيخ ... وسمعت ... تقدم ذكره

ثم جرى بعد ذلك أمور على الاثنين في هذه المسألة أنكرت كما
في هذا الموضع

[انتصار علماء بغداد]

[للشيخ فى مسألة شد الرحال للقبور]

وقد تعلق بعض الحاضرين بالشيخ فى هذه المسألة الى علماء بغداد ، فقدم فى الحال عريضة ، وكتب فيها ما نصه ، ورأيت خطوطهم بذلك وهذا صورة ما كتبوا

بسم الله الرحمن الرحيم

عمدة العلماء المقربين الى الله تعالى

مفتى الفرق الناجية بعلمه ، السابقة بمنه . والصلاة على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

به حبب قدماء الله تعالى على عباده ، وفضل برحمته على بلاده آل وسلم أمور الأمة المحمدية ، وسدد أئمة الله الحسنية . إلى من خصه الله تعالى بأفضل الكمالات المعنوية ، وخصص بأكمل السعادات الروحية . محيى سنن العدل ، ومنشىء سنن الفضل ، المعتصم بحبل الله ، المتوكل على الله ، المكتفى بنعم الله ، القائم بأوامر الله ، المستظهر بقوة الله المستعصى بنور الله ، أعز الله سلطانه ، وأعلى على سائر الملوك شأنه ، ولا زالت رقاب الأمم خاضعة لأوامره ، وأعناق العساكر طائعة لمقاديره ، ولا زالت الدنيا طائعة محبوباً ، ومعادى ضعته بحربه مذموماً مدحوراً

فالمرجو من ألطاف الحضرة المقدسة — أدهم الله على عفوا وشكره — أن يكون للعلماء الذين هم ورثة الأنبياء، وصفوة الأصفياء، وعمد الدين، ومدار أهل اليقين، حظ من عنايته الخاصة وتوفيقه، ونصيب من رحمته الشاملة وشفقته، فإنها مشفقة لا يحدها قبيل، وحسبه لا يحيط بها سبيل، لأن سعة المعطى لأمر الله تعالى، وخلاصة الشفقة على خلق الله تعالى

ولا ريب أن المملوك وقف على ما سئل عنه الشيخ الإمام العلامة وحيد دهره، وفريد عصره، تقي الدين أبو العباس، أحمد بن تيمية فأجاب به

فوجدته خلاصة ما قاله العلماء في هذا الباب حسب، ما اقتضته جلالته الصحيح، وما أدى إليه البحث من الإثبات والانتفاء، لا مداهنة فيه ولا تعنت يحمل، ولا تعنت يحمل، ومن فيه والعبد لله — ما يقتضي الإطراء والتنقيص بمنزلة الرسول صلى الله عليه وسلم

وكيف يجوز للعلماء أن يحملهم المصلحة أن يتعدوها بالإطراء والتنقيص في حق الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

وهل يجوز أن يتصور متصور أن يزيده فيه صلى الله عليه وسلم في قدره، وهل تركها مما ينقص من تعظيمه ؟

حاشا للرسول من ذلك .

م ، د كر ذلك ذا كر ، شد ، وكان هناك قرائن تدل على الاذن والتحريض ، أمكن حمله على ذلك . مع أنه كان يكون كناية لا صريحا وتكيف وقد قاله فى معرض السؤال ، وطريق البحث والجدل ؟ ؟

مع أن المفهوم من كلام العلماء ، وأنظار الفقهاء ، أن الزيارة ليست عبادة وطاعة لمجردها ، حتى ، حالف ، أنه يأتى عبادة أو طاعة ، لم يبر بيمينه

لكن القاضى ابن كج ، من متأخرى أصحابنا ، ذكر أن ، عبده أو زوجة عبده قريبة بلده بالدرجة

وهو منفرد به ، لا يساعده فى ذلك نقل صريح ولا قياس صحيح والذى يقتضيه مطلق الخبر النبوى فى قوله صلى الله عليه وسلم ، لا تشد الرحال ، إلى آخره ، أنه لا يحرم شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة ، ولا يحرم شده ، فعله كان مخالفا الصريح النهى ، ومخالفة النهى معصية ، يأثم ، وعوده ، على قدر المنهى عنه ، ووجوبه ، وتحريمه ، وصفه النهى ، وزيارة أخص من وجه ، فزيارة غير شد منهى عنه ، ومع الشد منهى عنه

وبهذا ، قد ذكره الشيخ تقى الدين على الوجه المذكور الموقوف عليه ، فلا يستحق عليه عقاب ، ولا يوجب عليه .

والمراحم السلطانية أجرى ناشئة ، ولنصر بعين الرأفة والرحمة إليه ، والآراء المليكة علوّ المزيد

حرره ابن السكتبي الشافعي حامداً لله على نعمه آمين

جواب آخر

الله الموفق

ما أحاب به الشيخ الأجل الأوحد ، بهجة السلف ، وقدوة الخلف ، شمس المحصلين ، وخلاصة المدققين ، تقي الله والحق والدين .

من الخلاف في هذه المسألة صحيح منقول وغيرها كتب من كتب أهل العلم ، لا اعتراض عليه في ذلك ، وليس في ذلك نقصٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا غضّ من قدره صلى الله عليه وسلم

وقد نص الشيخ أبو محمد الجويني في كتابه على تحريم السفر لزيارة القبور ، وهذا اختيار القاضي الإمام عياض بن موسى بن عياض في كتابه وهو من فضلاء المتأخرين من أصحابنا (١)

---

(١) بهامش الأصل ما نصه :

قال الشيخ الإمام في شرح البخاري ، في شرح باب فضل بيت المقدس .

ومن المدونة : ومن نذر على مشي إلى المدينة ، أو بيت المقدس ، فلا يأتيهما أصلا ، إلا أن يريد الصلاة في مسجديهما ، فليأتهما "

فلم يجعل مجرد زيارة قبره صلى الله عليه وسلم طاعة تحب الوفاء بها ، إذ من أصله : أن من نذر طاعة لزمه الوفاء بها ، كان من جنسها ما هو واجب بالشرع ، كما هو مذهب أبي حنيفة ، أو لم يكن .

إذ تكلم على حديث « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » :

الاستثناء مفرغ ، والتقدير : لا تشد الرحال إلى موضع . ولازمه منع السفر إلى كل موضع للزيارة ، أو قريب ، أو طلب علم ، أو تجارة ، لأن المستثنى منه في المفرغ ، يقدر بأعم . لكن المراد بالعموم هنا : الموضع المخصوص ، وهو المسجد ، كما مر تقريره

واختلف في شد الرحل إلى غيرها ، يعني الثلاثة المساجد ، كالذهاب إلى زيارة الصالحين أحياء وموتى ، وإلى المواضع الفاضلة للصلاة فيها والتبرك بها

فقال أبو محمد الجويني بتحريم ، عملا بظاهر الحديث ، وأشار القاضي حسين وقال به القاضي عياض وطائفة . انتهى بقطه

وقد سبقه إلى ذلك الحافظ بن حجر في فتح الباري

فيتسع ابن تيمية رحمه الله ، في منعه شد الرحل لزيارة القبور ، ومع أبي محمد الجويني ، والقاضيين حسينا وعياضا ، وغيرهم ، إن كان الانصاف بعد ما صاه الله كذا في المنقول عنه

قال القاضي أبو محمد اسماعيل بن إسحق . عقيب هذه المسألة :
. . لا الصلاة فيهما . . . ه . كان نذر زيارة طاعة فلما لزمه ذلك

وقد ذكر ذلك الطبراني في معجمه . وأشبع ابن عبد البر في تمهيده
وفي المبسوط . قال مالك ومن نذر المشي إلى مسجد من المساجد
سوى هذه الثلاثة . قال قال أبو عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم
« لا تُعْمَلُ المطي . إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام . ومسجدي
هذا . والمسجد الأقصى . ومسجدي هذا » وروى محمد بن المواز في موازيه
لأن يكون قربة . فعليه الوفاء . لأنه ليس بأشد من أهل

وقد قال الشيخ أبو عمر بن عبد البر في كتابه « التمهيد » . لم
على المسلمين أن يتخذوا قبور الأنبياء . المساجد مساجد

وحيث تقرر هذا فلا يجوز أن ينسب من أفتى في هذه المسألة
بأنه سفر منهي عنه إلى الكفر . فمن كفره بذلك من غير موجب . فإن
كان مستحلا ذلك فهو كافر . وإلا فهو فاسق

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن علي المازري . في كتاب المعلم
من كفر أحداً من أهل القبلة . فإن كان مستحلا ذلك فقد كفر . وإلا
فهو فاسق يجب على الحاكم إذا رفع أمره إليه أن يؤدبه . ويعزره بما يكون
ردعاً لأمثاله . قال ترك مع القدرة عليه . فهو آثم والله تعالى أعلم اهـ

كتبه محمد بن عبد الرحمن البغدادي ، الخادم للطائفة العاكفة بالمدرسة الشريفة المستنصرية رحمه الله على مشتهيه

أجاب غيره فقال

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد ، وعلى آله الطاهرين

وذكره مولانا الامام ، العالم العامل ، جامع الفضائل والفوائد ، بحر العلوم ، ومنبع الفضل جمال الدين ، كاتب خطه أمام خطي هذا ، جعل الله له الاسلام ، وشمع عليه سوابغ الانعام ، أتى فيه بالحق الجلي الواضح ، وأعرض فيه عن بعض الشيخ ، رد السؤال والجواب للعالم المتقدماه ، لا يخفى على ذي فطنة وعقل ، أنه أتى في الجواب بالطعن في السؤال ، بحكايته قول العلماء المتقدمين عنهم ، ولا يليق عليه في ذلك إلا أن يكون معترضا في حقهم ، وهو من كتب العلماء الذين حكى أقوالهم ، فيتناقض له الشيخ ، إما لجهل لا علم له بالفن ، أو لتجاهل لحمله حسده وحمية الجاهلية على رد ما هو عند العلماء مقبول ، أعاذه الله تعالى من عمل الحسد ، وعصمه من محال الكيد ، بمحمد وآله الطيبين الطاهرين ، والحمد لله رب العالمين

كتبه الفقير إلى عفو ربه ورضوانه عبد المؤمن بن عبد الحق غفر الله له ولجميع المسلمين أجمعين

وأجاب غيره فقال

بعد حمد الله الذى هو فاتح كل كلام ، والصلاة والسلام على رسوله محمد خير الأنام ، وعلى آله وأصحابه الغرة الكرام . أعلاء الهدى مصابيح الظلام

نقول أفقر عباد الله ، وأحوجهم إلى عفوه [illegible] ما حكاه الشيخ الإمام شرع الهدى ، افتخار الأنام ، حمل الإسلام ، كل الشريعة ، ناصر السنة ، قامع البدعة ، جامع اشتات الفضائل قدوة الأئمة الأعلام ، من هذه الكلمات ، من قول العلماء ، والأئمة الأعلام رحمة الله عليهم أجمعين لا يدفع ومكشوف لا يمنع [illegible] الصحيح لدى عينين ، المعتمد وهذه مسألة الجهر بالبسملة على [illegible] ومسألة خلاف بين العلماء من أهل الصنعة

وذلك أن صنعة قوله صلى الله عليه وسلم لا يقنت رجال ، [illegible] وجهين ، فى وجهى لا يحفظ معنى [illegible] (١) فصيحة واستحبت شد رجال ، وإعمال المعنى إلى غير المساجد لثلاثة لو فرض وقوعها لا يمنع رفعهم فيمين توجه المعنى إلى فصيحة

---

(١) هامش الأصل «فعاده» كذا فى الأصل على هامشه اه أبو سماعين [illegible] حسين

واستحبه [illegible] دون دنيها ، وهذا عام في كل ما يتقرب به من عمل مطلق
وشد الرحل إليه قربة وقصده : من المساجد ، وزيارة قبور الصالحين
وما جرى هذا المجرى ، فمن عم من ذلك وأتى بدليل صرو
بإثبات ذلك المعنى المفترق في صدر الحديث لما بعده ، إلا ، لا
بد افترق الحكمين ما قبلها وما بعدها ، وهو مفترق حينئذ . لأنه
على المقصد والاستحباب هي الإباحة ، فهذا وجه متمسك من ذ
بإجازة هذه السفر ، فالجواب أن هذه الصيغة هي وهي على ثلا
حوال القصر

بل كل ما هي متحدة ، فنهي بهذا عن مطلق شد الرحل و
غير مساجد ثلاثة ، وهذا عند عامة الأصوليين أن النهي عن الشي
وصفه يقتضي فساده على حسب مقتضى الأدلة ، فهذا وجه متمسك
من قال بعدم جواز السفر في هذه السفن ، وكما نهى عنه وقد
قال بتحريمه [illegible] لأنه أبو محمد جويني من شافعية ، والشيخ
أبو إسحاق من عقيل من حنابلة ، وهو الذي أشار إليه القاضي عياض ،
لكنه في الجملة

وما جاء من الأحاديث في استحباب زيارة القبور ، فمحمول على
ما لم يكن فيه شد رحل وإعمال مطي ، فهذا بدعة

ويحتمل أن يقال لا نصح أن يكون غير حديث «لا شد الرحال» معرضا له ، لعلم مسلم أنه بيد في مدرجة . لكونه من أعلى أقسام صحيح والله أعلم

وقد يلقى أنه رُوى ، وضيق على المجيب وهذا أمر يحار فيه المنصف ، يعجب منه الأريب ، ويقع به في شك مريب

فإن جوابه في هذه المسألة قاصر عن ذكر خلاف العلماء ، ومن حاكما معصوما من الصالحين والأنبياء فإن الأحد يقتضي كلامه ، صلوات الله وسلامه عليه في الحديث المتفق على صحة رفعه إليه هو الغاية القصوى ، في تتبع أوامره ونواهيه ، والعدول عن ذلك محذور ، وذلك لا مرية فيه .

وإذا كان كذلك فأي حرج على من سئل عن مسألة فذكر خلاف العلماء ، وما ذهبوا إليه بعض أقوال العلماء في الأمر لم يكن كذلك على مر العصور ، وتعاقب الدهور .

وهل ذلك محمول من المادح إلا على الغلط ، نصه الهوى المعصي حبه إلى الردى ، فيرمي من يقتاس من قائده ، ويلتقط من فرائده ، فوق ما يعظم ، وجليق بالتكريم ممن له الفهم السليم ، والذهن المستقيم من حكم يظهر عيبه في الظاهر ، إلا كدهن في مثل الدر . وقول الشاعر :

عيوبه كل ويدم

جزى بنوه أباه اعتلال عن كِبَر * وحُسن فعل كما يُجزى سِنِمَّار

جيره

وحسبت شده . وهو ما نعت التاعتون يورن و
. طق والله وأنحن أحسن ما وخير حديث ما كان خ
. قال الله تعالى (ولا يجر منكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا
. اعدلوا هو أقرب للتقوى . واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) وقال تعا
(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا
ن الله شديد العقاب) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم .
ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) وقال تعالى (ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا)

فلا خشية علينا بعد اليوم من الكتابة عن الأطباء

نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يلهمكم السداد والرشد ويوفقكم لما يحبه ويرضاه ، وأن يجعل أعمالكم خالصة لوجهه الكريم ، إنه سميع مجيب قريب ، وهو على كل شيء قدير . وبالإجابة جدير . حسبنا الله ونعم الوكيل ونعم النصير

والحمد لله رب العالمين ، وصلوات الله وسلامه على سيدنا ونبينا محمد النبي الأمي وآله الطاهرين ، وأصحابه الكرام المنتجبين

هذا جواب الشيخ الامام العلامة حمد بن عتيق بن عبد المحمود
عبد السلام بن البقي الحنبلي رحمه الله تعالى
على المؤلف ومن خطه نقلت

جواب آخر

بعض علماء أهل الشام سكنه

الحمد لله وحده حسبي
السلام على من لا نبي بعده وبعد فإن مشروع
النبي صلى الله عليه وسلم بقصد قبره عند زيارته على النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى صاحبيه رضي الله عنهما فمشروع كما ذكره العلماء
ومن قصد بعض المعنى وزيارته صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك بقصد
الصلاة فهذا لم يذكر أحد فيه خلافا علمناه وإن ذهب إليه
بعض العلماء ومنهم من قال به مشروع ونبه على هذين بعض
المتأخرين فالأقوال ثلاثة فمن جعله صلاة ونبه على مقتضى هذين القولين
بخلاف الإجماع وقد ذكرنا حجة كل قول منهم ونرجح أحد القولين
بما يزيده من نقل أو دليل لا نقص ولا بدعة والنبي صلى الله
عليه وسلم

وقد قال مالك رحمه الله ـ لما سئل سائله : أنه يدرأ بأن قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن كان أراد مسجد النبي صلى الله عليه ، فليأته ، ويصل فيه ، وإن كان أراد القبر فلا يفعل ، للحديث الذي « لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد » والله أعلم

كتبه أبو عمرو بن أبي الوليد المالكي .

كذلك يقول عبد الله بن أبي الوليد المالكي

وقال المؤلف رحمه الله : نقلت هذه الأجوبة كلها من خط بعض

من لقيته ووقفت على كتب ورد مع أجوبته أهل بغداد ، وصدر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ناصر ملة الإسلامية ، ومظهر الشريعة المحمدية ، وباعث الدولة المباركة السلطانية ، المالكية ، العصرية : أيدها الله بمناصر العز المقرون بدوامه ، وحلاها بحلية النصر المستمر بمرور الليالي والأيام ، والصلاة والسلام ، على النبي المبعوث إلى جميع الأمم ، صلى الله عليه وعلى آله الغرة الكرام .

اللهم إن بابك لم يزل مفتوحا للسائلين ، ورفدك لم يبرح ممدودا للوافدين ، من عوّد نيل مسألتك وجدك ، لم يسأل أحداً سواك ، ومن

[illegible] الأصين : الذى بتمكينه فى أرضه ، حص
[illegible] الأصين ، وعض الإسلاميين ، فى كتابه العزيز الذى لا
[illegible] مكنهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا
[illegible] على العسكر) وهو من مكنه
[illegible] من يقوى به على
[illegible] فى الأرض
[illegible] الذى
[illegible] العسكرية
[illegible] على الذين
[illegible] والذى حمل على هذا التأويل فى هذه الآية
[illegible] فى الآية
[illegible] ـ فى الصحة
[illegible] قال من رسول الله ؟ قا
[illegible] وله صلى الله عليه وسلم
[illegible] حديث مسعود ، صحة ، ومسعود
فى الأمة

ثم بين هذا الفتح العظيم الجليل ، والانعام المكرم النبيل ؛ أو

وقد كان في بلاد سمرقند والسغد نحو ، حرسها الله تعالى تُكال إليه
حراو ميرثمن ، منحة عصمه من الله لساكنيها ، ونعمة جسيمة ، إدخر
الله سكانها ... في جملته ، عما لا يوجد في غيرها من الأقاليم والبلدان
، وكان قد وفد ... من سائر الأمصار ، في تلك السنة ، فوجد
صاحب صماع بيت قد رفع إلى الباع ، ومثل هذه مثيرة لا توجد و
بيت لا ... في ... فصار ذلك حدّ الأرض ونواحي
حدد عصب ... حتى ... من شدة حاجتهم إلى الأقوات
الا بيوت ... على عرض الطريق ... بق على صاحب صماعه ، ما
... حاجته إلى ... ، ... لم تتحقق عنده أن هذا الأ...
من كثير الأمر ... وعدم أهل الصلاح ، ... عه من ...
الشعر ، ... سبحانه ... وأول ... ى ... ما هي أحسن
... ص ... ن ... ان ... كل ... ن ...)
... ... عن المعنى في ... وجوابه عن مسألة ...
حسن بن ... قد حمل حمات على ... ، إلى ...
... من ... ، وكانوا ... ن ... في ...
... خ ...
... ... من كرامهم الأمر ... سبحانه
لأجزل ... في ... ، وبطاعته ... ، وبعزائم الله : وإن ...

... وكبت الأعداء ، وإذلال أهل البدع والأهواء ، وحياء الأمة
كشف الغمة ، ووفور الأجر ، وعلو الذكر ، ورفع اللبس ، وعم
... ، وصلاح حال المسلمين ، بل قول الكلمة الثقيل . (ولما دخلوا
... به وهو يثني لعمر مدحا وهذا الشر وحثنا بضاعة مزجاة
وفي ... الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين)

والبضاعة المزجاة . هي هذه الأوراق ، قد قومه بالأقلام ، ولليرة
... به هي الأرواح عن شرح الإسلام ، والذي حمل على هذا الاعداء
... عليه السلام ، دين الدين المصيحه ، والسلام ،

وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطيبين الكرام ، وسلم تسليما

آخر هذا الكتاب

قال المؤلف : ووقفت على كتاب آخر من هذا ... بعد هذه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المرسلين محمد النبي
... وصحبه أجمعين

اللهم وكما أيدت ملوك الإسلام ، وولاة الأمر ... بالعز والتأييد ،
... أيدت هم ذكراً ، وحببتهم لجمهور البلاد بحسن ذكرك ، ولهم بكسر
... كيف بهم خيرا ، وشدد اللهم منهم بحسن معونتك هم

أثراً ، وعلى همه حداً ورفع قدراً ، وردّهم عزاً ورؤوسهم على أعدائهم
صراً ، وامتحنهم توفيقاً مسدداً ، وتمكيناً مستمراً :

وقد وقع تسميع أهل البلاد المشرقية ، والنواحي العراقية
تصديقاً على شيخ الاسلام ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية
سمعه الله ، عظم ذلك على مبطلين ، وشق على ذوي الدين ، وارتفع
صوت المحدثين ، ووطئت نفوس أهل الأهواء والمبتدعين ، ولم
يعد أهل هذه الناحية ، عظم هذه الدولة ، من شيعة أهل
أهل الأهواء ، فكاتب الأفاضل وأئمة العلماء ، أنهوا عن هذا
القضية والأمر الشنيع ، إلى الحضرة الشريفة السلطانية ، زادها
شرفاً ، وكتبوا أحوالهم في تصويب مذاهب الشيخ ، وعلمه
في قديمه وحديثه ، وذكروا من علمه ، وفضله بعض ما هو فيه ، وحملوا ذلك
من يدي مولانا مولى الأمر ، أعز الله أنصاره وضاعف فيه
عبوديته منهم على هذا الدين ، ونصيحته للاسلام وأهله المؤمنين
والأئمة المسلمين ، وولي المسلمين ، لأنهم [illegible] بهذه
القضية بسط يستتم

وفضل صلاة وتسليم ، على النبي الأمي ، صلى الله
وسلم عليه وعلى صحبه وسلم تسليماً

[وفاة الشيخ رحمه الله بالقلعة]

وما كتب بها من مولفه

ثم إن الشيخ رحمه الله تعالى بقي بقلعة سنين وثلاثة أشهر
ثم توفي إلى رحمة الله ورضوانه ومسرح في هذه المدة مكبا
على العبادة، وتلاوته، وتصنيف الكتب، وإقبال على الله
وكتب على نفسه الشيء الكثير لعظم همته كتبة، تشتمل على نفس جيده
كتب دقيقه، ومعان لطيفة، ويقع في ذلك من نسخه كثيرة أشكال
وخطوط من عده أهل التفسير

وكتب في المسائل التي حبس بسببها عدة مجلدات
وكتب في الرد على ابن الاخنائي قاضي المالكية بمصر، عدة
مجلدات [1]

ومنها كتب كثيرة جدا في الرد على بعض فرق الشيعة،
وكتبه كثيرة في هذا المعنى يطول

[وفاة الشيخ عبد الله أخي الشيخ]

وفي هذه المدة التي كان الشيخ فيها بقلعة دمشق توفي أخوه الشيخ الإمام

(١) طبع رده عليه بمصر على عدة مجلدات أيضا ـ المعرب.

العالم العلامة ، البارع ، الحافظ ، الزاهد ، الورع ، جمال الإسلام ، شرف الدين ، أبو محمد ، عبد الله . توفي يوم الأربعاء الرابع عشر من جمادى الأولى من سنة سبع وعشرين وستمائة . وصلي عليه ظهر اليوم المذكور بجامع دمشق ، وحمل إلى باب الفرادیس ، فصلي عليه مرة أخرى . وصلي عليه أخوه وحلق من داخل القلعة ، وكان الصوت بالتكبير يتبعهما ، وكثر البكاء في تلك الساعة ، وكان وقتاً مشهوداً . ثم صلي عليه مرة ثالثة ورابعة ، وحمل على الرؤوس والأصابع ، إلى مقبرة الصوفية ، فدفن بها . وحضر جنازته جمع كثير ، وعالم عظيم ، وكثر التأسف والتأسف عليه

وكان رحمه الله صاحب صدق وإخلاص ، قانعاً باليسير ، شريف النفس شجاعاً مقداماً مجتهداً ، بارعاً في الفقه ، إماماً في النحو ، مستحضراً تراجم السلف ووفياتهم ، له في ذلك يد طولى ، عالماً بالتواريخ المتقدمة والمتأخرة . وكان رحمه الله شديد الخوف والشفقة على أخيه شيخ الإسلام

وكان يخرج من بيته قليلاً ، ويرجع إليه قليلاً ، ولا يجلس في مكان معين ، بحيث يقصد فيه ، ولكنه يأوي إلى المساجد المهجورة ، والأماكن التي ليست بمشهورة

وكان كثير العبادة والتأله . والمراقبة والخوف من الله ، ولم يزل على ذلك إلى حين مرضه ، ووفاته

مولده فى اليوم الحادى عشر من المحرم سنة ست وسبعين وستمائة بحران

وسمع من أبى الفتح ، والخباز عبد الرحمن البعلبكى ، والمصرى الشيخ شمس الدين ، وابن البخارى وخلق كثير

وحدث وسمع الكثير

وقد سئل عنه الشيخ كمال الدين بن الزملكانى فقال هو مدرج فى قميص عبوديته من القمة إلى القدم ، ولا أصف إلا بأنواع الخير ومعالم البر ، حسن العبادة ، قوى فى دينه ، جيد التفهم ، مستحضر ما هو بصدده ، متحضر عند بحثه ، صحيح البحث ، جيد الذهن ، قوى الفهم

[معاملة الشيخ فى سجنه بالقلعة]

ولما ورد الشيخ فى يوم الجمعة رحمه الله فى هذه المدة فعظم وأكرم ، وأكرمه نقيب الجيش ، وأنزله فى مكان كبير ، وجمع أصحابه وأتباعه فى قصره

وكان ما صنعه فى هذه المدة من عبيده وكتبه بعض أصحابه ، وأشهر ، وحلف

فإنه كان قبل وصوله أشهر ، وجمع الناس بالخراج ، وعبيده كله ، ولما بقى عنده كتب ، ولا ورق ، ولا دواة ، ولا قلم ، وكان

ذلك بد ... ب ورقة لى مصر ... ه ... كتب ... ه ... وقد رأيت أوراق
عدة ... ى ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ...

بسم الله الرحمن الرحيم

... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ...
... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ...
... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ...
... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ...
... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ...
... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ...
... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ...
... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ...
... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ...
... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ...
... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ...
... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ...
... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ...
... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ...
... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ...
... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ...
... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ...
... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ... ه ...

محو حسين وحها : أن ما حكم به ورسم به ، مخالف لاجماع المسلمين وما فعلوه — لو كان ممن يعرف ماجاء به الرسول ، و يعتقد مخالفته لكان كفرا وردة عن الإسلام ، لكنهم جهال دخلوا فى شيء ما كانوا يعرفونه ، ولاظنوا أنه يظهر منه أن السلطنة تخالف مرادهم والأمر أعظم مما ظهر لهم ، . . ونحن ولله الحمد ، على عظيم الجهاد فى سبيله .

ثم ذكر كلاما وقال :

بل جهادنا فى هذا مثل جهادنا فى القرآن ، والحنفية ، والجهمية ، والاتحادية ، وأمثال ذلك ودلك من أعظم نعم الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون

* * *

ومنها ورقة قال فيها

ورقة أخرى مما كتبه الشيخ فى السجن

ونحن ولله الحمد والشكر ، فى نعم عظيمة ، تتزايد كل يوم ، يجدد الله تعالى من نعمه نعما أخرى ، وخروج الكتب كان من أعظم النعم فانى كنت حريصا على خروج شيء منها ، فمنعوا عنه ، وهم كرهوا خروج الاجوبة ، فاستعملهم الله تعالى فى إخراج الجميع ، وإتمام المشروعين ما وقوف عليه وبهذا يظهر ما أرسل الله به رسوله من الهدى ودين الحق

وهذه صورة كتبه لنسخ وأرسلها بعد خروج الكتب من عنده أكثر من ثلاثة أشهر في شهر شوال، قبل وفاته بنحو شهر ونصف

ثم أخرج ما عنده من الكتب والأوراق، حمل إلى القاضي علاء الدين البوهي، وجعل تحت يده في المدرسة العادلية

وأقبل الشيخ بعد إخراجها على العبادة والتلاوة والذكر والتهجد حتى أتاه اليقين

وختم القرآن بعده بإقامته بالمسجد ثلاثين، أو إحدى وثلاثين ختمة إحداها في آخر ختمة إلى آخر افترت الساعة إلى الملقين في حدود ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة (ثم كانت عليه بعد وفاته وهو مستحثى

كان كل يوم يقرأ ثلاثة أجزاء، يختم في عشرة أيام هكذا أخبرني أخوه زين الدين

وكانت مدة مرضه بضعة وعشرين يوما. وأكثر الناس ما علموا مرضه، فلم يفجأ الخلق إلا نعيه، فاشتد الأسف عليه وكثر التحسر والحزن ودخل بيته فارتج وصحابته، وازدحم الخلق على باب الدار والطرقات، وامتلأ جامع دمشق وصلوا عليه، وحمل على الرءوس. رحمه الله ورضي عنه

[ما كتبه العلماء فى وفاة الشيخ]

قال الشيخ علم الدين : وفى ليلة الاثنين ، لعشرين من ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة توفى الشيخ الإمام العلامة الفقيه ، فخر الزاهد ، القدوة ، شيخ الاسلام ، تقى الدين أبو العباس ، بن شيخنا الإمام المفتى ، شهاب الدين ، أبى المحاسن الحليم ، بن الشيخ الامام شيخ الاسلام مجد الدين أبى البركات ، السلام ، بن عبد الله ، بن أبى القاسم ، بن محمد بن تيمية الحرانى ، ثم الدمشقى ، نفعنا دمشق ، التى كان محبوسا فيها .

وحضر جمع الى القلعة ، فأذن لهم فى الدخول ، وحضر جماعة قبل الليل وقرأوا القرآن وبركوا ترويه وتقبيله ثم انصرفوا (١)

(١) سبحان الله !! لقد كان الشيخ ابن تيمية رحمه الله يحارب طول حياته تلك البدع من قراءة القرآن على الموتى ، والبكاء بالموتى وغير ذلك من المحدثات ، ثم هؤلاء يصنعون به هذا الذى كان يكرهه . والذى نأوذى وأوذى واعى لأذى ، إلا من أجل إنكاره . وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أصحابه رضى الله عنهم يحاربون تلك الخرافات الوثنية والعقائد الجاهلية ، ثم صنع الناس تلك الخرافات واعتقدوا هذه العقائد فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى أصحابه وآل بيته بعد موتهم من استحباب الدعاء وإعانة

وحضر جماعة من النساء ففعل مثل ذلك ثم انصرف

واقتصر على من يغسل ويعين فى غسله فلما فرغ من ذلك أخرج

وقد اجتمع الناس بالقبة والطريق إلى جامع دمشق ، وامتلأ الجا

وصحنه والكلاسة ، وباب البريد ، وباب الساعات إلى للسدين والقم

وحضرت الجنازة فى الساعة الرابعة من النهار ، أو نحو ذلك

فصعت فى الجامع والجند يحفظونه من الناس من شدة الزحام ، وص

عليه ولا يعلمه أحد فى الصلاة عليه الشيخ محمد بن تمام

ثم صلى عليه بجامع دمشق عقيب صلاة الظهر . وحمل من باب البر

واشتد الزحام وأغمى الناس على بعضهم بعضا فمنهم من انكسرت يد

البعض على الناموس ، تارة هكذا وتارة بالعكس ، وخرج الناس من أبو

من أبوابه كلهم من شدة زحامه ، وكل باب أعظم زحمة من الآخر

ثم خرج الناس من باب البريد جميعهم من شدة زحامه ، فكل

بعضهم من الأبواب الأربعة غير باب البريد ، الذى أخرجت منه جنا

ملكاوى ، وبدائح الصائغ ، وأمثال ما هو له أو بنك الجاهلون

ه رسول الله وأهل بيته . كقول البوصيرى فى برديه

يا أشرف الخلق مالى من ألوذ به سواك عند حدوث الحادث العا

يزعمون أنهم يرضون رسول الله ويعظمونه وهم يؤذونه ويهينون

الذى جاهدوه جاهدوه صبر على ما أوذى من أجله فلا حول ولا قوة إلا بالله

... باب الله الرادس ... من باب المصرة ... وعظم لأمير

سوق الخيل

وتقدم في الصلاة عليه هبل أحد من الناس عند الرحمن ... مقبرة الصوفية فدفن إلى جانب أخيه شرف الدين عبد الله ... الله وكان دفنه وقت العصر ... قدس سره

وأغلق الناس حوانيتهم ولم يتخلف عن حضوره إلا القليل من ... ومن تجرد لرحمه

وحضره ... كثير حتى قيل إنه كان ... نحو ... سنين ... كثير من مشايخ ... وغيرهم حضروا إلى ... من عنده ... وحضر جماعة من أعيان الدولة ...

وقيل إن الطاقية التي كانت على رأسه دفعها لبعض ... وقيل : إن الخط الذي فيه رزقه الذي كان في عنقه ... عمل ... فيه ... وخمسين درهما وحصل في الحال صحيح وكان ... شرع وحضر له خلق كثير ... وتبرك به

وتردد الناس إلى قبره أياما كثيرة ... وبقيت ... مدت كثيرة صحيحة وزاره جماعة فقصدوه.

وكان مولده ... لاثنين عاشر ربيع الأول ، بحران ، سنة إحدى وستين وستمائة (١١ ...)

وقدم مع والده وأهله إلى دمشق وهو صغير فسمع الحديث من ابن عبد الدائم ، وابن أبي اليسر ، وابن عساكر والشيخ شمس الدين الحنبلي والقاضي شمس الدين بن عطا الحنفي ، والشيخ جمال الدين ابن الصيرفي ، ومحمد الدين بن عساكر ، والشيخ جمال الدين المحدث المعداد ، المحدث المعداد ، وابن أبي الخير ، وابن علان ، وأبي بكر الهروي والشيخ عبد الرحيم ، والفخر علي ، وابن شداد ، والشرف ابن المقداد وزينب بنت مكي ، وخلق كثير

وقرأ بنفسه الكثير ، وطلب الحديث وكتب الصحيح والأجزاء ولازم السماع بنفسه مدة سنين واشتغل بالعلوم

وكان ذكيا كثير الحفظ فصار إماما في التفسير ، ومما يتعلق به عارفا بمعانيه ، واختلاف العلماء ، والأصلين ، والنحو ، واللغة وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية ومن تكلم معه فصل في فن رأى أن ذلك الفن فنه ، ورآه عارفا به متقدما له

وأما الحديث فكان حافظا له متيقظا لصحيحه وسقيمه ، عارفا برجاله متضلعا من ذلك

وله تصانيف كثيرة ، وله تعاليق مفيدة في الفروع ، والأصول
نقل منها جملة وبُيِّضت ، وكتب عنه وعن كتبه جماعة كثيرة لم يكملوا
جملة مما نقلوا وكتبوا لم تبيض

وأثنى عليه وعلى فضائله جماعة من علماء عصره ، منهم الفاضي
جوى ، وابن دقيق العيد ، وابن النحاس ، وابن الزملكاني ، وغيرهم

ووجدت بخط الشيخ جمال الدين بن الزملكاني أنه اجتمعت
به شروط الاجتهاد على وجهها ، وأن له اليد الطولى في حسن التصنيف ،
جودة العبارة والترتيب ، والتقسيم والتبيين ، وكتب على نصف (١)
هذه الأبيات الثلاثة من نظمه . وهي

هذا قول الواصفون له * وصفته حدت عن الحصر
هو حجة لله ظاهرة * هو بيننا عجوبة الدهر
هو آية للحق ظاهرة * أنوارها أزرت على الفجر

وهذا الثناء عليه وكان عمره نحو الثلاثين سنة

وكان بدأ ونسه مودة وحفظه من القرآن ، وسماع الحديث والطلب
له نحو خمسين سنة . وله فضائل كثيرة

---

(١) وهذا النصف الذي أشار إليه هو رفع الملام عن الأئمة الأعلام
للشيخ . انتهى من هامش الأصل

وشهد مصنفه ، وما جرى بينه وبين الفقهاء والدولة ، وحبسه مرات ، وأخرجه لامحصل ذكر جميعها هذا الكتاب

وقد مات كتبه عائد من دمشق طريق الحجاز الشريف وبعد خروجه لعدة أيام من حمص يوم ، فوصله إلى تبوك وحضر الناس عنده رحمه الله تعالى

***

قلت . وقد قيل بن لحق الذين حضروا جنازة الشيخ كما تقدم ذكر

ومن أخبار المصنف في الإسلام جنازة لأبي عبدالله أحمد بن حنبل فإن الذين حضروه ، وصلوا عليه ، كانوا أكثر من أن يحصوا إلا بالله

وقد روى الأمام أبو عثمان الصابوني سمعت أبا عبدالرحمن السلمي يقول حضرت جنازة أبي الفتح الهواس الزاهد مع الشيخ أبي الحسن الدارقطني فما بلغ إلى ذلك الجمع الكثير أقبل عليه وقال . سمعت أبا سهل بن زياد القطان يقول : سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت أبي يقول قولوا لأهل البدع : بيننا وبينكم يوم الجنائز

قال أبو عبد الرحمن ، على إثر هذه الحكاية: إنه حزر الحاضرون

مصين على حمارة أحمد ، فبلغ العدد بحررهم ألف ألف وسبعمائة ألف
سوى الذين كانوا فى السفن

***

وقد وجد بخط الشيخ أبيات ، قالها بقلعة ، وهى

أنا الفقير إلى رب السموات * أنا المسكين فى مجموع حالاتى
أنا الظلوم لنفسى ، وهى ظالمتى * والخير ، إن جاءنا ، من عنده يأتى
لا أستطيع لنفسى جلب منفعة * ولا عن النفس فى دفع المضرات
وليس لى دونه مولى يدبرنى * ولا شفيع إلى رب البريات
إلا بإذن من الرحمن خالقنا * رب السماء ، كما قد جاء فى الآيات
ولست أملك شيئا دونه أبدا * ولا شريك أنا فى بعض ذراتى
ولا ظهير له كيما أعاونه * كما يكون لأرباب الولايات
والفقر لى وصف ذات لازم أبدا * كما الغنى أبدا وصف لذاتى
وهذه الحال حال الخلق أجمعهم * وكلهم عنده عند له آتى
فمن بغى مطلقا من دون خالقه * فهو الجهول الظلوم المشرك العاتى
والحمد لله ملء الكون أجمعه * ما كان منه ، ومما من بعده يأتى
ثم الصلاة على المختار من مضر * خير البرية من ماض ومن آتى

وله أيضا :

إن لله عليـ ... * بحر الحصر عن العد لها

فله الحمد على أنعمه * وله الحمد على الشكر لها

وقد مدح الشيخ رحمه الله قصائد كثيرة فى حياته ، ورثى بأكثر منها بعد وفاته

ومن القصائد التى مدح بها : قصيدة نجم الدين اسحق بن أبى بكر بن عيسى التركى [1] وهى

دعانى من ذكرى سعاد ودونها

ومن ندب أطلال اللوى والمحصب

ومن مدح ... سخى كريمة

ومن غزل فى وصف سرب وزرنب [2]

ولا تشدانى غير شعر إلى العلا يطل ارتياحا يردهيى ويطربى

... أم طارحتمانى ، فليكن حديثكما فى ذكر مجد ومنصب

بحب الأعالى ، لا بحب أم وحدب أقضى لبانات الفؤاد المعذب

---

(١) ولد سنة (٦٧٠) وسمع بمصر من سنائها وبالاسكندرية ورحل إلى الشام والعراق فاستوطنه . وانقطعت أخباره بعد سنة (٧٢١)

(١) « آرام » جمع « ريم » وهو ولد الظبية . والسرب : القطيع من الظباء والجماعة من النساء . والزرنب : القطيع من بقر الوحش

خلقت امرءاً جَلْداً على حمل الهوى
فلست أبالى بالقِلَى والتجنب
سواء أرى للوصل تعريض جُؤذَرٍ
وإعراض طَبى أنعسَ الطَّرف أشنب (١)
ولم أصْبُ فى عصر الشبيبة والصِّبا
فهل أصْبُوَنْ كَهلاً بلَمَّة أشيب ؟
يُعنَّفنى فى بغيتى رُتَبَ العلا
جَهول . أراه راكباً غير تَرْكى
له همّة دون الحضيض مَحَلُّها
ولى هِمَّةٌ تسمو على كل كوكب
ولو كان ذا جهل بسيطٍ عذرته
ولكنه يُدْلى بجهل مُرَكَّب
نقول : علامَ اخترتَ مذهب أحمدٍ (٢)
فقلت له : إذ كان أحمدَ مَذهبِ (٣)

---

(١) الجؤذر — ولد بقرة الوحشه . واللعس سواد مستحسن فى الشفه . والشنب : رقة الأسنان وعذوبتها .
(٢) هو الامام احمد بن حنبل
(٣) « أحمد مذهب » أفعل تفضيل ، أى أكثر صفات يحمد من أجلها

وهل فى ابن شَيبان مقال لقائل
وهل فيه من طعن لصاحب مضرب ؟
أليس الذى قد طار فى الأرض ذكره
فطبّقها ، ما بين شرق ومغرب ؟
إمام الهدى ، الداعى إلى سنن الهدى
وقد فاصت الأهواءُ من كل مُشْغَب (١)
أتوا عظيم الإفك ، واتصروا له
بكلّ مقالٍ بالدليل مكذّب
وقالوا : كلام الله خلقاً ، وكذّبوا
بما صحّ نقلا عن أُبَىّ ومُصْعَب (٢)
وأصبح أهل الحق بين مُعانِق
وبين مُعَدٍّ للأذى مُتَرقّب
فقام (٣) بما يُوهى كثيرا ويَدْثِلاً
قيام هَرَرْ للفريسة مُغْضَب

---

(١) فى القاموس : هو مشغب له ـ بضم الميم وفتح الشين ، وضم الغين مشددة ـ كذا ، ومشغب : مسوغ .
(٢) أبى بن كعب ، ومصعب بن عمير رضى الله عنهما
(٣) قام الامام أحمد فى قضية القول بخلق القرآن وكثير ويدثل جبلان بطبرستان

ولم يبتغ عنهم ، وإنما يصده
عقوبة ذى ظلم ، وحوْز مُعذّب
إلى أن بدا الاسلام أبلج ساطعا
وكشّف عن حَمْائهم كل غَيْهَب
وهدّد من أركانهم كل شامخ
ودوخ من شجعانهم كل قرهب[1]
ومزّقهم أيدى سبا ، فتفرقت
كتائبهم ما بين شرْق ومغرب
وأصحابه أهل الهدى لا يضرهم
على دينهم طعن امرئ حهل ذى
هُ الطاهرون المائمون لدينهم
إلى الحشر ، لم يعلمهم ذو هدى
ب منهم فى كل عصر أئمة
هداة إلى العليا ، مصابيح مُرْفِ
فأيدهم ربّ العلا من عصابة
لاظهار دين الله أهل تعصب

---

(١) القرهب الثور المسن ، أو الكبير الضخم

وقد علم الرحمن أن رماسه
تشمّ فيه الرأى أىّ تشمم

فجاء بخير عاد من مثراتهم
سمع مبين بعد هجرة يثرب

يقيم قناة الدين ، بعد اعوجاجها
، بعدها من قصمة المتقصم

فذاك فتى يمنيةٍ ، خير سيّد
يحب أبا من سلالة معشر

على نادوا ، القوس بسومهم
بحكمته ، فعل الطبيب المجرّب

بعد من المحشا ، والنعى والأدى
فيسر إلى أهل التقى . دو تحنب

عيب . وكف عن مساوٍ وعيبة
وعن مشهد الإحسان لم يتغيب

حليم كريم مشفق ، نبذ له
دا لم يطع فى الله ، لله فضب

يرى نصرة الاسلام أكرم مغنم
وإظهار دين الله أربح مكسب

بوث، إذا أهل الضلال تجمعوا ... لكل فتى منهم يُعَدُّ بمقنب [1]

ش حَدَت علماء فسنة حُسَّدٌ ... نَعَمْ أبى ، قد زاد منهم تعجبي

هل ممكن فى العقل أن يجحد السنا ... ضُحَى ، وضياء الشمس لم يتحجب؟

يا مَطْلبا حزناه من غير مهلك ... وكم مَهْلك صدَّ الورى دون مطلب

عرم تَقِيّ الدين أحمد تُتَّقى ... صروف زمان بالفوادح مُرعب

فى الجدب تستسقى الغمام بوجهه ... فتصبح فى روض كثادية مخصب

ربيب المعالى ، يافع الجود والندى ... فتى العلم ، كهل الحلم ، شيخ التأدب

مفصّل ماقد جاء من جمل النهى ... وبسطه للفهم غير مقرب

بسيط معان فى وجيز عبارة ... تهذيبه تحبير كل مهذب

وليس له فى العلم والزهد مُشبِه ... سوى الحسن البصرى وابن المسيَّب

فمن رام خبرا غيره اليوم فى الورى ... فذاك الذى قد رام عَنقاء مُغْرِب

أجل هو الندب الذى بانصاره ... حمى الدين حيٌّ ، بالامامة قد حبي

مجاهد فى ذات الإله بنفسه ... بالمال والأهلين والأم والأب

ووازره فى حالتيه ابنُ أمه ... فذلك عبدالله ، سم التقى الأبيّ

عقاب المعالى ، ضيغم الغابة ، الذى ... فرَى كل ذى عيٍّ بناب ومخلب

هما ناصرا دين الإله ، وحاميا ... حمى خير خلق الله من نسل يعرب

مقيمان كالاسلام فى دار غربة ... فياحبذا فى الله حسن التغرب

وكم قد عدا القول والفعل مبطلا
صلالة كذّاب ورأى مكذب
وما نطق من عداه غيرَ مدقق
وآخر عن نهج السبيل منكب
قد حوما منه الذى كان رامه
من المصطفى قِدْماً حُيِّيَ من أخطَب (١)
ولكن رأى من نفسه متن رُئْى
من المصطفى فى حربه رأس مَرْحَب (٢)
فمنك، أنالك الله ما ترتجى، واعتصم * بحبل الهدى، تظهر عداك وتغلب
وإلا تحُشَّ من كيد الأعادى، تضرم * سوى جائر فى أمره ومُذبذب
جنودهم من صنع مبدّل * مُشبّهه منهم يهود ومُشعب
وجندك من أهل السما، ملائك * يُمِدُّك منهم مَوْكب بعد مَوْكب
وكل امرئ، قد وجّه الله نحسه * فليس إذاً تُجدى عليه الحيل

---

(١) المصطفى يهود خيبر، كان أول أعداء النبى صلى الله عليه وسلم يوم خيبر، وبروج صلى الله عليه وسلم بنته السيدة صفية، عليها السلام رضى الله عنها.

(٢) مرحب زعيم شجعان خيبر، بارزه على رضى الله عنه فى

حدثهما منى بعقد منعقد فكر سوانى ذرّه لم ينفسخ

ث بتمم الدهر حسنا إذا اعتدى به الدهر التركى فصيح معرب

رد حثت فى مدحيهما مطالع به عرض نفسى ، ولا بين منصب

، كنى أنعى رضا الله خالقى وأرجو به عفران ربّة مذنب

وأحمله لى فى المعاد ذخيرة فوزا فى حشر من خطر الوبى

ت . وهى سبعة وستون بيتا

* * *

سم الله الرحمن الرحيم

صورة فتيا قدمت فى مجلس نبى الدين رضى الله عنه

وجب فى المجلس بعد الجواب وهو ا تدبير المنزل ؟

السؤال

ه الدين ، دمّى ديكم نخيّر ذوه نفصح حجه

قضى لى بكفرى زعمكم مه برّصه منى ، ثم وجه جنانى

ض ، ومد الباب عنى ، فهل لى دخولى سبيل ؟ يثنوا فى مصيتى

مد علاق ، ثم قال ارض ما قد قد ارتاض نفسى فيه شغولى

فان كنت بالقضيّ ، قوم راضياً ... فربّيَ لا يرضى بشؤم شكيّتي
فهل لي رضاً ، ما لم يرضاه سيدي ... فقد حرتُ ، دُلّوني على كشف حيرتي
إذا شاء ربي الكفر منّي مشيئة ... فهل أنا عاصٍ في اتباع المشيئة ؟
وهل لي اختيار أن أخالف حكمه ؟ ... فسبحانه فاشهدوا يا براهمين عنّي

الجواب

الحمد لله رب العالمين .

سؤالك يا هذا ، سؤال معاند ... تُخاصِمُ رَبَّ العرش ، باري البرية
وهذا سؤال ، خاصم الملأ الملا ... قديماً به إبليسُ ، أصل البلية
ومن بنتِ خصم للمهيمن ترتجي ... على أنه رأس الهدى في الحقيقة
تدعي خصوم الله دوماً معاندهم ... إلى النار طُرّاً ، معشر القدرية
سواء عنده ، أو سمعوا بخصومه ... به الله ، أو ماتوا به للشريعة
وأصل ضلال الخلق من كل فرقة ... هو الخوض في فعل الإله بعلة
تنبهوا لم يفهموا حكمة له ... فصاروا على نوع من الخبط هيه
وإن منادي الشرّ في كل أمة ... ذوي ملّةٍ قدّسية نبوية
تخوضوا في ذكر ، صار شركهم ... وجاء دروس البيّنات بفترة
فان جميع الكون أوجب فعله ... مشيئة رب الخلق باري البرية
وذات إله الخلق واحدة تما ... لها من صفات واجبات قديمة

مشيئته مع علمه ، ثم قدره لوازم ذات الله فهى القصية

لقولك : لِمَ قد شاء ؟ مثل سؤال من

يقول : فلِمَ قد كان فى الأزلية ؟

ذاك سؤال يبطل العقل وجهه ونحن نقد جاء فى كل شرعة

فى الكون تخصيص كثير يدلُّ من

له نوع عقل ، أنه بإرادة

بصدوره عن واحد بعد واحد أو الصدور بتحويز رَمْيَة حَيْرة

قريب فى تعليق كل مسبَّب بما قبله من علة موجبة

إلى الشأن فى الأسباب ، أسباب مادى

ومصدرها عن حكم محض مشيئة

فذلك : لِمَ شاء الإله ؟ هو الذى أزلَّ معقول الخلق فى قعر حُفْرة

هو المحوج الذين يحاق بمعرِض ، وربِّ مُدِير عن لمعَاتِه

فهم عن علة الشر ، أوقفت وسوسهم فى شبهة مُتَوِيَة

هى ملاحيد الفلاسفة الأولى يقولون بالفعل القديم لعلة

علة للكون بعد دوامه فلم يبدوا ذاكم ، فضلوا بعلة

هى مبادى الشر فى كل أمّة دوى صلة ميمونة نبوية .

عن صهيو فى داكم ، صار شركهم وجاء دروس البينات بفترة

ويكفيك نقص : أن مجدك سُنَّه ... من الغدر مردود لدى كل فطن

فأنت عيب الصالحين جميعهم ... عداك . وترميهم بكل مذمة

وتنحل من ولائك صفوَ مودّة ... وتُنغص من هواك من كل وجه

وحكمك في كل قول وفعلة ... كحالك ، ياهذا ، بأرجح حجه

وهذا كعفت اللوم عن كل كافر ... وكل غوىٍّ خارج عن محجه

فدعك الاعراض عن كل ظالم

على الناس في نفس ، ومال ، وحُرمة

ولا تحسبن يوما على سفك دما ... ولا سرق مالاً صاحب فاه

ولا شاتم عرض معصوم ، وبن علا ... ولا ، كيح فرج على وجه ،

ولا قطع للناس نهج سبيلهم

ولا مفسد في الأرض في كل وجهة

ولا شاهد بالزور بكا وفريه ... ولا قذف للمحصنات بر

ولا مُهلك بحرث والنسل عامدا ... ولا حاكم للعالمين برشه

كفعل سائر اللوم عن كل مفسد

ولا تأخذن ذا جُرمة بعقوبة

وتنهل سفك الكافرين تعمدا ... على بُرئهم ، من كل جاء بفريه

وإن قصدوا إضلال من تستجيبهم

فإنه فساد النوع ، ثم الرياسة

وجادل على الملعون ، فرعون ، إذ سعى

فأغرق في اليم الخضم بعصبه

كل كفور مشرك ملحد وكل طريح كافر متمرد

وقوم نوح ، وقوم صالح وقوم هود ، ثم أصحاب الأيكه

وقوم لوط ، ثم بعض من أتى من الأمم المحدث الآثمه

على كونهم قد جحدوا نفس بدوه

وعادا من الدهر ، مع ثمود

لا وكل أحاق في كل قصة وخطته عين ، أو بحرف تعمده

طائه كفر ، أو بحتمي قد نفه وكل جراءة ، من كل سكينه

تحت قدار الإله وحكمه كما نت فيه قد أتت بحكمه

وهذا فعت الله عن كل فاعل

فعل رسول ، ضد هدى مقدسة

يحكم رفع الملام جميعه عن الناس طرا عند كل فضيحة

وعقوبات الدين قد اعتدوا وترك الورى الانصاف بين الرعية

فضمن نفس ومال نفسه ولا تعقبن عادا بمثل الجريمة

وهل فى عقول الناس ، أو فى طباعهم

قول قول الذل : ماوجه حيلتى ؟

وكيف بعقل ما يحسم ان آدم ... صبى ، ومجنون ، وكل سهو

من الأمم منصوب فى غير حيلة ... وفى يشاء الله أكمل خلقه

يدا كل فى هذا له حكمة ، فما ... يدل بحق الفعل ، ثم العبد

، كيف ، وهل هذا عدل ...

عن من فعل العبد ، عند لطيفه

كما كل شيء ، ... ت ...

وكل شيء بقدير رب ...

فكيف بهذا ... كيف أكمله

وتعذيب غير ، مثل جريمة ...

أست أرى فى هذه الدار من حى

يعاقب إلا ... أو الشريعة

ولا عذر للحر فى تقدير خالق ... كذلك فى الأخرى بلا ...

وتقدير رب الخلق للذنب موجب

كتقدير عُقبى الذنب إلا ...

ومن كان من جنس الشباب لزمه ... عواقب أفعال العباد الجنايه

[illegible] تمحى الذنوب ، ودعوة [illegible] تحب من الخلق ، وزلّة شفاعه

[illegible] قول خليف الشعر : إلى مُقتدرْ

[illegible] عليّ ، كمثل الذئب هدى طامعا

[illegible] يره للعمل يحلب همه [illegible] كتقديره الآخر ضرًّا مسلّطه

[illegible] يقبّل عذر [illegible] ، لأنه [illegible] كذا صنعه ، أم هل يزل لمثله

[illegible] م الذنبُ والتعذيبُ أوْكدُ للذى

طبيعته فعلُ الشرور الشنيعه

[illegible] ن كنت ترجو أن يحب تعدّى

[illegible] يحبّك من [illegible] لاه لمصيره

[illegible] سولك ربّ الخلق ، وقصده صرعا

مريدا بأن يهديك نحو الحقيقه

[illegible] فألْقِ قيادَ النفس للحق ، واستقمْ

ولا تعرضنْ عن وكرة مستقيمه

[illegible] ان من حقّ فلا تتركنّه

ولا تمض من يدعو لأقوم رشده [1]

---

(١) الربع - بضم الراء - الطريق المفرح في أحد ولو حدة ربعه

ودينٌ دين ذا لعادات ، لانقضه

وعج عن سبل الأمة القصيّة [1]

... صل عن حق فلا تعتوه ... ورنْ ماعليه الناس بالمعدله

هديك منبع صفت من الهدى ... لتشرَ منْ قد جاء الحنيفية [2]

ملة إبراهيم ، ذاك إمامنا ... ودين رسول الله خير البريه

فلا تقبلْ ادعاءَ دين سوى الذي

به جاءت الرسل الكرام السمحه

وقد جاء هذا الخاتم الحاتم الذي ... حوى كل خير في عموم الرسله

وحذر عن رب العباد أن مَنْ ... عدا عنه في الأخرى بأقبح حتفه

فهدي دلالات السداد لحائر ... وأما هداه فهو فعل الرويه

وقد الهدى عنه وزى لايقبل منْ

عدا عنه ، بل يجزى بلا وجه حجه

وحجّة محتج سيدبر به ... يريد عذابا ، كاحتجاج مريضه

وأمر بصدق بالقضا فيمن ... مرى بأن يرضى بمثل لمصيبه

---

(١) هي أمة اليهود ، غضب الله عليهم ولعنهم ، لأنهم يتركون اتباع ما يعلمون .

(٢) هي الحنيفية السمحة : شرعة محمد صلى الله عليه وسلم . وشريعته هي اتباع ما جاءت به نصوص الوحي الإلهي

كسير . وفقر . يحدث ، وغيره وما كان من سوء ، بدون جريمة
فلا لأفاعيل التي كرهت .. فلا ترتضى ، مسخوطة لمشيئة

وقد قال قوم من أولى العلم لا رضا

بفعل المعاصي والذنوب الكريهة

وقال فريق ترتضى لقضائه لها وما فيها فيلقى سخطه
كما أنها للرب خلق . وأنها لمخلوقة . ليست كفعل العريرة

فنرضى من الوجه الذى هى خلقه

ونسخط من وجه اكتساب بحيلة

ومعصية العبد المكلف تركه لما أمر المولى . وإن بمشيئه
فإن إله الخلق حق مقاله بأن العدد فى حجم وجه
كما أنهم فى هذه الدار هكذا بل النهج فى الآلام أيضا ونعمه

وحكمته العليا اقتضت ما اقتضت من ال

مروق بعـــــلم ثم أيد ورحمة

يسوق أولى التعذيب للسبب الذى

يقدره محو العذاب بعزة

ويهدى أولى التنعيم نحو نعيمهم بأعدل صدق ، فى رجاء وخشية
وأمر إله الخلق تبيين ما به يسوق أولى التنعيم نحو السعادة

فمَنْ كان من أهل السعادة أثَّرت
أوامره فيه بتيسير صنعة
ومَنْ كان من أهل الشقاوة لم يَنَلْ
بأمر ولا نهى بتقدير شِقْوة
ولا محرجٌ للعبد عما به قضى ولكنه شاء بحكم الإرادة
ومن أعجب الأشياء : خلق مشيئة
بها صار مختارَ الهدى والضلالة
فقولك : هل أختار تركا لحكمه ؟
كقولك : هل أختار تركَ المشيئة ؟
وأحقر أن لا أحقر فعل ضلالة ولو بِلْتَ هذا الترك قُرت تتوبه
وذا ممكن ، لكنه متوقف على من يشاء الله من ذى المشيئة
فدونك ، فافهم ما به قد أجبتُ من
معانٍ ، إذا استحلَّت فهم عبرة
أشارت إلى أصل تشير إلى الهدى
ولله ربِّ الخلق أكمل مدحة
وصلى إله الخلق ، جلَّ جلاله على المصطفى المختار خير البرية[1]

---

(١) نسخة : ختم النبوة اه هامش الأصل

تمت بحمد الله وعونه . وهي مائة وأربعة وثمانون بيتا . بل هي مائة وخمسة أبيات

* * *

الحمد لله رب العالمين

قال القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد البزار . سمعت المطهر بن أبي القاسم بن طاهر بن عبد الواحد بن عبد السلام بن الوائق يقول . سمعت بعض الصالحين يقول . رؤي بعض الصالحين في المنام فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي

قيل : من وجدت أكثر أهل الجنة ؟ قال : أصحاب الشافعي فقيل . فأين أصحاب أحمد بن حنبل ؟

قال : سألتني عن أكثر أهل الجنة . ما سألتني عن أعلى أهل الجنة أصحاب أحمد أعلى أهل الجنة وأصحاب الشافعي أكثر أهل الجنة .

[مراثي العلماء والشعراء لشيخ الاسلام ابن تيمية]

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الفقيه ، أمين الدين عبد الوهاب بن سلار الشافعي رضي الله عنه ، رثى الشيخ تقي الدين ، الامام أحمد بن تيمية

كل حي له لمعات ورود ... ليس في الدنيا لمرء خلود
كل جِلّ مفارق لخليل ... كل وصل إلى انفصال يعود
ليس يبقى بلا به البر ... دائم الملك والبقاء لا يبيد
عينُ ، سحّي بمدمع ليس يرقا ... وسهادٍ دائما ، وأجفانُ جودوا
بالجرح تمحتي ، ليس يبرا ... أو يجودوا بطبّهم ، أو يعودوا
هل لما في من مُسعدٍ ، أو معين ... غيرَ صبري ، وفرط حزني يزيد
ويكِ نفسي ، تعللي باصطبار ... فلذي قد قضى سيدا مريد
قد رزئنا بعلم علمٍ ودين ... عديم المثل في الزمان فريد
بالحزن عليـــه ، عمّ البرا ... يا لنارٍ ، بقلبي لها وقود
كان شيخ الاسلام عقلا ونقلا ... سَنَنَ البدعِ عنده مردود
كان في العلم والشجاعة فذّا ... وهو في الزهد والعفاف يسود
كان بالعُرف آمراً ، لا لبحط ... وعن المنكرِ للعباد يذود
كان لله ذاكراً كل وقت ... وعن اللهو والضـــلال بعيد
مات لله صابرا وسطَ سجن ... يوم الاثنين ، سرُّه مشهود
وتولاّه الأبرار غسلاً ودفنا ... أبيض الوجه ، في الثرى ملحود
حسبه باقي على الرءوس مُسجّى ... والبرايا من كل حيّ وفود

صحتُ من فرط ما بدالي : مَهْ
لا ، لك في جنّة الخلود خلود

ها من رَبْرَبٍ طاس فيه ... كل لُبٍّ وتقشعرُّ الجلود
ياس بيميةٍ ، عليك سلامي ... كل وقت يمضى ، ووقت يعود
ابن عبد الحليم ، حلمك سمو ... يا ابن عبد السلام ، سِلْمُك جود
إمام العلوم ، من للفتوى ؟ ... وحل الأشكال حَبْراً بعد
مهم الكتب والنقل بحرٌ ... فى معانيهم مصمت شديد
ا شوشه بكل من رام نقعاً ... إنّ من نال من حماك سعيد
كلُّ وقت مضى لديك سماعا ... ذاك عند التحقيق علم جديد
يب شعرى ، أيّ مما ناجتنى ... لك ، هل عدت ، أو تعود ؟
طنت تُربًا ، وقدّستْ منك روح ... وميخت النعيم مهما تريد

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

وحدثنى بعض والدى يقول :

أنشد الشيخ الامام العالم ، مسند الشام ، بهاء الدين القاسم بن محمود بن عساكر ، أنقذه الله تعالى ، لنفسه فى شيخ الاسلام تقىّ الدين أحمد بن تيمية هذين البيتين ، فى يوم الأربعاء سابع رجب عام عشرين وسبعمائة ، بمنزله بدمشق :

تقى الدين أضحى بحر علم يجيب السائلين بلا قنوط
أحاط بكل علم فيه بعم فقل ما شئت فى البحر المحيط

* * *

وأنشد وجدت بخطه فى ابن تيمية يقول :

أنشدنى الشيخ صلاح الدين القوّاس من خطه ونظمه ، فى شوال سنة ست وسبعمائة بقلعة الجبل ، بمسجد الخندق

قالوا : ابن تيميّة فى السجن ، قلت لهم

لا يحرك الأفكار بالقلق
مات الموفّق والقاضى الامام أبو
يعلى ومات أبو الخطّاب ، والحرقى
ولابن حنبل الصديق نور هُدًى
حتى القيامة مثل البدر فى الغسق

فضله بين أهل العلم مشهور وإصبعاه من الزنديق فى الحدق

تم والحمد لله وحده

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

وجدت بخط الشيخ سعيد الدهبى يقول :

أنشدنا الشيخ الامام علم العاصل الكامل ، فريد دهره ، وفريد عصره ، إمام المحدثين ، وقدوة أئمة المحدثين ، تقي الدين أبو الثناء محمود بن علي بن محمود بن مقبل بن سليمان بن داود الدقوقي المحدث سامحه الله تعالى لنفسه .

يرثي الشيخ الامام العلامة والبحر الفهامة ، حجة الاسلام ، وقدوة الأنام ، تقي الملة والحق والدين ، أحمد بن الشيخ الامام سيف الدين عبد الحليم ، بن الشيخ الامام العلامة مجد الدين عبد السلام بن تيمية الحرّاني قدس الله روحه ونوّر ضريحه في سنة ثمان وعشرين وستمائة . ولما رثى الشيخ رحمه الله :

قِفْ بالربوع الهامدات وعَدِّد ... وأدِرِ الدموع الجامدات وبَدِّد

واحبس مطيَّك في المنازل ساعة

واسأل ، ولا بأسٌ في سؤالك مُفْنِدِ

واقطع علائقك التي هي قيده ... واتبع سبيل أولي الهداية تهتد

ودَعْ ضلالك . ودَعْ أباطيل التي ... واهجرْ دُنَيَّات الأمور وسَدِّد

واقنع من الدنيا القليل ، ولازم الفعـــل الجميل ، وسِرْ سَيْر مُجَرَّد

وتوخَّ فعل الخير ، واصحب أهله ... متحبباً متجنبا أهل الدَّد[1]

لا تعتبنَّ سفارها يبكي على ... أحبابه ، وارحمه إن لم تُسْعِدِ

---

(١) الدد : اللهو واللعب

وقرع لمروّع بعد وعده ... ومعنى مضى من فعل مهنّد

مدا الوقوف عن السّرى ، وصحت

سروا ... بالغرر القدّحد

لا أحضر بعدهم العشق ، ولا شدت ... ... فوق وقد بهنّد

... ... مكتئب ، قال وفى

دمعى ... حشاشة القلب الصدى

أن يعير على خطب ناعب ؟ ... ن لم ... فقد السعد

... ... ف قد معى

... ... صبك جد مؤصد

... ... أبى الحق مهيع مذهب أحمد

... ... عاهد كل قوم يهتدى

... ... رمهم ثقله سدد

... ... بصاره اليهود

... ... فعل المتقى ...

... ... أعطت عن يد

... ... عن كابر ... سيدا عن سيد

... ... فيه صريح العالم المتعرد

... ... بفعال يقصف بالعلا والسؤدد

نرَ يُبَشِّر بالغنى من حداه ... سمر تَسُرُّ فؤاد عان مرهد

ت به أرض الشآم أمينـــه ... من منطل منهو ل متلدد

. ستطيع بنات نعش أن ترى ... يومًا سير معش ممت ملحد

ت سير نعتـــه وتحطه ... فوق التريك وفوق فرق الفرقد

ب الذى حمد العلوم إلى التى ... والفضل والورع الصحيح أجيد

ع الأنام بى دين محمـد ... وحمى مذهب ذى الفضائل أحمد

ع قلبى يوم حده بعده ... فمعدى ، يا ليتنى ، أو تحدى

ت العهاد عرض فى حده ... حسد حوى خلقًا وحسنًا تودد

ع العدائل فرط صدى ... بعد فى يوم النوى مستهدى

مد رزئك فى الورى رزيه ... تُضنى بدمع بالمراق ولا ندى (١)

ن شمال الدالجين جميعهم ... وجمعت شمل ذوى النهى المتبدد

ى رى أفعاله منتضّة ... فى كل ذى فن ووجه مسود

كالى الإسلام من أعدائه ... سمم (٢) كل أحى له فى بحه

د الدنيا الذى علومه ... سـ فى الإسلام كل مهند

من الأعداء عن مستصر ... كاشف الغمة عن مستجد

ـ الشهب عن متردد ... يارافع الغاوين عن مستورد

---

(١) ودادة ـ كدحاة ـ تُضنى به

(٢) سمم جمع سم وتجمع تصحيحا على سموم

قرّت عيون مُحوريك ، وقد عموا
بحور قبرك عن وثير المرقد

فكأنما تلك اللحود حدائق
تزهو بنرجس زهرها الفضّ النّدى(١)

يا خاتم العلماء صحّ نعوتك الـ بحر الذى يرويه كل مُحد
اليوم قبضُ العلم ، قولاً واحد من غير مامعز ، وغير مر
لو لم يكن ختم لأنه أحمدُ لبشّرتْ أهل الخافقين بـ
حمّص الكرام ، ويزل من ذلّه
فيه الهوارس فى المضايق تهتدى
شيخٌ إذا أنصرته فى محفل تهدى برؤيته عيون أحـ
ذو المقلتين العزّ والشّيم التى يَفْنى الزمان وذكره لم
يأس يروم له عديلاً فى الورى قد رُمْتَ كالعنقاء مالم
كم بين رِئْبال الملاة وثعلب
كم بين شعواء الثراة وحذْحُذِ ؟(٢)

---

(١) لأبيات الأربعة ، من « ياخاتم » مضروب عليهم فى الأص
بخط رديء لم يصح لكتابة . ولعل ناسخها الشيخ يوسف حسين ض
عليها ، وفيها من العدا .

(٢) الرئبال كهربط ـ الأسد والشعواء المفشة للشعر والجذجذ
كهدهد ـ طويئر شبه الحراد

ريح لمطيّ ، ولا تكن كمحول

صيد النحوم من الميه الزّ كد

كان شمسا للضّحاب منيرة ... في كل قطر ، يهتدى

واليوم أدركها الكسوف ، فأظلمت

طوبى لمن للسبك لم يتردد

من على تبك الشمائل والندى ... والجود ، والهدى عم الأرشد

جم الحمام ، فلا مفرّ لهارب ... ومنيت في الدنيا بمرصد

ب الصديق ، ومات من عاداته ... وتقوب أنت كما علمت ، وأنت قد

و ا مضى أنه لم يحرك ساكنا ... في يوم الدعي ، ولا في عبد

كل ما عن كل جانٍ سفوة ... عفت سيدنا النبي محمد

ى عليه الله ما هجر الكرى ... حفّ البقيّ الدائم المتهجد

تمت والحمد لله . وعدتها ستة وخمسون بيتا

بسم الله الرحمن الرحيم

وأنشد الذوقي ، رحمه الله تعالى

كفاء هذا الزّور حقّ لازم ... أبدا ، ولا قمنٌ بذوب ويائم

ضمّ جميع أسماع الورى ... سمق الحديث به الفصيح المفهم

يجلّ عن البكاء ، لأنه ... لا زور منه في البرية أعظم

تضاءل الأُنس لفصيح سكره ... يحلُّ قدراً في النفوس وعظم

به هيبة النحو ... وكذلك

ثم الضحى ... والصبح ليل مظلم

من غيثه موقعه ... وقدح حصله

لم يدر قس ما النسا ... وأكثم [1]

سكتم تحرق لامه كل ما عصى به ... ب اسماء ومحـ

والأ ... عصى ... عهد ... عصبه

... ... وهو يحلصه [2]

وا الحصـ ... عصى ... تداول الأسى

... ... حل ثم ... عم

... ... عن ... حتى ... حثه الخم

... الا ... ة ... من ... ... عن الحظ ... وه

... ... وكلهم ... ... الأ ... حتى

... ... لا ... سكم [3] ... هم

---

(١) ... ... وأكثم بن صيفي ... حصا ... ب

(٢) وفي نسخة خفه * صب حاشيته ندوب وكلم *

(٣) ... مثل الأصل وفي نسخة منسوله عنه « لا بد أن ... وكذا هو ... ٢

ـتل فى حكم لقصد[1] متأمّل فى نفسه ، ومعجل تندم

ـحمّق ، لا تتعمّد ، فليس بحمد حمد ، ولا حمق عليه ملام

ـمتدل الباكى على أخيه واعذره ، وارحمه ، فمالك ترحم

ـخطب يدّخر الصديق ، ولا أرى فى الناس يوم البين خلاً يرحم

لا تحسبوا أنى الحميم سماحة

ـه الرحيل ، ولا لبطء مذمة[2]

هدى بحيّ مشمّر[3] ابن

والوزن

وحرمت لذى فى مذهبى

لا عدمت فراقه فتحرّم

من ذا يطيق مع الليالى تجلّدا ؟

قال لى ، وقد (مات الأمير الأعصم)

ـى فى يد الدهر أوحد عصره ومعمّى لشيء أعمى فى مدّته[4]

---

(١) فى نسخة بهامش الأصل « الله »

(٢) درم - كمح - السود

(٣) فى نسخة بهامش الأصل « نحو »

(٤) من قوله عالى فى سورة الحج (إن فى ذلك لآيات للمتوسمين)

شيخ سود بحاه وبجده [1] وسماه في هذين صفوة ...
سيح كل الله ودع سره فيه ... لا ...
لهم كشف عن عوائص سره لهم ... فتح ...
قد كل ... من ... وفض ... لا ...
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
... ...
هذا الذي ... ...
هذا لا ... ... الكبرا ...

---

(١) ... بكسر الجيم ... سعى وعمل لا لنفسه وشاطه وقد ...
لأب فهو حديث ليس له كفت المدرة نفسه وفضله عليه ...
الأوصاف عند الخرندي.

(٢) ... لائق من الحق

---

١٢ مش الأصل [illegible] (١٢ [illegible]

١٣ عقلوه أي حبسوه [illegible]

أنى يحب ؟ ومن ماله حتفه ... ن لا يحب . ومكروه سفه

وحدث أكتب ما قلت ، ودمعي

بين الشعر كعقد ذرّ ينظ

يد بيداء ، قد عدمه مدامعي ... فعصى عليّ ، فساعد الدمع الد

حن ابتداء عن سوء ، كأنه ... دمع المحب ضنّ فيه العذ

جادت صريح بنسائه عدمه

نسق تراه على ندى وندوّه (١)

وسقى فيافٍ حوريه من الرّضا

تحت الثرى سحب عمو (٢) منتجم

صوبى من نسمى مجور نزيه ... من نحام عذر المحاور يذكر

أمسى بحت الأرض غرس إذ وى ... فيه ، وفوق الأرض فيما ما

هد ، ملال نسمه عنه ... فى كل عه لا تملّ وب

يا أرض صب به كروضة حنة ... مرسها فى كل يوم مه

سواه يشمق حسنه ، ، بما ... شقّ الحبيب عليه ثما

سعدت به أرض أوه رمسه ... ميتاً ، وهذا الميت حى مُسكر

---

(١) وسمت ، وذممت . دام مطرها

(٢) نسخه بهامش الأصل «حود»

نقلت إلى جنات عَدْنٍ روحه ... والحُورُ والولدان فيها تَخدِم
حُيّاته تحت العَرَاء ، وروحه ... فى مقعد الصِّدق الرضا تتنعم
وكان للقبر المحيط محسه ... يوم لسان ناطق بتكلم
لسمت نشراه ثَمَّ وافى إلى ... عرصاته من خير صيف يقدم
هو فى جوار الله أشرف منزل ... والله أرأف ماجد وأرحم
تبكى له السبع الطِّوافُ وسعيه ... والحِجْرُ ، والبيت العتيق ، وزمزم
ويعطَّل المحراب من مُتهجد ... بالذكر فى أسحاره يَتَرَنَّم
والخلق إن نُسبوا إليه كواحد ... فى أمّةٍ ، وهو الفريد الأعلم
أضحت سُطور الفضل يصعب فهمها ... كالخط أصعبه الغريب المبهم
فبان مشكلها ، وأوضح رمزها ... فقدت بتغييط الفضائل تُختم
إن كان قد أمسى رهين مودَّةٍ ... رِيحُ الجواب لحفرِه متهدم (١)
فلأنه عاف قد أعاف واكبه ... هَدْيٌ ، فأرشده ، ولا يتوهم
وصريحه كالمسك ، يشتق عَرْفَه
من كان من عَبَقٍ عليه يُتَلثم
إن كان هذا الرُّزء يعظم ذكره
شرعاً ، ويُنجد فى البلاد ويُتهم

---

(١) ودأ عليه الأرض تودئا . سواها ، ورلح الجواب أملسها

وصلى الله على سيدنا محمد خير نبي بعثه ربه ، ما عواطف مسلم
وعلى النبي من الإله صلاته
ما سرت الأظعان سوقا بركبه

وقال الشيخ أبو بكر بن أحمد الدربي رحمه الله :

كان على النسخة التي نقلت منها نسختي هذه ما صورته :

نقلته من خط مؤلفه الشيخ الإمام العلامة ، أوحد عصره ، وفريد دهره أبي الثناء محمود بن علي بن محمود الدقوقي ، البغدادي قدس الله روحه

وقال أيضا : شهدت على الأصل المنقول عنه ما صورته :

سمع علي ابن السعيد أبو الخير ، سعيد بن عبد الله الدهلي الحريري جميع هذه المسندة الموسومة بمرثاة الشيخ العالم الرباني تقي الدين أحمد بن منصور الحراني بقراءة الشيخ الإمام الأوحد الفاضل المحقق الكامل ، حسن الدين أبي أحمد يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد السمرقندي وذلك في يوم الثلاثاء سادس عشر ربيع الأول سنة ثلاثين وستمائة

وكتب نظمها محمود بن علي بن محمود الدقوقي حامدا ومصليا
وفي نظم هذه المرثاة الشيخ تقي الدين الدقوقي يوم الإثنين

العشرين من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ودفن يوم الثلاثاء
بقبرة الامام أحمد، وحملت جنازته على الرءوس رحمه الله

ولبعضهم في أنصار رحمه الله تعالى :

مضى عالم الدنيا الذي عزّ فقده ... وصبر [illegible] في احيائه بعده
فدمعي طليق في خدّي مسلسل ... أكفكفه حيناً وحيناً يردّه
وترحم الخلق، واهتز عرشه ... ومن حبه [illegible] حب قصيده
مضى الصهر الأتواب، بحر العلم والحجى
ولم [illegible] قط بالأثم يُرمه
مضى الزاهد المتقن ابن تيمية الذي
أمرّ له [illegible] والفضل جنده
يكبّ على الاشياء حرّاً وغيره ... وحسبه والله للحرّ ضدّه
تحنّ إليه في النهار صلاته ... وتألفه في ظلمة الليل وِرْده
وتبكي له وقع الكلام بحسنه ... وتأسره فصل الخطاب وحده
حمى بسنّة الدين، وغصّ بكرمها ... ولم يُصغِ للدنيات حدّه
ولم تجتمع روجان من شبهاتها ... لديه، وبين الناس قد ضجّ رهده
وأترعه فقر، وفيه قناعة ... ويمنحه من كل شيء أشدّه
عليم بسمح الحديث وحكمه ... وناسخه، خبر الورى ومحدده

قؤول ، فعول ، طب خضم ، ضخم

بدم ، له من كل علم أشده

فما فاز في دنياه فخرا ولا هوى ... ولا ضل عن حق تبين رشده

سلام كنشر المسك من كل سيرة ... لـ ـن المصطفى ونجاده

وله ما ضم الثرى ، وما

من القصر ، مستفخر على الأرض لحده

فيا عشه ، ما ذا حملت من امرئ ... جميع الورى فيه ، وفوقك فرده ؟

وكان لنا بحرا من العلم اخرا ... فله لم يصف مذ غاب وارده ؟

وما مات من نمى مكارمه بعده

بحمدة ، والعلم والفضل ولده

وحاب آثارا حسانا حميدة ... إذا عددت زادت على ما نعده

ولست مطيقا شرح ذلك مفصلا ... ولكن على الاجمال يعكس طرده

يفارق الأصحاب منه مصاحبا ... يراعي ود الجل إن حان أوده

قضى نحبه والله راض بفعله ... ولله من قد قضى فيه حمده

بدل ثراب القبر من جاء زائرا ... إليه بطيب فيه يعبق نده

ولا تحسبوا ما فاح عطر خطوطه ... ولكنه خلق السماء ونجده

وكان لأهل العلم تاجا مكللا ... يحوطهم من منصف خيف حقده

ما كان إلا الشعر عند سحبه يبين عن حذق الفتى عنده
كان يقول الحق ، والحق حتمه مر به هذا كان يكرهه رده
في الحق لم تأخذه في الله لومة لائم ولا خاف من غمر تشدد حرده[1]

وما كان الا السيف غارت يد العلا

عليه ، وودت كما غار حسده

ولم تلهه الدنيا وزخرفها الذي يروق نفوس الناس دهرا رشده
لقد فقدت منه المحاسن زينها فمذ فارق علم الحمى وحده
وخصبت الأقلام بعد مدادها

عليه دما ، قد وضح في الطرس مده

فللدهر ماضم الثرى من محقق وما ث من عضب يثلم حده
وكان إماما يستضاء بنوره

وبحرا من العلم قد نضب عده[2]

وكنت أرجي أن أراه ، وعهدي بكفيه نيل قد ، من ذا يرده
ترى الموت مأوى الطامع ، ويرده ويأبى لذا الموت من لا يوده
فآه على غرقى شمال مجمع وحر قوادس ، فذان برده

---

(١) الحرد — صلف العين — من ضرب الامور ، والحرد شدة الغضب والغيظ

(٢) العد — بكسر العين — الماء الجاري الذي له مدد لا ينقطع

إلا أن نفسي ... حرة ... وقلب ... قد شغفي ... بمحمد وحده

وسنة نبي ... حل ... محمد ... والحق ... نحققه عهده

وما عذر دمعي ... لا تحين ... دمعه ... بعد ... ذي عنه الصديق ... وفاده

يروم الأعادي ... يا ... حمده ... ... حبيبه لزاحي ... حر قصده

عشت ... المدى ... وصت مدامعي ... وقفي ... نفدي عنك ... أحج ... بعده

على منهك ... آل ... المرائي مباحة ... وإن عاص دمعي ... فلدما ... نده

سدد عُرى الإسلام سدة عارف ... قوي على الاعداء ... لين ... جهده

تركت لهم ... دينهم ... تركك عالما ... ... قدره عند الإله ... ومجده

وكنت نجوم الصالحين مقتدى ... وسندا هدا الدين أنزه ... عقده

وكنت ... سيف المرسلين وعضمه

مُدْ صرت ... تحت الأرض صوّح ... (١) ده

جمعت علوم الأولين مع النهى ... إلى الورع الشافي الذي ... ح حمده

وكنت نبي ... لدين معي وصورة ... فقولا ... وحسن الفعل ... ده

... وحلف ... معك ... حرمه ... ... وب وحسن صبر قائد ... حمده

عليك ... لام ... لله ... حي ودمنة ... مدى ... مدى نحو ... وأشرق سعده

تمت وهي ... ب وخمسون بيتا

***

---

(١) صوح ... ض ... حت

فى الدين لما مِتّ صحت لك الدنيا تصيح بانتحاب
وكنت البحر فوق الأرض تمشى
فعد البحر من تحت التراب

***

للإمام المحدث الفقيه الواعظ تقى الدين أبى عبد الله محمد بن سليمان بن عبد الله بن سالم الحمدى مرثية فى شيخ الإسلام تقى الدين أبى العباس أحمد بن تيمية رحمه الله عليه

أجلّ رزئى، قل لمن اصطبرتى يا عدمى من وجوه الأعمار
من معشى على وأنف دهرى مقلقه، ومن أعمارى
قد سقتنى الأيام جرّعة صبر عرّصبرى، وهو اصطبارى
فدموعى مثل الغمام سحاما
وجواحى فى الليل مثل القمرى (١)
اعذولى اقصر، فليك حرّ
من شجونى، فلا اختلفت بسرى
صب كأس المنون صرفا، فذاقه لا كؤوسا ممزوجة من عقار
لست أبغى الحياة بعدك، ولكن نغبتى أن أموت فى الأبرار

---

(١) القمرى - بضم القاف نوع من الحمام، والجمع القمارى بفتح القاف

بعد سبع من المئين وعشر! ... ن جريد من هجرة المختار

مع ثمان للعقد عشرون إذ د ... ت عقد الاثنين بعد نصف النهار

مدفن خير محبر العلم حقاً ... ترحمن الكتاب والآثار

حم ... أحمد مساوى واوصـ ... ـف ابن تيمية الكريم النجار

بقى سوء ذى الحمد والـ ... ـمجد والمكرمات ، والايثار

بن بكر حسبه تعب فى الآخـ ... ـر فمضاه بشره كالبشار (١)

كان قطب ، ومفـ ... ـرد ، وبحر ... وشجاع ... ـعه ... بالعجب

حبر للعلم ... ـرّ ... رحيم ... ـعه ... مشرق على الأعقاب

ثم أحمد ... ـعه على الدهر (٢) ... ـعه سوى عيون جوارى

شهرزى من فقده مثل ... ـعه ... ، يوصله كالنهار

ابن تيمية ... ـا وحيد ... ـعه ... ويا سيدا ... يب (١)

كنت كالكهف ... ـع ... ـعه ... ـى ضلال ... ـصرا ... ـاقتدا

بن بعبرات الكلا ... ـم ... ـر أحاب الكلا ، وولّى اصطبارى

وحوى بن بسطه ... ـعه ... ـعه ... ـع

كنت حِصْنَ المتقين إمامًا وَلَقَدْ صَدَقَ وُعِدْتَ مِن سَتَّار

عافر الذنب قابل التوب ذي الطو

ل العزيز المهيمن الغفار

وعلى نفسك الزكية منى يامنائى ومنتهى أو طرى

كل وقت تحية وسلام ما تضاءت كواكب الأسحار

تمت والحمد لله وحده.

* * *

للشيخ قاسم بن عبد الرحمن بن عمر المقرى، فى الشيخ تقى الدين بن تيمية رثاه:

عظم المصاب وزادت الأفكار وحريت بحكمه فرقك الأعمار

ياأوحداً فى حلمه وعلومه خلت البقاع، وقلت النصار

أعلى نعى ابن محمد صلى به وعليه تنهمت الأشعار

تجرى دموع فراقه عبراته أسفاً عليه، كأنها أمطار

بحر على بحر العلوم وغوصه يجوى الجواهر لا بحور بحار

يبذل منه إلى الطلوب جواهرا ويدر من فيه الذى يسار

وله تفسير الكتاب غرائب حليت له وكسيت الأحبار

حبر، نبيه، أوحدى عصره سبق به أحبا

على الملوك مهابةٌ وشجاعة ... ليثٌ يهابُ لقاءَه الكفار

ذاك الإشامة فى شمائله ... وعليه من تقوى الإله شعار

وله من الله الكريم عناية ... وله من الصبر الجميل ذخار

ما كان إلا درّة مكنونة ... لا تنزيه تدنس وعثار

لا تأمنوا إلى احصنه مقتاً ... وعليه من تقوى الإله وقار

ما كان إلا خير أمة أحمد ... شخصت لعظم مقامه الأبصار

محمد فى الله حق جهاده ... بحر الندى وهو البحار

وله بأهدأة بالهداة مسبح ... وبسنة الهدى له استنصار

خير الورى أصلاً وفرعاً ... وكلا ما يزهى له الأطوار

سمى على الأسماء وسماه ربه ... ورواه منهل الواحد الغفار

لما قضاه[1] هدى مسبح هديه ... وقضاء ربك واقع مقدار

من أقسط به قدّس رحمةً ... من ربه لا تدفع الأقدار

بكت السماء عليه يوم وفاته ... أسفاً وحق لها البكاء الأطهار

وبكى لفقده ونعيه ... ما قضى وكذلك الأحرار

وما صبت إليه فوق سريره ... حفّت به من ربه الأنوار

وامش من بيته عليه كريمة ... ودموعهم فوق الخدود بحار

---

(١) أى احصنه الله بنصرة دينه وإقامة شريعته

رءوف ، ليس يحصى جمعه ... إلا إله ... ستر

رووا به ، كالبدر فى إشراقه ... فتناثرت عدوه الأقمار

بعد الحلم ، وحده ، سعدوا به ... وأخوه عبد الله والأزار

مثل هذا سارعوا أهل التقى ... فازوا بما وعدت به الأخيار

له بكرمه نافس رحمة ... فى جنة من تحتها الأنهار

كأنها معصوبه ، وقصبه ... مرصوعه حفت بها الأنوار

كوثرية أذهقت ، وقصورها ... اللذ تشرق من فوقهم الأستار

بحجابها من فضة ، وياسمين ... من سندس ، وطعامهم أطيار

حور فى تلك الجنة بهجة ... تكسى على مدى الدهور وتكرم

لأصحاب اليمين ، فليتنا ... منهم بداصرة إلى من صاروا

على الأرائك يتكئون بحبهم ... وعليهم كأس الرحيق تدار

وجوههم مثل الصباح إذا بدا ... للناظرين ، كأنه قمر

يطوف بطرفه قدسية ... من زهرة ، تسبحه الحور

عمر عدى ، والحسن كيوسف ... وبطول آدم ، كلهم ثوار

والصلاة على النبى محمد ... فهو الرسول المصطفى المختار

هدى الورى ، ومنهجه وشفيعهم ... نصره الأملاك والأعصار

من عليه الله ما انهمر الثرى ... وحدا ، إذا ما حادت الأمطار

تمت وهى أحد وثلاثون بيتا .

من قصيدة الشيخ مجير الدين أحمد بن الحسن بن محمد الحنبلي الحوحي الدمشقي ، مرثية فى الشيخ رحمه الله تعالى :

حشمت لفقده عشرت الأبصار ... فيا عينه سحّ الدموع الغزار

وبه ملائكة الكرام تطوّفت ... زمرا ، وحفّت حوله الأطيار

وكساه رب العرش نورا ساطعا ... وكذا يكسى [illegible]

بالأمة الاسلام حمل سريره ... [illegible]

ولهم دموع من خشوع عيونهم ... ودموع [illegible]

[illegible] وتحته ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

كل [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

أو كان عن دار الخلود رحيله ... [illegible]

أو كان أبرح عن ذرى أوطانه ... [illegible]

ما كان إلا من عزيز فقده ... [illegible]

---

(١) الأوان — كذا بالأصل — سرير الموت ، أو تابوته .

كالمبتغى أقلع بعد سخرٍ غيمه ... وتخلفت من بعده الآثار

ما كان إلا طود علم باذخ ... من دون وبل حفته القطار

... إلا بحر جود ، كفه ... تياره ... ا

... إلا ديمة معروفها (١) ... ا

... الا البدر عند كماله ... ا

... إلا الخير أمه أحمد ... ا

... لأحمد في المحمدية ... ا

... عقلا ... ا

... رشد ... والتقى ... ا

... إذا غر الفحول ... ا

... في الأنبياء علا ... ا

... مت سبل المجد ... ا

... علا الإسلام حتى ... ا

... في الدنيا يدوم مخلدا ... ا

---

(١) لعله «ومعروفها» اهـ من هامش الأصل

وكل حي جلع ثوب حياته ... على أن ثوب حياته سوف يخلع

فيم سخطة ، وكل حي ميت ... إلا الإله الواحد المتفرد

وبعد أسفت على فراقي أحمدا ... قد بيس لي فسيت له ارتاح

كل غدي على عهد فدائه ... أمون ، والأولاد ، والأهل

قد كان معتصمي وقدوة لوي ... أسى ، وكان في المثل

ما كنت أحسب أن يوم وفاته ... يدو مصون وتهتك لأسى

كم الناس من الشعور ثواكلاً ... ومن الخدور المهد الأ

والناس مثل الجراد ، هم على ... ت منه مهابة وه

وكأنه يعسوب نحل نحوه ... حيا وميتا للنفوس مط

ملأت محاسنه البلاد ، وتوهت ... بحديث معجز فضله الأمم

وحرى بأفواه الأنام ثناؤه ... فالأرض روضة ذكره معط

هي الوين ويمضي وبأحمد ... وحديثه تتحدث النسم

فاحله الرحمن دار أمنه ... يأمون من خوف عليه حذا

وحباه ظلا صافيا في جنة ... فيحاء ، تجري تحتها الأ

تمت وهي ثلاثة وأربعون بيتا

* * *

وله أيضا يرثي شيخ الإسلام رضي الله عنه :

كل حر [illegible] وحظ حظه
كل حب [illegible] فوق عرش الصحيح تحت السماء
كل [illegible] لأمه
كل وتر في [illegible]
كل [illegible] في [illegible]
كل [illegible] في جبهة [illegible] وشامة في [illegible]
كل [illegible] حلاله والحرام
[illegible] ومشرب، وطعمه
كل [illegible]
كل [illegible] ومن [illegible]
كل [illegible] كل نجم، يزهى به كل طاه
كل [illegible] كل [illegible]
في [illegible] كل نجم [illegible] والعلم طاه
[illegible]
[illegible]
كله في [illegible] حتى الضحى من قدمه
وجميع [illegible]

و سو عارس و مرسه ال س فراس لاسو سرح الشوه
ودمشق ال آ عد ا سه ط من صواحي رسه ق في ا ص
د مر ، عبيّ دوح قران وسراه من فارس ده ه
وأعاد المزير ه ، د بلا دا صه ، ه د كالأهم
فتداه الحبار ، حاز ه في وجوه العدى كحد الحسام
فحمانا الله من كل ضاح لا يريح ، وضه ، وسهام
ه حين فرّ كل كمي من حُماة الاسلام عنا محامي
اس بيمية ، عليك خصوصا وعموما : تحيتي وسلامي
سليل العلا ، عليك القوافي قد بكت في ه س الأيام
العيد منتال ، عه ، وحلما وفرت لدي ، عما يراه
نطق الاحجه ن عن خطب مسرع اصه ، لا هدام
مُخلّي ، وكاسبا كل فضل ومعلّي من كل ه ه
كف حاق بن لدّ من عدم ه لأحه ه ، ،
، ودّي عند مخصك ـ وح ه على يبكاني ح ، حمامي
ولعمري ، يمس ه في فؤادي حد ذكر ، دوامه لدوامي
ن حننت الثرى فروحك حلت س عند السلام ، ، السلام
فسقى تربة سواك براها كل مزن هوامل ورهام

وإذا سَحَّت السواري سَحّ ... والغوادي ، حدِّثك بالدمع داه

تمت بحمد الله وعونه ، وعدتها ألف وخمسون بيتا ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

***

للإمام نجم الدين إسحق بن ألمَى التركى ، يجيب صدرَ الدين ابن الوكيل ، فى قصيدة مطلعها شيخَ الإسلام أحمد بن تيمية ، ورغم أنه لما خرج من دمشق فى محنته الأولى مطرت السماء :

مَنْ مُبلغ عنى الحبيب مقالة ... كالسيف أقصم ظهره بغِرَنْده

أزعمتَ إذ غاب الإمام تهمّى الغما ... م ؟ كذبتَ ، بل بكت السماء لفقده

أو ما ترى شمس الضحى فى مأتم ... والجو قد لبس الحداد بعده ؟

فليذرفنّ لأرض مصر ، بعدما ... بسكينة حفّتْ به من عنده

ويرجعن إلى دمشق مؤيدا ... حقا ، كما عاد الحسام لغمده

وترى عدوك مايسوؤك من علا ... يَفْنى الزمان ، ولا يعاد مجده

أطلقت من حمق به متشهم ... أين الثعالب فى الثرى من أسده ؟

تحصنكم يدى الزمان ، فكنتم كالـ

ـيد الحصاء . وكان حاصن رُبده

فاستر معايبك التى سارت بها الر ... كبان فى غَوْر الوجود ونجده

فكيف مقامٌ لي يكون محرمًا ... ولا رب العالمين وعبده

تمت وهي عشرة أبيات

***

تب إلى الله ، أيها الانسان ... فممن تاب روضة وجنان

ولمن تاب في القيامة فوز ... ونعيم ، وقاصرات حسان

تب إلى الله من جميع المعاصي ... فلمن تاب عنده غفران

***

للشيخ محيي الدين أحمد بن الحسن الحيط الحوحي الدمشقي ، يرثي شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله عنه أيضا

عصرعلك الدهر أصم وأبكم ... وصم الصفا من صدمة الحزن صدعا

فكم مقلة حفت حمودا من الأسى ... وكم مهجة سالت مع الدمع أدمعا

وكم كبد بالحزن حرت وكم فؤاد بالنظم والنثر سجعا

فلم يبق دمع ، ورهن الورى ... فقدك إلا كاسف البال موجعا

تكررت الدنيا على كل عارف ... رأى ملك الأفضال مذ نزل بقعا

حملت إلى أحمى مصيبة ومرة ... فوادي وأحشائي مصيبة ومرعا

فيا أحمد الحمد ، قد كنت للهدى ... منارًا ، وللشرع الحنيفي مشرعا

فللدين والدنيا عليك وحسبة ... إذا لاح وجه الحق أحلك أسودا أسفعا

وأمينا برزء منك لم تستطع له ... يدا، شديدا لا يد والكيد مدفعا

رحلتَ عن الأوطان رحلة نازح ... بهم ودمع مذ دى الدهر مرحعا

لقد كنتَ عن سرّ نصيحا وهاديا ... وفى طلب الخيرات عجلان مسرعا

وللحكم دوّى راسخ، مدّ ح الدّرى ... وملجأ والاحسان والعلم منبعا

وركنا لدين الله حين تهدمت ... قواعده منه وهى وتتضعضعا

ورمسَ ملاء ناضرا عاد مُمْغِرا ... وضحّ منه كل ما كان مُمْرِعا[1]

ومجمع شمل شتّت الدهر شمله ... وأوهى أشتات النوائب جمّعا

وحبرا حوى خيرومه وبنانه ... بحار الندى والجود والعلم أجمعا

سرى ذكره فى الأرض شرقا ومغربا
كسرى انشر عرف المندل الرطب ضوّعا

وحدرت مسكوبا كأن عذاة ... مع القطر إذ قامت رمالا ودِيَمها

فيومٌ به ما كان فى القلب وحده ... ويوم به ما كان فى العين قطرها

وبالك من خطب حلمل وحدث ... عدمنا به الشهم الجواد السميدعا

ومن بؤسه مُسْ عاس الوجه كالح ... مساهمه بالدمع أروعا

---

(١) أمغرت الأرض ... لم يكن ... وفى لسانه ... وأصله أمغرت، صيرت لها مغرا، وهو الطين الأحمر شعرها. والمدح الكبير ... فاعل من قولهم: أمرعت الأرض، إذا كثر بها الخصب. وفى بعض من الجناس والمقابلة مالا يخفى.

[illegible] العرش [illegible] [illegible] أطوع

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وزعزع

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أشخص

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] شرّع

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بأذاع

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مصدعا

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

فيه مقصد فعداه ... ما ... غير الله — لم تر أنفعا
شعف به في الله حبا ... لم يدع هواه غير الله في القلب موضعا
عجبت، أما القدس، أحمد لم يزل فؤادي بذكار الفؤاد مروعا
إلى أن يرى الله وجهك سافرا مصيره يوم المعاد معرفا

تمت. وهي ثلاثة وثلاثون بيتا

* * *

مرثية [illegible] في حق ابراهيم الشيخ شهاب الدين [illegible] بن عبد الكريم [illegible] يرثي شيخ الاسلام وهي [illegible] وثلاث مئة [illegible] عن الله

عبد الغني التقي نجل نديم ... صدع ... سوح الحمى الصوادع
[illegible] حمى ... وقد تبرح ... مكانا ... أنصاره مرانا حمى نبها الأصابع
[illegible] ... صمى كل ... [illegible] ... فجرحنا من ... سوع الدوامع
[illegible] ... حمى ... اصداحت ... [illegible] ... حمى ... لانفس صمادع
[illegible] ... على ... حدث ... ثره التي ... [illegible] ... في ... هب العارفين مواقع
[illegible] ... أخلاق كرام، وسؤدد ... محمد ... محمد ... ، وتواضع
[illegible] ... اشتر ... ندى، وعفة ... [illegible] ... سحب ... حارها وهو ... واقع
[illegible] ... حبر ... مشكلات ... [illegible] ... ، ... هم في احل ... رج

ومن مودعات الله كان استرده ... ولابد يوما أن ترد الودائع

ولكن به عشت نفوس ومتعت ... قلوب وأبصار ، ولذت مسامع

أجاب لداعى ربه مسرعا ... كما أحاوه أهل الاحتفاء وسارعوا

دعاه إليه ربه فأجابه ... ومن يدعه المولى إليه يسارع

فأصبح حيا للذى عز خبره ... كما كان يحيى الله وهو راكع

مدارك من حلاه بالزهد واتقى ... ورضوه ذاك الحلى منه ناصع

ولكنه قانع ، وكيف لا ... وقد من السر المصون قانع

وفاجأه الحاسى الزهد والتقى ... فعده محض الملوا جوامعه

ومالى إذا رمت فى وصف سيد ... حوى كل فضل فى لأمه سابغ

ومن ذا يحدى وصف بعض خصاله ... فكم فيه وصاف ، بحر مفاوع

فمن ربه قد خصه الله دون من ... سواه ، وفضل الله للذى الله مرتع

إذا قيل قد قال الذى قيل فيه ... مقالا ، فكل للذى قال سامع

وفور الهدى والعلم والزهد والتقى ... عليه ، على رغم الحسود سواطع

وما ذاك إلا أنه الله ... هى الهدى فى كل حق ناصع

وفى الله ، أحمده فيه لأنه ... وليس له فى أصرة الحق وادع

له واعد مثل الجبال ثباته ... ينير به حيث كان الأخادع

وبشر كما فى الهدى سواه ... ع فى قفى هذا التقى متبع

فيه ، عصبى ، عد ... وهو ... صبور شكور للهجير ظ ...

.آتاه ذو العرش المجيد مواهبا ... وليس لما يعطيه ذو العرش مانع

ما كان في دفعات غازان جائلا ... عزمه بيتي ... ترعه الوقائع

... جيش المسلمين : ألا ابشروا ... بنصر على الأعداء والنصر واقع

... جيش المسلمين مؤيدا ... وغازان لاقى حتفه وهو راجع

... كل على ... ... لاستباح ...

... شيئ سوى وجه ربه ... وكل حرف ... عليه ...

... لا ... في كل ... ...

... معنى النجاة أعمى ... بالبأس في ... ...

... الفضل ... فضله ... لا حصر إلا ...

... في ... ... الدهر ...

... لا ... من علمه ... ...

... ... على كل ... ...

... سلاما ... بعد ... ...

... في الآفاق ... ...

... ...

... صدق الفعل ... ...

... على الأعداق ... ...

وأودعه الأحباب عند وداعه ... لمن لم تخبّ يوما لديه الودائع

وعاد وامس التوديع حرّق حواجج ... وغرّقنّ جفون ، أغرقتها المدامع

وما زالت الشموس يبكين فقده ... إلى أن نضتْ من دمعهن البراقع

فو أسفا يعدى فدته نفائس ... النفوس . ولكنّ القضا لا يدافع

هبيني لمس ضمّ بحر فضائل ... فطوبى لقوم حضروه وضاجعه

فلا يدمس فضل يطمر درجه ... تحيي بها طول المقام المضاجعه

وبي تتذكاري حلاوة عيشه ... [مدى الدهر ما استمرت [ى] ...

وبي يتذكر به صحب موانع ... ولست لعذالي عليه أطاوع

ولولا التسلي كان الصبر ينفي ... على رزئه لو أن صبراً يطاوع

وكيف يطيع الصبر في رزء سيد ... به لخطوب الدهر ، كنا نتدارع

وبي تشتمو بالأسى قائما ... بكم تتماسى ذكره وتضارع

فوا أسفا ، وبي لا يحسن مؤيد ... يصارعه ، هيهات ، غير مصارع

وبي عمّكم بحر صبور سيد ... يدافعه . إن شئتم ، صبراً وفاضعه

فقد وضحت آثار كل من تهتي ... الى السيد التهمي ، وحاز فضائله

فمن عالم قد كثرت نحبها ... ومن جحفل تسعين طعن وضارب

فلم أرَ في عمري المدى طال مثله ... وما أنا في رؤياه المرأى ضارع

ثلاث مرار قد نصبت مهذه ... له ، ولي العلياء الجمع بعد

فمن أجل داعٍ صاح وهنّ سامع ... وود من استجلى مساها يراجع

... حتمه أن تموت ضلاله ... كما كان حتم على ميت تابع
... يرجو أن يقوم بحقه ... الى حين في حيث وساع
... ى الله في الحسنات يجمعها له ... فكل مرئ من بعدك ضائع
... أوحشت منه مواضعه التي ... به أقفرت منه ومنه هن بلاقع
... ن بها يتلو القرآن مفسرا ... مدارسه ، حتى تبيح المواضع
... رحمت بهمي سحائب رحمة ... عليه كما بهمي عليه الهامع

تمت والحمد لله وحده

* * *

للشيخ شمس الدين الذهبي مرثية في الشيخ رحمه الله

... ت خدمن أردت ، أوفدع ... بحمت ... العلم والورع
... ب شيخ الاسلام وانقصمت ... عرى التقى ، واستلى أولو البدع
... بحرا مفسرا ، حبرا ، نبيا ، ... بحب الشيخ
... تحدثت ، فسلم ثقة ... وإن ... فصحت ... سمع
... بعض نحو سيبويه يفقه ... لكل معنى في الفعل ... بديع
... عالى الاسناد حافظة ... كنعمة ، وسعيد السمعي
... فيه ، فكان مجتهدا ... وبذا جهاد ... من الحرج
... الحاتمي - مشتهر ... وزهده ... في الصنع
... الله في الجنان ، ولا ... زال عليه في ... الحلع

* * *

(١) كانت فى الاصل «الخلعى» وصححت من الهامش»

[illegible]

---

(١) [illegible]

(١) كذا بالأصل

أمر الناس بتقوى ربهم ... نسبة المصطفى هادٍ ومعتمدا

وفى محكم آى الذكر قد علموا ... ولا أبالك ان الحق قد شهدا

قد ... ن الله نحو ملازمين من أمد

أن ... ه فى ملك أربعة ... عدى

حين ... الله ... فى ... حواشيه ... مرد

... ... فسد

محبين ... عشق الشام محمد ... عقد وداد لهوى عمدا

... صدى ... طمئن ... صدا

... ... عاملا ... هدى

... ... رفع يدى

... ... وشد

... ... ورد

... ... هذا

... ... حد

... ... بعدا

... ... السعدا

... ... رقدا

ولله وحيث ثم الدعاة ه من كـ سعد له يدعو اذا سعد
كل أحب وأعطى فوق ما طلبوا وحمد الله حمدا دائما أبدا

تمت بحمد الله وحسن توفيقه

***

أسعد هذه مقصورة الشيخ الامام سعد الدين أبو الله محمد بن
حسنه بن محمد بن حمد بن سنجى

من أسمه سعد الله وجميع هذه أسماء الشيخ الامام سعد الدين
أبو محمد سعد الله بن عبد الله بن حمد الشيخ الاسلام في دهره بن سعد
قدس الله روحه ونور ضريحه سنة ٦٤٥ هـ

[illegible] الذي فاق فخر [illegible] على الأقران
[illegible] الله بعده من هذا الوصف والاحسان
[illegible] يا موضح لاشكل [illegible] ووالده
[illegible] مع سعد ياس خضر مثل ما كان سعده
لاتحزن ما قال إن اكبروه [illegible] أو أقدموه لا استشاف

تمت روح محمد في عشرة الآ

[illegible] وقلب ثاري [illegible] عين الزمان
والمراد [illegible] عبرت جميع [illegible] تنزل خير

وإذ الداء حاص الروح ... ب تعدى ... ى الابدان
فحذر ... أطبـ... فى السؤال للرحمن
أن ... سقم طالت لصيل عليهم ... من طوارق الحدثان
بالنبى الهادى محمد المبعوث ... بالمعجزات ... آن
وبأصحابه مع الآل ... والأزواج ... بين ... الاحسان (١)
صلوات الإله تترى عليهم ... وعلى ... مشرق النيرين

عدد ... عشرة

وله رحمه الله

... من به فطنة وقت ذوى غطن ... ف ... ن ...
... من أوله فى سرى وفى علن ... لا تخفى فى تخدالى عن ... من
... لا تجرانى عن الأهبين وعطن
... من ... هذه ... معتمدا ... ومن ... هذه ... معتمد
كن لى عدة اذا نابت العدات غدا ... ولا تخلى ... أصبحت منفرد
عن الوجود بلا خل ولا سكن عن
كم جهد مثلى ... يحظى تلطفه ... عن ... ون يحظى بحمله

---

(١) من ... أن يكون من ... شاعر الدين وسل ... اوسل ... مدح ... من ... طول حياته عرف ... ا ومن

ان تم دمعي بأسراري يحق ، فهي من أوجد ما يب و تحمله
صوى بذات حوى ، أو بديل هي [1]

لكن فيي ، ، ب صفت مسارحه ، حوته من البلوى جوارحه
، ، عزمه ، ، راه لايب ، رحه ، ، من الفكر ندمان أطارحه

، ، ، ، فهم ، شكه ، ، مهمي

، ، ، ، به ، ، ،

وله فيه أيضا رحمه الله ورضي عنه

[illegible]

(١) سيرد في كتاب هذه المدينة على ذكر الحسين

من [illegible] حيث احمل [illegible] لمسكين من كفه ، كيما يكافيه[1]

وثمت ياحق فى دا العصر مجهدا ... فى عصره مبطلا دعوى اعاده

ياحجة الله فى هذا الزمان على ... وجوده بين قاصيه ودانيه

من راه بالعرس داعية ... الى الهدى بطيف من رأفته

يا كاشف المشكلات المعضلات ... بأبلج مستنير من فتاويه

من أتى معضلى لا مدانحه ... بل مادحه سواء كنت اعنيه

من حداق إلى فى الخصومه ... بالحق وحقق كأنى لا أناحيه

لا تحرمنى نحل يدى حسنا ... يجنى ثمرات عن قريب من فيه

فإن مرضى دوصفى نعت به ... فكل لدى المنادى قد دعاه

تمت

***

وله أيضا يذكر ذل الخصوم رحمه الله

من قعده وهو فى السجن بالعصا ... صاح ، وأبدوا قفا ، وتودد

فلا عزاء لمن خصومه ناسه ... ولا عجب إن هاب سطوته العدا

فى شيمة المعتصم الهمام أبى ... تخوف وترجى ، معتمد ومحمد

---

(١) يشير إلى ما سطره لوح تذيوت لمطاله لمدلس بسعيا المحال - من الآخر على رأسه [illegible] من تحيين

وله أيضا فيه يمدحه رحمه الله

يا من سمت فيه فاخره	ويا من مناقبه عاطره
ويا من سحاب فضائله	تأمل مطلع ماطره
ويا من له همة لم تزل	تنجح مقاصده دهره
ويا من عزائمه لا تني	لى درجات العلا سائره
ويا ليث حرب إذا ما سطا	تذل له الأسد الكاسره
ويا طود حلم إذا ما حبى	عليه امرؤ بثنى حبوه
وإن نال منه سفيه سفا	وقبح الفعال عن عفوه
ويا بحر علم تكاثر المحا	ر تقبض أمواجه الزاخره
ويا من أذل بالمصمـ	ـص لأخصامه بذا قاهره
ويا من براهين أقواله	كشمس الضحى دلت سافره
ويا من عوارف عرفه	تعوق على الأبعد الزاهره
ويا من صوارم آرائه	لأعناق أعدائه باتره
ويا قدوة يقتدى السارعون	بسير هداته الماهره
ويا من قصده يهدى الطالـ	ـبين يؤمون مطلعه شهره
ويا داعى الخلق فى عصره	إلى الحق بالحجج الدهره

و[illegible] ... [illegible] ... ك بعد صبره الظاهره

و[illegible] ... [illegible] ... تعين على مدحه شاعره

مدد عن [illegible] ... ن من الفعل عطل الدهره

ومحدث [illegible] ... من مصير دهبه حائره

واكل ذاك جهد من ... [illegible] له حيره

ناس سعاني من ولاني ... [illegible] الصطاه

طلب حضره دائمه ... ردد واردة صدره

مبرز ... ن كل حصى عد ... من الله في اجره الآخره

... [illegible] عدث في شدده ... ذاك بد كثرة حسره

* * *

وله أيضا فيه يمدحه رحمه الله

لله شكر محسن، ومحمد ... [illegible] ... ومحمد

ومديله [2] ... في جود وسخى ... [illegible] سعى محسن ومحمد

---

(١) في نسخة « أثر » من هامش الأصل

(٢) بهامش الأصل ما نصه « بقصيدة » كذا في هامش الأصل وبكل الظاهر عندي هذا من الأصل والله أعلم [illegible] وأما على يوسف حنيو وأ

وبه تصول وتستعين على العدى اذ لاسواه ... له نصير

فله الثنا والحمد ، إذ هو أهله وبه الحلاله والبقاء السرمد

مولى حيانا فى فتور زماننا بفتى سعف دينه وسدد

أعنى تقى الدين . أكمل سيد لدعائم شرع الشريف يشيد

العالم الورع المحقق ، والذى من دون رتبته السهى والفرقد

من حاد بالنفس النفيسة منه فى ذات الاله وفى مرضه يجد

من لم يخف فى الله لومة لائم كلا ، ولم يرجعه عنه مفند

حبر حمده الله جل جلاله بصفات مجد فى علاه تجدد

هو بحر علم ، طود حلم راسخ فى حق لاوان ، ولا مهدد

صدر بدونه تحسب دائف للمذنبين مرفه ومؤيد

وكذاك فيه على المنافق غلظة وغنى . وتنعم . وتشدد

هو قائم لله يهدى خلقه لسبيل النجاه ويرشد

فلذاك أصبح للبرية قدوة فى العصر يقصد هم فيه قطب مفرد

لك يا أبا النفس ، إذ عن فرقة من قبل ، قد كانت خلفك تحمد

صدقت فيهم سعة القصد عايمها لك كل يوم رفعه متجدد

اقول الاظهر عندى والاليق بصفات الله تعالى « بفضله » لا كلمه « بذيله » لاتصح أن تنسب الى الله تعالى .

وردوك مختبر بحبر مناقب ... بيست لغيرك فى زمانك يوجد

عرفهم الحسد العضال فأصبحوا ... ولديهم منه السقيم يعدد

إن يحسدوك فغير مدع منهم ... حتمٌ الفضائل لا محالة يحسد

راموا لنورك مقاومة العلى ... وهم عميا أنت فى العلياء أوحد

فدعاهم داعى قصورهم . احتدوا ... ومع الخوالف ما حييت فقعدوا

لما رأت عزماتهم عن شأوك الـ ... ـعلى ، وصدوا عن حماك وأحجموا

همموا بأمرهم يساوا منه ما ... ضيعا عند صلوا ولا يهتدوه

ورموك بالإفك العظيم . وأفسدوا ... بالقول فى روّوا ، وكيدوا

وبغوا عليك بما افتروه معتدا ... بسحبه لبعيد أن تتعمدوا

لم يتركوا شيئا به يتوصلوا ... طعنا إلى ما قرروه وأكذبوا

إلا نحوه ، وسعوا فى جهدهم ... لكل سعدت ، وهيل يسعدوا

حتى إذا ما استيأسوا بل ما ... كادوا جميعا حولوا وتبددوا

حاولوا سطاك فحمموا أرهم ... أن يودعوك السجن ، ثم تخلدوا

فأبى تعلق أن يسوا منك ما ... راموا وهل بركم مع مقصد

ما ذاك إلا حال يوسف حزته ... يد حباك ربك الكريم الأوحد

فسمت فيه من الرياسة فوق ما ... تختاره ، وصفا لديك الورد

ثم انقضت أيام حلوتك التى ... كمل العلاء بها وتم السؤدد

ومررت كالأثير فرق كثيره ... فاختار فيه الجهد المستقد

وظهرت كالصبح المنير إذا بدا ... في الأفق فانقشع الظلام الأسود

وشُهرت كالغضب المجرد مقتضى ... في نيرهم عضاه لا يعمد

فهناك تعقد للجدال محالس ... كانوا أبادوا بها لا يعقد

فرأوا نكولا عن جدالك خيبة ... [illegible] وقعدوا

حتى إذا أمروا بدائك وأعضل ... ن الحمس ، ولاحلاف ، الموعد

حشدوا عليك جموعهم وتحزبوا ... [illegible] وتجردوا

وحموا عصابتك الحصور وحده ... إذا عمت لك أو تدو (١)

فهدمت معتصي بربك وانما ... متوكلا تنمي عليه وتحمد

وإليه أخلصت التوكل موقنا ... أن لن يخذل من به يستجد

ثم استعنت الله واستفتحته ... في برده من لا يضر ويضهد

فحماك منه عواطف ورواحم ... يهمي الرضى وذكرها لا ينفد

وأتاك نصر الله والفتح الذي ... بهر جميع كنت منه توعد

ورأيت وعد الله لم ... يخلف حسبوا ، ولا عد حديدا

ولدت من كثب الميعة ... بكبوه ، ولا كانت نقد

تمتهم منها لما لم ... وأتيح منها ... يهتدو

سلبتها وروتها ... حاب معتصبه ، وذلك فيد

---

(١) كذا في الأصل بص ، ولعله أو تمعن بوصف حسن

٢٩ — العقود — ج ٤

حصرت صدورهم عن استفهامهم ... وتحيروا سمعا وتبلدوا

عدهم من يكفروا حسبوا ... مما يسوءهم ومما يكمد

وسعد به من محنة في طيها ... منح أقرتها الجحود الملحد

تلك الصحائف بالصحاب بها وعم الحسنة

وعدوت فيها كالحسام تقفوا جميل جماله وتجدد

أحمدت نار حماله ، محتها ... لاجتهادك واجتهادك ، يخمد

أرصاد ربك بد أحصت كلامه ... حفظ به ، ومن فيه ترد

وكذا أثبت العلوم والاستوا ... من غير تكييف وحصر محد

ومن حفظ بني أدى سمه ... لبلا ، كما صح الحديث المسند

وذكرت ثم ، الأله ، ملم برح ... ميلا إلى ما حرفوه وألحدوا

وبيب أحمد أحمدت وبيها ... مرا ، كما نقل الثقات وجودوا

نصرت ملة أحمد الهادى ، وقد ... أيدت سنته ، فأنت مؤيد

وتمت مذهب أحمد الثبت الصبو ... ر على الأذى ، فبه الهدى ، يا أحمد

وضحت منهجه السوى ، وأنه ... مذ كان ، فهو مستقيم الأرشد

وثبت محنته ، وثبت مدعه ... في العصر ، ترغمهم بثبتك وتكمد

وحمد بلبك ، إنه لك ناصر ... وانشر ، فقدوتك النبي محمد (١)

---

(١) كذا في الأصل « فعاضدك النبي محمد »

مقصد الدين الذي يحمى ... يسمى الاصحى ... يسد
جهر ... وحل ... يضمى ... تأثر ... يعوب ... يسد
حمل ... الله ... يحمى ... أول على ... يصوب ...
يحمى ... صد ... ... يضمن ... يسد ...
والحمد ... ...
... ...

وله أيضا يمدحه رحمه الله ورضى عنه

لحق ... ...
وفاح عرف ... ...
ولاح لألاؤه ... ...
وفر ... ...
... ...
صفت ... ...
وفق ... ...
وامتار ... ...
كانوا يصون أن العلم منحصر ... فيهم إلى ... أحمد الأثر

كل الشريعة ، محيي العدل ناصرها ... ن الحق ، مستنصر بالآي والخبر

فضل ... ض والاجماع جمعهم ... فأصبحوا بعد ذاك الحصر في حصر

لا يهتدون ... رشد ... وبهم ... في ضلال ، وفي عمى ، وفي سفر

قد حكموا حسناً من عند أنفسهم ... ... منه في عمٍّ وفي فكر

... ... في دائس وعر

... ... في ادّكار

أ ... ... من أمرائه ...

... ... السمر

... ... والكأس والحلال والخمر

... ... عن اسم

... ... وشيمه ... العرف ... وتليده ...

... ... في العلم والحلم

... ... في سرى ... ... من ناعي الدور

... ... رقى على العرض اسبطرّ بالمطر

... ... ترى داسات ... الكر

... ... شمس والقمر

... ... عشرة بين معتمر

رؤس كل صلاة ، ومحدثة ... بدعة ... في ... حصر

لما استقرّ لديه عن محمد ... أن ... من ... له

وأن عبده ... كله ... على ... بمحمد

وأنه ... له ... على ... لا ... حد

سافوا سفنه ... سحبه ... شاهدوا محمد ... على حد

وعاينه ... ذي ... مستصور عرم رب العرش ممتد

محاهم ... معمسه ... عن ... ات ... ور

وفاه بالحج ... من شهده ... ثيرا بين عرف ... سكر

سيرهم ... لات ... يهدي ... من كل ... نصر

هذه ... ر حين ... ور الحمنه ... له

... ... كبه ... ساير ...

هذه شمة ... لي ... فصل لمحه من ... شر

... ... حتى ترى فيه أولج من الغمر

فالحمد لله كابه ... وبحمده ... ووفيه من أمره

أكمل الصلوات ازا كانت على ... رسوله المختار من مضر

محمد السيد الهادي وعترته ... وصحبه الأكرمين لأنجم وزهر

على إله عليهم كلما سجعت ... حمامة البان بالأحزان في السحر

تم وبحمد الله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مرثاة أخرى لغيره

[illegible] فقدوا من العلم الشريف جلالا
فى موت بحر العلم والحبر الذى سلك العلوم مذاهباً ودلالا
الذى عمى بدين أوحد عصره قد كان حقا بالفضائل عاملا
قد أودع القبر الشريف علومه علما لوسع القبر بحراً سائلا
قد كان لايحتاج طالب علمه كثر السؤال ، وليس يلقى سائلا
قد كان ركنا فى المواعظ جملة بحراً عميقا إن أردت مسائلا
[illegible] يكون حقا باديا لك بالسلام مواردا ومسائلا
بارب ، فارحمه ، وبُلَّ ثراه بالغيـ ـث الكريم ، معهودا ومواصلا
بارب ، واعمل ذا بكل موادد ومحور قبر الامام مؤملا
يارب ، وارحمه ، وكل مشيع صلى عليه ، أو أتاه مقبلا
من كان مسرورا به وبعلمه من بعده ،فالحزن أضحى عاجلا
زكى الإله ثراه ، فضلا منه فى كل الزمان ، وزاد غيثا هاطلا
بعد السلام على النبى المصطفى أعلى البرية فى المعاد منزلا
وعلى الصحابة والقرابة كلهم والتابعين اواخراً وأوائلا

وقال عنه في شيخ الاسلام رحمه الله ورضي عنه وجعل الجنة مأواه

سمعت على صحن الخدود مسيل ... وصبري قصير والغرام طويل

على فقد من قد كان بين ضلوعه ... وكاتم أسرار الشرائع وهو دليل

فقد بقي الناس صارت مدامعي ... وفي كبدي نار الفراق تحمل

إمام كريم كان لله عابدا ... وفي زهده شرح غدا طول

قد كان الاسلام كهفا ومعقلا ... اذا ما أصاب المسلمين خطوب

وكان على حكم مهيمن صابرا ... وفي كل ما يأتي إليه حمول

شرع رسول الله قد كان دائبا ... وعن سنة الرحمن ليس يحول

مخالف في الرحمن حق جهاده ... وكان له صبر عليه جميل

قد كف الناس جميعا عنده ... وتكيه عالم بقيع وأصيل

وفي ص مصر ما رأت من عجائب ... لديه حرت وهو صبور لجهول

يلوم الأنام الذي كان قبله ... فقيه علماء المسلمين جليل

وفي رحمة تغشى ثرى رحمة ... قراءة ترتيل وقصد سبيل

وفي موته دقت بشائر رحمة ... أتته من المولى بصلا وقبول

مسار إلى رب قديم مهيمن ... عظيم كريم ليس ذاك قليل

عليه سلام الله مالاح بارق ... وما سارعيث بالسحاب هطول

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا نظمه العبد الفقير الى رحمة ربه ومغفرته بدر الدين حسن بن محمود المحوى المارداني في الشيخ الامام العالم العامل ، الأوحد شيخ الاسلام ، وقدوة الأنام تقي الدين أحمد بن تيمية بعمد الله برحمته ورضي عنه

لا أيها القلب الذي عنه الصبرا ... فيك ، طالما خرّعت من لوعة صبرا

ويا عبرات الحب أظهرت الأسى ... يا عبر الدمع انهمرى انهمرا

أيامن من خطب الليالي محصنا ... وشمسه في الدهر لم تخش القدرا

وهل خالد في الدهر عمرو وخالد ... عمرت لا بقى ولا بقى العمرا

فقصى ما خلد ، ما عمه اليوم واحد ... وفي حمل العلم من عنده ذكرا

هو الكوكب الدمع وهو ... وانطرت لا جرى عنه الدمع

وأمرّ محه الأرض يوم ... بل ، وحق أحط من قدره قدرا

في أنف نفس ، واحد ... بعوده ، وكان بها أخرى

كأن لم يزل يوم ... بني فيه الأنبياء صامية فقرا

ولا حيث بين لأناه ... ولا طرّت شاهد ، ولا حمت مصرا

دعا في ظلال الصبر في صبر فقده ... وأرسل رسل الدمع من مقلتي مزى

سمت ... تقي الدين ، أحمد سمة

وأوسعت في كسب العلا المدى صدر

أيا شاهي الوقت في ضبط نقله ... نثرت على الأيام من فصك الدرا

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... وعلم ، فأربحت المتاجر والأجرا

[illegible] ... تحدى الثرى في تربه الشمس والبحرا

[illegible] ... وحزت الذي أملت بالمقلة السهرا

[illegible] ... [illegible]

تدرعت أثواب المحامد والتقى ... كما صلك بعدا وابتدلت مهاجرا

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... فعد زدت قدرا عندما فصوا قدرا

[illegible] ... ومن علم الأصداف يستخرج الدرا

أيا سائلي عن علمه ، وصفاته

هو البحر ، فاعجب فيه من يصف البحرا

[illegible] ... من الروض ، ما تركو لأوصافه نشرا

[illegible] ... فعاق لمن يتري القريض ومن نقرا

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... فما حاط من معشار ما نلته العشرا

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

أعدت نهار الخيل الا مسودا ... وكاد ليل الكفر صيرته فجرا
غطمت على حد ... ال فلائد ... عصابك نطفا من عمومك أو بترا
تدكدكت في يوم الهجر وق ... شجاعا يزيد الليث عن سمه قهرا

سيوفك بيض ، مثل عرصك في الورى
إذا اسودّ ليل النقع ، صيّرتها حمرا

كأنك قد أوتيت في فؤ ... ب ... لا شيء ... عمر على فيه أحرى
خلقت على الأ ... ودا ... من أي ... ملك من كبرا الكارم قد ترى
وقمت ناصرا في العسر ... ث قد شمرت من دهرك العسرا
بعثت جدودي ... بحمد ... من كعك البحرا
... ... وضاع في ... والزهر
... تحمد الله ، حسن ... فيه

* * *

وله أيضا فيه رحمه الله ورضي عنه آمين

ابى الله ... الكون ... بكم ... مصيع ... ينكم
وكل مصون من شجون ... به تحرس ... مع قدره
فصى ... مصفى ... من كل ... وحسن ... وأعله
... حوت ... من ...

وبحر عبد عاص زاخرٌ بمدٍّ ... وركن معالٍ قد وهى وتهدما

عيوني مصاب الخطب قد تحتنت ... بها الدمع من جفني تعندم عندما

أيا واصل العصر الذي في صفه ... تأخر من في الفضل عنه تقدما

قصمت جميل الفعل أوحد مثله ... حمى الدين والاسلام عزما وسلما

بهبك كم حدثت يوم محدثا ... وكلمته باللفظ منه تكلما

نثرت على فرق الزمان جواهرا ... وزرا على جيد الليالي نظمه

تفضل صلاة مع صلاتك في الدجى ... وجد ذلك والاحسان ارتحب معهما

سعيت الى العلياء في الفضل لاهيا ... على قدم قد سبق المقدام فيها قد سبقه

مضى علم في الدرس آخر معلم ... فوحش من رسم المدارس معهد

فاصبح درس الفضل والعلم دارسا

وقد كان شكلا للهدى وتكلما

فلو قبلت الأحجار قبله ... لكان نظيره مثله اليوم قائما

فلو أنصفته لتركبت عنده ... تكبه على وجه من الحزن اللدما

متى صار معراج للحمد في الدجى ... وقد كان سلم العلم سلما

وكم حدث أوتاه من معهد ... تقصر عنه حين أقدم أحجما

وكم رددت راؤه من محدث ... عن الدين تحديثا حين سلم أسلما

ستبقى لدين ثوب سنة ... من الفضل عن موسى سواك تحرما

تحيرت مبنى على كل هالك ... فما بحت من تلك النجارة معلما

قيب لدى قسمته من محمد ... من الخير، أو حدث منك أكرم
وفي الحشر تمحى كل نفس ذنوبها ... بحبل يدي في حبل خيرك أعتم
تأخرت عن من سابقت زلة ... وقمت في يأس مقعدا
بيت على الإسلام ركنا ومعقلا ... فمثلك منه محدثا كان ومقصى
أقمت قناة الدين منك ... وقفت ...

سهرت على حمل لأدى ... أصب
... من نفس لأهدى لكرم

سهرت على نفس السلام ... صعبة ... لكم ...
وقمت على ... ...
إذا كنت الأصل ... فصدقك ... في ...
ولما ... ...
وهدت ... ...
... على ... ...
... ...
... عنه ... ...

... ...

قصيدة

للشيخ الامام جمال الدين عبد الصمد بن ابراهيم بن الخليل بن ابراهيم بن حميل الحسني . يرثي شيخ الاسلام والمسلمين أبا العباس أحمد ابن تيمية قدس الله روحه وعدتهم ويعزون نفسه

عش ما بدا لك ... ...

ترك الجميع على الجموع ، فلم يهب ... تلك الجموع ولا استتر ، ولا ونى

وأكم مقامات له فى الحق ، لا ... يخشى القصاص بخشى ، ولا أسر القنا

يأمر ، وهو أمير ، هيبة مستكبر ... منه يا ، وهو البعيد عن الخنا

ويخص أوقات الجماعة نفسه ... فيعم علما ، فقره أعلا مدى

فبحبه ماسنى ، وبالسنن اقتدى ... وبذكره وبذكر أهل الدين هى

ماجار عن نهج الصواب وما اعتدى ... وهو تحصيل الفضائل ماعنى

إما أباره ، بحمده مبرزا ... فى أى علم شئت ، حبرا أمعنا

وإذا تحاربه ، فما السبع الذى ... يرجى فى تحته منقضا

مترهدا ، متعبدا ، متهجدا ... متحشعا ، متورعا ، متزمتا

فى كل عضو منه ، هو حجة الـ ... ـدنيا على كل الخلائق فى التقى

ويرى أحق بمنصب ، وأشد ... من الأمة ، يرى متعصبا

شيخ الأئمة وحجة الإسلام من ... أعيى الورى شرف الذكر ، كما هى

أعنى أبا العباس أحمد بن عمر ... بن المدبر حجة العلم اتقى

فى الله لم يخف لومة لائم ... ورضى بما فيه مرضات نمى

لا تحقرن أن كل محقر ... منى ، وفى كل النفيس ، تنقصا

لم يحرقوا لأحد عظما ، ولا ... فى لحده إلا سوى حسن ...

صدر حوى فى صدره لسكينه ... من كل علم معنوى معتنى

طهرت ولايات أولاه معدة ... أعنى مصنعة بحمد فوقه

واسمع مقالة أحمد معوذا ... بإلهه يوم حصن بعده

فأحق ما تُبكى عليه فقده ... ما مات هذا الحر وارأهمنا

قد حل النفوس نبل فيه ، فالا لم ... وعن عيبا فضل فيه عيبه

يا من تعدّ ولى الشدق عليه ... حرمة ، وأنطق عند الأسد

ادوحه الفضل التى فى أصله ... صيب ، وراكى فرعه احلو احد

سهر ، فى ليلك ، كم حيرت من ... حجر صخر ذا الفصاحة أنكد

يا حاسم عضلات ، عضلك معجز ... سهر الورى ، فسارت عنه بلا

بل كل ذا حفظ ، فوقتك ضيق ... عنه ولو كل الزمان له

بكمه من فضل مذهبه وذف ... بحق من نور الملاءة والـ

أنست ... على سوى و صـ ... ول ، ولا سـ ... قدا لقد

سترت ، ... من لا تشفى عدوه ... فى وجه العضلاء قدما قبلا

حاضرت فى ذات المهمل صابرا ... عند الأذى ، فأنت شرات الهما

ل الذين تحاهدتك عدمنا ... فيما ، سهلهم بعد شظفه

الله قد نبى على العضلاء فى ... نص الكتاب وأنت ولى من عصى

لا عيب فيك كما أنت حسد ... ولحم شحم أولاد الزنا

أنكد البيت ، وأنت فحل سكانى ... من فرط صبر فى الشدائد مسند

قد عزّت عبرتك من حزنها ... وتنحنحت من حمى عشق أسى

سقيت سبك الروح من سخب رضا ... وتبدلت حدت عن مسكنا

لو كان فيها الموت يقبل فدية ... كان الأنام فدى . وأوهم أنا

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه القصيدة نظم الشيخ عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسين بن يوسف الأصل، الدمشقي الحنفي، ثم المكي، ترقى شيخا في العلوم بالحرم المكي الشريف وهو أحد أجداده صلى الله عليه وآله وصحبه

عد عذله فيمن يحبه ... وذب فؤادي من يذوب لأجله

وذاع غرامي في الأنام فبي عمى ... وصح على حالي حمادي ومذهبي

فأعظم أجري وجدي عليهم ... وطول شقائي فيهم ووجدي

فلم أنس أيامًا مضت لي معهم ... ومن عشقي لم أقض منها لبانة

ملأت الهواجس من وحي ووكيف لا ... أنوح على قوم هم حبة قلبي

ومن عجبي أني أحن إليهم ... وقد سكنوا قلبي وروحي ومهجتي

وكانوا فلم أنسى زمانا وصلتهم ... وإني لمن بعد الوصال لمحزن

مسائل أحبابي مواطن سعدتي ... مصايف أفيائي شهود أهلتي

معاهد أفراحي ديار سعادتي ... مواسم أرباحي أوطان بهجتي

مضت وانقضت عني كأن لم أكن بها ... وما مر إلا من تردد نفسي

أعالل روحي ما عويل وبثه ... وما شوقها إلا سكان رامة

إذا لم يلح لي بارق من حماهم ... فيا حسبة مسعى ويا طول شقوتي

وإن لم يقض العمر بين حمومه ... فلا عدت في الدنيا ولا نلت مبتغى

وإن لم أشاهد جمعهم في مشاهدي ... فقد بان سلوتي ، ومت بحسرتي

وإن لم أحضر عندي من حبهم ... فيا طول حزني ، ويا عظم حيرتي

[illegible] رضاهم [illegible] ... [illegible]

يقولون لي : إن الاسلوت هواهموا ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

---

(١) في هذا الشعر [illegible] رحمه الله ، وأدب قائله وعلمه [illegible] الإمام [illegible] والله أعلم في الأصل [illegible] صلى الله عليه وسلم « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى [illegible] فقولوا عبد الله ورسوله » رواه البخاري

وصف الصحابة بحسن ... ونزههم عليه من جميل العقيدة

وعلم شرع الرسول ودينه ... فصح نمط وصدق لهجته

وأعلن أن البحث من لهوى ... تسكه بسنة السنوة

وحذر من كل بدع وبدعة ... بعن كل طاع جارح عن محجة

وأخبر أن العقد كله ... من من قد صل من كل فرقه

وعلى شمل سلال جميعه ... فصح رهين وقع حجه

وبين أكمل الهدى وحثهم ... على ذلك في سر النبوة

وأخبرهم عن سوء كسبهم ... فعن شهم من هذه الفضلية

وحذر أيما التحذير صلاهم ... من أحدثوا في الدين البيسوية

وحثهم حتى تبين أنهم ... سكارى حيرى باطلع الخبيثة

ورد على كتب الفلاسفة الأولى ... بمعقول أحكام ومعقول حكمه

وبين بسنن السنوات عندهم ... وحض عليهم كرة بعد أخرة

ورد على جهم وحقد من درهم ... وشر ابن سينا عمدة الجهمية

وبدعة بكا أهلكهم من عداهم ... سوء اعتقدات النفوس السقيمة

وجادل أهل الأرض جمعهم ... وسار عليهم سيفه بالأدلة

وتلو قول الله من محكم حقه ... قد كفكفوا في قعر نار حميه

وبحث شيخ الرافضي وابن ... يضلهم بالدرة العمريه

لأنهم عادوا حواص محمد ... وشنوا فهم في لأصل شر الخليقه

ألا يا نبي الدين ... ...

فلا أوحش رحمن منك ، ولا حت ... ربوعك من تلك العلوم الجليلة
ولا أقفرت منك الطلول ، ولا انت ... ك من تلك الصفات الجميلة
ولا سكبت عنك المدامع دمعها ... ولا انجاب عنك الحقوق معضلة
ولا حنحنت شمس عن عنك ساعة ... ولا نست منك العيون بمقصره
فقد كنت روحا للقلوب وراحة ... بل وأنت للنفوس الأنيسة
مسكت بدين حنيف وهدى ... مروة لو تمى وصل لشرعه
طهرت بل الله أحسن مطهر ... وجئت بل لأخرى أكمل روحه
وودعت ودع من غير جمع ... وفارقت وكل غير عدة
شربت كأس عذاب مدامة ... حميت من عين الحميه
وجدت كأس عمل منك كرم ... على نعمى انسة الأحمية
فسبحان من عظمت فضل جوده ... عدت ات فوق لا يبلغ نحمه
فسبحان محمود ومنت مكرم ... عميم من الرحمن أرجى لنحمى
وما برحت تعلوك أنوار قدسه ... وما زلت فى عز وقرب ورفعة
وما زلت حيث النعيم مع الذى ... عرد من بين الورى ، وخصه
بي الهدى خير الورى صاحب الو ... جميع على الاطلاق فى كل أمة
عليه صلاة الحق ثم سلامه ... على عدد الأنفاس فى كل طرفه
وبعد ، فلله الحامد كله ... على ما أرانا من وضوح نجحه
وهذا يا ربى عبيدك متيم ... عساك ترى حالى وتغفر زلتى

تمت ، وعدتها مائة وسبعة وعشرون بيتا [1] والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وله أيضا رحمه الله يرثي شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه

لله عيش بالمصلى ماتمت ... مع جيرة لم تبق فيهم صاحبي

ماكان أهنأ عيشهم في ربعهم ... والسعد يسعى لا فيبغي جانبي

والكأس تجري بالسرور وفي ... قرب الأحبة تستوفى سعادتي

اذ يحملوا على قلبي بحسبهم ... كابي في عسر وبسط يواتني

قد كنت في قربهم والوصل مغتبطا ... بحظ الصد والهجر لم أدر ما دهى

والآن أصبحت أبكي بعدهم ... دما وأنت على مهجتي

وعن مدامعي عن عيني حماهم ... رحمي وروحي وما لي وما حوى

ولا صفا بعدهم عيشي بمهلة ... ولا دعاني لهو صبت بعدهم

ياسادة ملكوا قلبي بلطفهم ... بصبرهم وتحدوني لهم

هم مرادي وهم سعدي وهم أملي ... وهم بغيتي مقصودي ومنيتي

وهم سروري وهم سمعي وهم بصري ... وهم نعيمي وبوصلي وجدتي

هم حياتي وهم أنسي وهم شرفي ... وذكرهم لم يزل في القلب حلوتي

هو على رغم واش ما صفرت ... روحي عن ترتحي يوم الأثيلات

لما سروا وفؤادي في غواربهم ... نديت من خرقي: ياعصم لا تعدي

---

(١) كذا في الأصل ولكنها مائة وأحد وثلاثون

ما كنت أعلم قبل فرقتك التي ... حتى رمتني إلى الأبعاد راياتي

وقلت على ما مضى من عيشنا وصفا ... وثنت على قدحي ، وقضى الله ما

وذكر مصارعهم ، كيف وشروا ... بعد الزلال بكاسات المنيات

فأصبحوا في الثرى بعد وجوههم ... تحت الثرى ، فيا عظم المصيبات

أما لديار هوان أو بجنبات ! ... من بعدهم سري كئيم

أودى به السجن في قعر وطيدات ... في صدره العلم المبين [1] ، وقد

أن الفقير إلى رب السموات ... أن المكبل ، أن المثقل ، الموثق

حتى عفوك ، واعف عن خطياتي ... أن الكسير ، أن المجرح ، فامنن

أن الوحيد ، فكن لي في مماتي ... أن الغريب ، فلا أهل ولا وطن

إليك ، يا سيدي في كل حالاتي ... أن العبيد الذي ما زلت مفتقراً

دكرتك في غيابات قراري وبلاتي ... مالي سواك ، ومالي عنك مصرف

أنت العليم بأسراري الخفيات ... أنت القدير على جبري وصلت لي

يا جابري ، يا معيني في مهماتي ... أدعوك يا سيدي ، يا مشتكى حزني

يا رحمن يا باري البريات ... مد رحمة منك يا ربي لجسدي

مازال مبتلياً بالامتحانات ... مازال مقهوراً في تحت سيده

يا رب يا عليم يا حكيم بأعلام الدلالات ... مازال يتبع آثار رسول الله

---

(١) هو ابن تيميه والشاعر يشير بهذا الى قصيدة الشيخ التي قالها في السجن ، ومطلعها « أن الفقير إلى رب السموات » وقد مضت في صفحة (٣٧٥)

فقضى نحبه ، وحبست مكنه ... عنه من ربه أكى تحيات

ثم الصلاة على خير لأمته ... من ... قد خصه الله من بين البريات

حبره ... لا يسير لحصره ... حتى يحيى به رب السموات

فهو الشفيع الذى ترجى شفاعته ... عند الشدائد فى يوم الحياة

عنه منى سلام الله ما سجعت ... سحب وحادث ... بالغادات

والحمد لله حمدا لا انقطاع له ... أرجو به من أتى محو لآلى

مات وعمره خمسة وخمسون سنة

وسئل الناظم رحمه الله عن عمره وقت نظمه السمين وموسى بالإدغام ، وتوفى رحمه الإدغام سادس شعبان سنة إحدى ولاثين وسبعمائة . وقبل سنة اثنين رحمه الله تعالى ورضى عنه (١)

مرثية

فى الشيخ فى الدين من سنة رحمه الله ، نظمها رجل اسمه حسن بدين محمد بن الأمير الحسنى ، وأرسلها من حلب المحروسة

دموعى سحى كسحب لعهد ... هطلات على خدود سحه

عرفى الشيخ الأمة المقتدى ... ابن يمية وبحر الكرام

---

(١) عاد هنا ذكر الناظم الى ترجمة الشيخ فى سنة ، وأولها « أما بعد الخ » وقد أسقط الناظم هذا لأنها تقدمت فى صفحة (٣٧٥) وعدتها اثنى عشر بيتا

اهد ... عاد ... تقى ... سى فهمه لامس بالأوهام
ن يمنه يسمه بغير ... منه من ... ومسامى
فجمعت فيه كل أهل البرايا جمعه للعلوم والأحكام
توحد فى العلوم والفضل والزهد ... لايرانى فى ... السلام
بحر علم يغوص كل ... فى معانيه حر كل لآ ...
فاق بالعلم والفضائل للخلق ... فضحى بدره ... يه
بل يكل ... شخصه ... ى ... وجه ... سلام
شاقه والفضائل ... سى فى ... شهور ... لاعوام
سيد قد علا بعلم وحلم فعداه ... ه ... كلأ ...
كم رموه الحساد بالكيد والبغى ... وهو لاشئ عن لأ ...
طالب الحق لايخاف لحيف وهو يحمى عن ... ة لاسلام
لايخاف الملوك أيضا ... لا احـ ... ق ... ولا العسس مع اللثام
كم ملوك أتى يحوم بغيره وهو فى الله مسرع الاقدام
ولغاران إذ أتاه ... ما أسعد ... ب مع ضرغام
فتلقاه بالبشاشة ... وبر ... ب والعطايا ... والبر والاكرام
أخذ العهد منه للناس جمعا ... ... ان ... كل أهل الشام
نفس صادق تقبله الا ... ... وتطيعه كل ... الانام
وحماهم فى الحمى بخشوع وخضوع ... واحد العلام

فل لمن رام بعدا ويحي ... ربه قد علت به الحسناء
هو في ربه اليقين وعلم ... هكذا أخبر النبي الهمام
فقدته الدنى وما ... وبكل الهدى والأنباء
لا فتوى أنه مع كل شخص ... أعرفت كل عالم وفقيه
حبها كالنسيم في الحس وحي ... صدره من سنا لاسفه
كل بحر مقاس وفض فيه ... وبلد منه ولا محطاه
وحد الخلق في تقديسه طا ... ولأحديث وامعه الثناء
شيخ كل الملاء في هذا الـــــك وامداد ... من النبيه
كل شمس الضحى ودون البر ... وبدء الهدى والاشعه
صدره بعده ... ملك بر ... ولده بعض لامعه
وبذيه نفس معه ساعت ... بد هدت حوله في الحجه
بعض من حبي به فضه ... ستضيء منه في حلى الظلام
ويروى قلبه بعده ... فهم سكان بيد الاله
كم أمن سعدة عن هواه ... قادني الهوى لحمده ترده
لاتهى على نبح ، وعى ... فيه شخص ... امي
حجل البدر من سناه وضحى ... مقربه لنقص ...
كل من مات في هواه توحد ... عالمه في حبه من ملاه
استمع بعضون ، دقة ، وافهم ... معنيه في جميع ضمني

قد سوى فى الحق كل وبر عنده ، مع رذالة الأعوام

فعله شرع بين كل العبا[د] [ش]به البحار الطامى

كل بدر ايضىء فى الدجى [ب]ا[لع]لم ، وإلماما ، فله من يلم

حسدوه عند الوفاة على الصد[ق] ، فم يجن منهم فى الحمام

نقلته أيدى المنية بالحق بحسن الحمد ، بالسعد دامى

ياهاساعة ، لقى الله فيهم [ح]ر[ق]ى ، فى [ن]ى ، [ن]ى

فهو فى جنة النعيم بقدى بين حور ، كعبة فى خيام

قدس الله روحه ، مع أخيه [ب]ا[ص] الصدق والسلام

، سلام الصفا بالله يهمى لحبيبى كحق سلامى

وتعرض على المحبين ذكرى وشجونى وشجونى

ثم صفحا ما أكابد الآن فيه من غرامى وفى غرامى

وتقول العبيد : محمود أضحى مدمع وعبرة [ل]ا[ه]

تمت ، والحمد لله وحده وهى [ح]دى ، وخمسون [ب]ا[ل]

(١)

لشيخ علاء الدين أبى الحسن ، على بن محمد بن سليمان ، بن حسن

ابن غانم المقدسى ، رحمه الله . يرثى شيخ الاسلام على ابن [ت]ى [ط]ه

رضى الله عنه :

أى حبر مضى ، وأى إمام [خ]مت فيه منة الاسلام

---

(١) كذا قال فى الأصل ، ولكنه لم يعد خمسون فقط

بحر جود وعلم ، قد غاض من بـ ـ ـه فاض بداه ، وعم بالانعام

زاهد ، عابد ، نزه في دنيـ ـ ـه وعن كل ما يهين من حطام

كل كبرا ـ لكل طالب علم ولمن خاف أن يرى في حرام

وهو ، قد جاء بشكة من الفقـ ـ ـر لديه يذل كل مرام

حبر علم ماله من مسـ ـ ـاو فيه ، من علم ، ولا من مسام

وما يكن في الدنيا له من نصير في القرا في الفضل ، والأحكام (١)

كان في علمه ، وحيدا فريدا ثم يبدو مثاله في الأحلام

عالما في زمانه ، فاق بالعلـ ـ ـم جميع الأئمة الأعلام

كل من في دمشق ناح عليه بكاء ، من شدة الآلام

حمدوه على ارتقاء إلى الخيـ ـ ـر ، وكادوا يهلكون بالارحام

ما رأى عنه يومه عند ما سا ـ ـر على العش نحو دار السلام

خلع الناس فيه ثوب العزاء والشر ق ، وأضحوا في الحزن كالأيتام

كل من في الوجود فيه مصاب فعزى به جميع الأنام

أعصم الله أحرم فيه إذ صا ر على الزعم في الثرى وارعام

صرح الآله ، رب اسمعوا ت ، ارحيم ، لهمس ، اعلام

كل وقت الخطوب تقطع والصبـ ـ ـر سريع القدوم والاقدام

لا يهاب القول العظيم نقو ل الحق في نقصه ، وفي الاثام

---

(١) في نسخة جميع العلوم والاحكام اه من هامش الأصل

تابع سنة الرسول ، عنه من إله السما ، ذكي سلام
قائم في نصر الشريعة ، معلنـــها ، وهو معلن منه كل قيام
كم نور العلم أخرج قومه من ضلال ، ومن سقيم ضلام
نال ما نال من شريف مقـــال عجم ذي ، وأعظم مقام
طبق الأرض ذكره وسوى اللوا هي ذكاك الورى من آم
حسدوه بما منه من علوه من ذي دهره لكل كلام
خصه بالكمال من كل علم رب ذو الجلال والإكرام
لو يفدى بالروح كنا جميعـــ فدى فرده من هجوم الحمام
قدس الله روحه وسقى قبـــرا حواه هطلات الغمام
ورضى عنه ربنا ورضاه ، وملاه بنعيم السمى
فلقد كان نادراً في بني الده رجلا حسنا في وجه الأنام

تمت والحمد لله رب العالمين وعدتها ثلاثون بيتا (١)

قصيدة من القصائد التي رثى بها شيخ الإسلام تقي الدين السبكي
وهي لرجل جندي بالديار المصرية يقال له ناصر الدين محمد بن
عز الدين أيدمر المغيثي ، رجل وصل له مخطوط مشوهة وفيه
ديانة وصلابة في دينه .

---

(١) كذا بالاصل ولكنها تسعة وعشرون فقط

أرسله ، وذكر فيه ما جرى على الإسلام في حرب

حطّت ذوو ... فبكى له الإسلام ... كانه الأيتم
وكأنه بعد ... فانصرت ... تسمح الأعمام
وكأنه الأرض ... ضحى ... وجثه وقد ...
وتزيّن كل ... ... الآلام
وتلوّمين ... شامل ... الأحلام
وتمحّق الدين ... ... وتحسّم
مذ مات ... الذي ... على سواه حراه
نبيّ دين الله ... وخير ...
وهو ... من ذي جلال ... شيخ ...
وسناه نبيّ ... أحمد ... لأعظم
... احسن الأمة ... عبدا ... الملائكة ...
دو نسب ... ... الأرض ... الأنام
بحر ... وكنز كل ... ... من ...
حبّر ... لا ... الهدى وحمام
... في ... الكتاب ... ... قبله
... البيضاء ... فقدت عليها حرمة ...

---

(١) حجة عنه حين ، كسفت وصرت — منه

وقف من [illegible] لا يستطيع [illegible]
أسّ الف [illegible] لأهله
[illegible]
[illegible] صلى [illegible]
[illegible] لأحكامه
[illegible] لأهله
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

(١) التي يقول فيها النبي صلى الله عليه وسلم «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم — الحديث»

ورد ده فترى الرجل ديه ... فكأنها فى نسبها أحجم[1]
سر يعظم ... ووده ... أبدا يعظم ، وهو بعد علام
من يخص به ... من ... من حبه ، والجاهلون نيام
وحفا ... شعله تحمده ... وراده للأقربين سلام
وله ... فى الوصل ... ومعه ... نطقت بها الأعجم[2]
له ... من ... ... وحرب ، وتعسكل وكلام
... ... وعدة وصمام
... وحمية ، ... ... ، وأبية ، ومنام
وله ... ... على مر الدهور دوام
من رد عن أرض الشام بعزمه ... من بعد وجه الكفر وهو جه

من قام فى جدل لصلب وليه ... لما دعوا لهدى وعموا[1]

فهوى وردوا حائرين بذلة ... وعليهم فوق الوجوه ظلام

فالأمر بالمعروف يُعمد عمده ... والمنكرون كما هم الأعمد

فكأن أشطاط القنا ... وكأن أسنة ...

فعلم فيه أنس ... كلا ... فى ...

سكن بقصص الراسخين ... وزوله ... فى ...

لله ما لاقى نبى الدين من ... ثقل ...

ومكاره خفت بكل شديدة ... ومواقف ...

ومكائد نصبت له ... وحبائل ... له ...

فحكى ابن ... فى ... من ...

وتسحبه ... وتجمعوا ... وتكأبه ...

فأراد رب العرش ... جل جلاله ... لأعدائه

وأتاه أتى ... فخصب عيشه ... العيشه[2]

فخلت مرابعه ، وأوحش ربعه ... وتوحشت عند الجبال جبوله

وتفحمت كل القلوب ... وسد ...

(١) يشير الى ما حاوله النصارى من ... كل ... به الملك ... وتشفعوا اليه فى ... والصليب ...

(٢) القمقام — كصمصام — ... العيش

وبعث حديثه الشريف هدى ... سد مسالك صريح ورحم
وأب ... رب ... حبيبه ... صحبه ... من فقه ...
بالأولى ... صلاة ... لاكتمام ... لأقلام
عليه أفضل حمد ... ومن لأله ... وسلام
... دام لأوقات في ... ... من فوق مقصود حمد

من ... علم ... وسقى ...

... لما لمع ... من عندنا حين ... في ... من ... ما ...
عن ... من ... ورزقت ...
أصبحت مكبلة ... حملت ... على الاحسان
لاصبر عنه ... وكيف ... عن سدده رحلوا من الأعين
... وجسمه ... فعلى موطن ... لأوصل ... بالسكان
... من ... فأصبحوا في ... ... وحشة ... الاخوان
لما سمعت ... حمد ... محمد[1] على التوحيد والإيمان
... رب ... لامرد حكمه ... من قدر ...
عصمت مصيبته ... في شرح ... حمد ...
والعبد حر ... ووعده ... وعرائس التفسير للسر ...

(١) البحر لعهد . كذا في الأصل اه . من هامش الأصل

وبمصر لفقه فى علومهم ... ولحسنهم بالبحث والتبيان

عند سموه بعلمه وبعقله ... وشجاعة بلغت إلى عاران

أفنى من الخلق العظيم عصابة ... منهم بلا عون ولا أعوان

من ذا يقوم مقامه فى عصره ... إذ مامضى فى سالف الأزمان

وله الزهادة والعبادة منهج ... وكذا يكون العالم الربانى

سارت ركائبه إلى دار الحرا ... متمسكا بمواعد الرحمن

أو ما نظرت إليه فوق سريره ... حفت به الأملاك فى الأكفان

والناس من حول الحنازة أحدقوا ... كل يجود بعبرة وبسكان

وهم ألوف لن تحصى جمعهم ... إلا إله العرش ذو الغفران

يرثونه كالبدر فى إشراقه ... فتبشرت بقدومه القمران

عبد الحليم أبوه سيد عصره ... وأخوه عبد الله خير ثان

المجد حاز المجد فى عصر مضى ... فى الجرح والتعديل والبرهان

ولمثل هذا يسرعوا أهل التقى ... روا لترفع رسمه وبنان

فى جنة أنوارها قد أشرقت ... وقطوفها للطائعين دوان

أكوابها موضوعة وقبابها ... من فوق مرفوعة البنيان

والنور يغشى أهلها وهو على ... سبث الأسرة فى رضى ورضان

ولباسهم من سندس وخيامهم ... قد ألبسوا من أحسن التيجان

ولأهلها مايشتهون وشغلهم ... بالله لابالحور والولدان

منهم تقى الدين برهانه ونصره فى طاعة الرحمن

ثم الصلاة على النبى محمد خير الأنام ، ومعدن الاحسان

هذا وأول شافع ، ومشفع وله الوسيلة مظهر الايمان

ماحن مشتاق الى وادى منى وطوافه بالبيت والأركان

تمت والحمد لله رب العالمين . وعدتها إحدى وثلاثون بيتا

* * *

مرثاة للشيخ برهان الدين ابراهيم بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الكريم المحمى ، يرثى الشيخ تقى الدين بن تيمية فى جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة . ومولده فى أوائل سنة سبع وتسعين وستمائة . وتوفى فى رمضان سنة خمس وثلاثين وسبعمائة

جدى لقد جد الدمع بعقد العلى إلى أن تروى الأرض من قبض أحشائى

وقد بعقادى كل يوم وليلة مرارة أشواق ولوعة أشجان

إلى أن أرى وجه ابن تيمية لدى به الله من أهل الضلالة نجانى

ومن لى بأن أحظه ، والموت قد دنى فقيه فى الترب عن كل انسان

فيا وحشة الدنيا لأنوار وجهه ويالهف إخوان عليه وحيران

بحق العين لاترحى قذاه إلى الحشر أن تهل بدمعها القانى

لقد عم أهل الأرض رزء مصابه ولم يبح فيهم منه قاص ولادانى

لقد كانت الدنيا به دات بهجة وحور ، وإشراق ، وروح وريحان

وماكان إلا آية فى زمانه ... وفى كل علم حار ليس له ثان

إمام هدى ، يدعو إلى دين ربه ... دعاء نصوح مشفق غير خوان

فمذهبه : ماجاء عن خير مرسل ... وأصحابه ، والتابعين بإحسان

أتى بعلوم حيرت كل واصف ... على أنه يهدى بها كل حيران

فكم مبطل وافاه يبغى جداله ... فصعقه فى البحث من غير عدوان

ويكشف عنه شبهة بعد شبهة ... إلى أن يبين الحق أحسن تبيان

فيصبح عن تلك المقالة معرضا ... ولو كان من أحبار سوء ورهبان

بغار على الإسلام من كل بدعة ... ومازال منها هادما كل بنيان

وفى الله لم تأخذه فى الله لومة لائم ... ولم يخش مخلوقا من الإنس والجان

ولم يسع فى الدهر يوما نفسه ... ولكنه هادى شيعته إلى الحق

وأما سخاء الكف منه وبحره ... ولم يك فى نوال المال بالحسبان

فقد وزعوا أهل الشجاعة كلهم ... فرجح شجعان على كل ميزان

فمن حاضر الأعداء فى الدين منه ... ومن سل سيف الله فى وجه مارق

ومن قال للناس: اتقوا مشتجب ... فمن لاذ فى تلك الحمى فهو مأمون

فمن حشى الرحمن منه مخافة ... فأمنه ربى ، وحفه كل سابغ

ومحصره إن طال فى السجن مكثه ... فإن له كم فى ستة مصحف رحمن

فمنه إلى مولاه ، يقطع وقته ... بصلى أحايين ، وتفسير قرآن

ولم يك مشغوفا بحب رياسة ... ولا شد هلاف ، ولا حب علمان

وما كان مشهوراً لا بحاه ومنصب ولا رفع بنيان ولا عرس نسوان
ولكن معالم نافع وعبادة وزهد، وإخلاص، وصبر وإيمان
وفي موته قد كان للناس عبرة لما شاهدوا من غير زور وبهتان
وقد اشتروا مثل الجراد، وكادهم تزيغ عقول من رجال ونسوان
ويسار على أعناقهم نحو قبره بجاور مولى، ذا امتنان وغفران
إلى المذهب الحنفي دعاه إلهه فذلك له خير من الخرف الفاني
دعاه إلى جنات عدن وطيبه ومعه فيها حور وولدان
فسأل رب العرش يجمع شملنا به في حسان الخلد من بعد حرمان
ويحبرنا بعد انكسار قلوبنا ويروى برؤيا وجهه كل طمآن

تمت ولله الحمد وهي خمسة وثلاثون بيتاً

***

للشيخ الإمام المحدث الفاضل، الأديب البارع، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي الحنبلي، مدرس المدرسة البشيرية ببغداد

يقول: قال العبد الفقير عبد المؤمن، بن عبد الحق، حين بلغه وفاة الشيخ الإمام العالم، قدوة العلماء المتعبدين، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، رحمه الله ورضي عنه، وعن أئمة المسلمين وكرمه آمين:

صت منوى يحتم امص في منه لروى ، مع لأمه ،
ويه ، حمن وسه امس . الهداة ، الأئمة ، الصلحاء
، ، ، يكفوى ث من عاس ، ، ،

عصبه والعلوم التى فيـــه ، وأدرى بالسنة الغراء
من أحاديث سيد الرسل يرويـــه كبار الأئمه ، النبلاء
من صحيح ومن سقيم وأحـ ـ ـ

ورموه بكل قول شنيع بين الكذب ظاهر الافتراء
أعجزوا عنه مرة بعد أخرى فادعوا عليه بالاعراء
هل يبارى العصب الصقيل كهام صاديء في حده ومضاء
أم تجارى الجمر في حلبة السبـ ـق حمار مقصر لأحصاء
لم ينالوا منه الذي أملوه بل رمى الله جمعهم بالفشل
يا تقي الدين الذي صدقت فيـ ـه ، وحقت بحسن ظن الآلى
عند تلقيبه كذلك ، قد كا ـن وسميت أحسن الأسماء
يا ابن تيميه سرت في الدهـ ـر بالذكر بقى ، وحسن ثناء
وكذا أنت يعلم الله في الأخـ ـرى مع الصالحين والشهداء
بوئت روحك الشريفة في الجنـ ـة أعلا منازل السعداء
وسقى قبرك الرضا وأباحـ ـك الروح في كل بكرة وعشاء
وتوالت عليك من نعم الا ـله مرصوده صنوف العطاء
آخرها وعسى تتابعها وأعـ ـوان بنا

***

للشيخ زين الدين ، عن الشيخ حسام الدين ، أنشد الشلبي ، يرثي الشيخ تقي الدين بن تيمية رضي الله عنه

لو كان يقنعني عيش بكائي جرت سوابق عبرتي بدماء

وكنت في يده مثل الأسير [1]
لكن أصبح يحكم بما كان
ترى عليه ثياب فضل عن
أسعى على بيت الدعة ولتني
أسعى عليك في الكبرى عن بصري
أسعى عليك من الأسف مع
ناصب نور من مشاه وقوى
فل وحيداً ما بقي من
بحر المعالي حتى البأس كا
متفرداً في كل عن رؤيته
ما قد شدت به أيدي
نبيه ولي سلف الذي
وبه على الأرض وبدي هم
دبت صحت وبدوا الشجاعة في
من كل لابسي صنعته
يحمي مصاعبها أو سعدا

(١) « صخر » هو جد

لأمثال بنيها

كالصبر فى حنك العدو مذاقه ... وند من شهد إلى الحلق

المالح ، البحر ، الامام ، العالم ... الحبر ، الهمام ، وحجة العصر

الواهب المال الجزيل وعامل السيف الجريء ... بواوى المعى

المحسن الكافى السؤال وحاسر السدماء العسل ، وكاشف الغ

صدر المدارس والمجالس أحمد الحـ ... ـمد فى عمد ، وفى بلد

وإذا مسائل فى الفتوى أعضلت ... أهل العصر وحيرت بحرا

وأتت بنى الدين ظهرا احتق ... منه ، وأيده بعين إلهى

فترى سهاها فى الحضيض بكشفه ... كالشمس مشرقة الصحون

ويرى النصير الحق فى فيه ... والحق لايخفى على البصر

سحبوه حشية أن يرى متمثلا ... صوبا ، فمثل مثل شهدا

للمؤمنين له ، وعند عدوهم ... داء الكسير ، وعزه الحلفا

فى المحدثين أتى بفصل باهر ... ومناقب أربت على القدماء

أى حشمة أى شكائى ذاكر ... لله فى الاصباح والامساء

أى زاهد ، أى حامد ، أى بذل ... مسعين نصائح النصحاء

خير الصفات صفاته ، وثناؤه ... بحمد بين الناس خير ثناء

ويطل يسأل جوده عن سائل ... ذى وفة معه معه

وتراه يشرق وجهه متهللا ... للسائلين له شروق ذكاء[1]

---

(١) ذكاء الشمس

نادى التبسم عنده بذل نواله ... لطفا إلى الفقراء والصعفاء
أربى على فضل البرامكة الأولى ... وطوت مكارمه حديث الطائى
من جاء يسأله ويشاهد عنده ... بذل الملوك ، وعيشة الفقراء
ربى على سمح السحائب جوده ... وكذا تكون مواهب الكرماء
واجهد يرفع أهله بين الورى ... أبدا ، ويهوى البخل بالبخلاء
وله إذا اصطدم الفئتان شجاعة ... قامت بنصر الدين فى الهيجاء
سل عنه عازرنا ، وسل أمراءه ... لما أتوا بطلائع الأسراء
ولكم قد ملكو البلاد وأهلها ... كم فلك من عاش بعير عناء !
وكذا تشحف ، البدر قد افلو ... كاظم فى أمم بغير مراء
والمسلمون على الدروب ، قد أحمموا ... والثغر عنهم نظرة للرائى
من حرص السلطان والأمرا على ... ترك الدروب ، سواه عند مساء ؟
قل اثنوا ، فلكم دليل النصر قد ... وافى . فكان النصر عند لقاء
وتى حمال الكسروان فأدبت ... بدمارها من بعد طول بقاء
وله بكل مدينة ذكر أتى ... كالمسك فهو معطر الأرجاء
سير له بصمتها ، سارت بها الر ... كبان ، دون قصائد الشعراء
ويدا إمام المسلمين وشيخهم ... ولى ، وعز على عزاه عزائى
أدعو له العرش يجمع بيننا ... فى جنة الفردوس ، فهو رجائى

وعليه من رب السماء تحية ... تبقى له أبدا بغير فناء

تمت وهي ألف وخمسون بيت

وله أخرى على وفية القاف نحو خمسة عشر بيتا تقدم ذكرها:

قال الشيخ المؤلف رحمه الله وقد رثى الشيخ رضي الله عنه بقصائد كثيرة غير هذه وفي ذكرنا كفاية

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

مرثية في شيخ الاسلام العالم الرباني أحمد بن تيمية الحراني، للشيخ شمس الدين الحنبلي، من أهل الصالحية وهو مما قرئ من سنة إحدى وسبعمائة سبع وستين

حطب جسيم هائل حل ... قد عرمته نوائب ونوازل

والوقت قبض، فالاصابر، ولاجلد ... في وصرف الليالي سابق بحلل

والأمر يعظم، والأفكار حائرة ... وقد أحاطت بالأنام ولولول

كاد الشمس في حوالك كسفت ... وصوارم الدين عنه ومنصل

والجو في مأتم، كالليل منظره ... كأن صبح المحيا في الليل مسدل

قدمتي سعي، يسعد، قدرحت ... كاد في فؤادي الحر تشتعل

أمسى، وأصبح والأحزان تكمدني ... وحسرتي دواء الدهر تنحل

قد رثى سعي، واشتد في جزعي ... يقنت في حياتي جنب الأجل

وبرحت نعوب قطرت أسفا ... لقد عراها مصاب حادث جلل

وساءها فقد من كل الأنيس لها ... وخاب عند رجاها القصد والأمل

يا كبة نعوب البيس مسجد ... لا يستريه على طول البكا ملل

رد في البكاء بدمع هاطل هطل ... عسى بدمعك حُرُّ الوجه يغسل

وعم فقد الس والأرض باكية ... على ابن تيمية . والسهل والجبل

هذا الامام الذي اسند لأمعي الـ ... ـع . الداعي الجميع . الوحد

حبر يديه في . عد . وفرع ... ست هم . حصور . أوحد . بطل

العلم . والحلم . والآداب شيمته ... واللطف والجود والاحسان مكتمل

مذ عمل مهتدي في مدقه ... وهدى منهجه . والعلم والعمل

مد حتى الله به الدين له ... عوده الخير . وخلق جميل

قد كان كالشمس لما قد طلعت ... وبدره . لا يغاض عنه . ولا يغل

من هديه في سدا هدايته ... في سيرته الارشاد والحيل

قد كان معتصما بالله منتصرا ... ولدينه . مكتفي بالله . متكل

لله در فتى العلياء من رجل ... ما كان يرى في البرايا مثله رجل

لله لا عدل . بعدل عدمي ... عنه . وحشاي لا يهنى لها عدل

يا سيد العصر كم حيف من كمد ... جرى عليك . وعين دمعها هطل

يبكين عينك العلم من أسف ... يبكين عليك الفقه والحدس

سكنت قوم بدا وعدوا ... من البلاد بعلم أمره شكل

لشكيبك دا كنت سكم ... وتشتكى فقدك الاسحار والأصل

قدروا علمك قوام ... وقد سعدوا ... إدعن جناب حماك الرحب ما عدوه

وشاع ذكرك فى ... ... فأس فى الناس مقصوف ... ...

دانت لعلمك أهل الأرض قاطبة ... وأنت معنى تزين فى كل مدحه

شبهت علمك بالبحر المحيط . كما ... ... محيط كل لارض منتهل

وبن بكل وعجل ... ...

يروى الخلاف ... ...

مذكر ... ...

بكم ... ...

وكم ... ...

... ...

وكم ... ...

قد ... ...

من ... ...

قد كنت ... ...

وكل ... ...

والحق لا يهتدوا من عصر ما ... ...

يارحمة نزلت فى الأرض وانشقت ... على جميع ... فى نزله نزلوا

سقت ثراه ... ذي صيب ... كما صريحت من تحت الثرى حصل

كما حميت ... ديار الخلد ... حلتها ... وعليك الحي واحتلال

... تحت ... ... من ذهب ... وهكذا عن في شمس قد نقلوا

... الذي ... ... كفيت حربك ... من عرة الأمل

... عفت ... ... ولا لبس

... ... صدت عنهم صروف الدهر فانحلوا

... ... ولا ذهب

... ...

... ... لأنه خائف من ربه وجل

... ... وابن خلاق المدائح فهو منتحل

... ... الذي عمما ... الذي جهلوا

... ...

... ... ورق على فؤاد في ... رحل

تمت وهي سبعة وخمسون بيتا

***

[في بعض الأصول كتب وجد في الأصل الذي نقل منه هذه القصيدة]

... ... فقد قضى ... ... رحل

يا قوم واستغفروا الرحمن حامده ... قد عم بحر عفوه موجه لعمل

روى صحيح حديث محمده ... وعنه أحمد بن الله يمنن

والعلم والحلم والهدى لمكين ومن ... هو في مقلاته ... لا ل

كم بدعة قد محقها ثم انطوى ... وكم ... ح ... من ممكن عنه

كم قام في أمر دين الله مجتهدًا ... وم يكن عنده في ... ه

كم نار شر طفاها وهو مضطرم ... [ليس يخبو] (٣) ولا خوف ولا وجل

كم أظهر الحق ... قل ناصره ... وكم ... من هم أمر ... حبه

كم طوق الناس في أعناقهم منن ... ... نفس تحمله سرًا ولا علن ؟

قد كان دا مورد عذب لقاصده ... والناس حوله ... منه ... نزحل

من قبله جا إلى غاران منتسبٍ ... على الحتوم وكل حق ... به

حتى إذا جاءه والخلق تنظره ... وم ... خبيم ... ... بأحدهم كل

فقل لمن ... ، خلق سمعه ... هل أنت محمودٌ ... لا ... منتصل

وقل له الشام ، يا محمود دار تقى ... ومعقل الأنبياء ... عمرك ... لحه

(١ ، ٢) في الأصول التي من البدء هذا البيت حسن نظم لم يستقم معه الوزن ، فأصلحناهما بقدر الامكان ... ر ... في ... هذا البيت الموسيقى

(٣) ارتكب في هذا البيت ضرورة حذف ألف « هو » التي هي ضمير المؤنث ويدون ذلك لا يستقيم وزن البيت

كلمكم ... ثم من حسناته ... ومنه فوق رؤس الخلق يتقل

... كل فوق رؤوس حمولة ... ولاهم ... ليس يحمل

... كسب ... حوه ... حل ... وله ... وزنجيه ... صدقت ... حمل

... كل ... حل ... كلهم ... يهم الناس كم واقد قدى الأجل

تمت ... هي ثمانية عشر بيتاً

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

... أصغر العبيد ... عبدالله بن حمد ... الشيخ الامام العلم العامل

... لاخص ... لأماثل ... محمل الاجلاس ... محفل ... عمى عن بين الله

... عن سنة رسول الله ... صلى الله عليه وآله وسلم ... لمعتصم بحبل الله

... الشيخ ... المحفل ... لكرم ... أبي عبد الله ... أسبغ الله عليه نعمه ... وبعد

... صون لسانه وقلمه ... وجمع له بين السعادتين ... ورفع درجته في

... ين ... عليه ورحمته

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(أما بعد) ... فإني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ... ثم وفي

كتابك ... وأنت بالاشوق ... وقد أزل مسئلا ومستخبرا ... الصادر

... وورد ... عن الأسباب ... صاب مسموعه ... وسر من سر منهم

ومن أخر كتبى عملت هذه المدة ، مثلا ولاحقلا بعد وفاة ولا مهموم بحصول لاحد ، حتى لله أن يشغل لاحد فى الله حد.

ولا أزال أتعلل بعد وفاة الشيخ الامام (إمام الدنيا) ، رضى الله عنه بالاستروح إلى أخبار تلامذته وأحواله ، وأقرانه وعشيرته ، والخصيصين به ، لما فى نفسى من المحنة الضرورية التى لا يدفعها شىء ، على الخصوص ، بعد اطلاعى على مباحثه واستدلالاته ، التى تزين أركان المطابين ، ولا يثبت فى مباديها سفسطة المتفلسفين ، ولا يقف فى حدها أقدام المتدعين من المتكلمين .

وكنت قبل وقوفى على مباحث (إمام الدنيا) رحمه الله ، قد طالعت مصنفات المتقدمين ، ووقفت على مقالات المتأخرين من أهل هذه الملة وبطل أهل الاسلام . فرأيت منها ما يخالف الأصول والكلام ، الذى يقف المسلم الضعيف فى الاسلام ، أن يخطئها ، فضلا عن القوى فى الدين . فكان يتعب قلبى وشغل ضميرى لأجل هذه المقالات السخيفة ، والآراء الضعيفة التى لا يعتقد حقها أحد العامة

وكنت أفتش على السنة المحنة فى مصنفات متكلمين من أصحاب الامام أحمد رحمه الله على الخصوص ، لاشتهارهم ، فتلك المصنفات بإمامهم فى أصول معتقده ، والأخذ عندهم مأخوذ (١)

---

(١) بياض بالأصل

وكيف زعم أنه قسم ... يوصون ضلالا فهو عنده معتقده ... معتقدون خلاف مقتضى أدلتهم ... قد جمعت بين فنون المعتزلة والأشعرية وحنابلة نقد ... وكيف حرس ... أرى أن جمع هؤلاء المتكلمين في المسألة الواحدة على مذاهب لديهم اعتنى ... فسوى ذلك ... وظل حين حر لا إله إلا الله ... حتى ... من مكانه هذه الأمة شيئاً عظيماً ... لا أستطيع شرح صدره ...

وكيف نحيى ... ثم سحبه ... ولي ... وتصريح له ... هو ... عن مقصوص ... في معمولات ... والدليل مقصوده ... معاده عن قبوله ...

ثم قد ... فصلي بحق التصريح في مهمات مسائل ... متحسره ... عن تصريح ... بحكمه ... ولا ... عنه عليه ... حيث لأنه ... واعلم ... لأنه ... العلم ... إلى أن قد الله سبحانه ... فتح ... سيف السنة ... لأمة ... الدين ... جمعه الله ... في يدي ... فسل ... وقمعه لأجزه ... فلسل ... وحسب ... من مواقفة فصلي ... فيه ... وعزم حق ... أنه الله ... سيف لأمة ... مع مضاء ... يصول ... وسيول ... فمهت ذلك ... سروره ... بحق ... وجد الدلالة التي ... عنده عوص ... فصارت محنة هذا الرجل ... الله ... محنة صدورية ... تقصر عن شرح ... لعبرة ... وطمئن

ولما عزمت على المهاجرة إلى تنيه ، وصلني حبه واعتقاده ، وأصغى بمسامعه لمقيم المقعد .

ولما حققت منه ذلك ، عشر من ربيع الآخر صممت العزم على السفر إلى دمشق ، لأتوصل إلى ملاقاته ببذل مهما أمكن من النفس والمال للتفريج عنه ، وفي خلال ذلك رحمه الله تعالى يعرفني بالخروج إلى الحج في قبيل وصول الكوفة ، فوجدت عليه ملاعبة الأمير على شيعته ، واستعمر الله ، بل ولا الوالد الثاكل على ولده ، وقد دخل على قلبي من الحزن بموت أحد من أهله وأقاربه ، ولأحزان كم وجدته عليه ، رحمه الله تعالى ، لا تحتمله قط في نفسي ، ولا تشتمله في قلبي إلا بتجدد حزن ، فإنه كان يحدثني عنه من كثير لا وأدمعي تتساقط عند ذكره ، أسفا على فراقه ، وبعده ملاقاته ، فلله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وقد شرحت هذه السيرة من محنة الشيخ رحمه الله تعالى عليه ، إلا متحقق بعدي عن البيت وأهله

الكل لما سبق الوعد الكريم منه ، بعد فهرست مصنفات الشيخ رضي الله عنه ، وبآخر ذلك عني ، عقدت بأن الاصرار على ذلك نوع تنبيه ، وأمر لا يسعني السؤال عنه ، فكفت عن الطلب ، خشية أن يلحق أحداً ضرر ، والعياذ بالله ، فسعى ، لما كان في الشهر

من تلك الأحوال ، وقد سمعتم شيئاً من مصنفات الشيخ ، رحمه الله
تعالى ، كتاب [illegible] عليه تلك [illegible] كلام هذا
الحبر [illegible] ، وقد سمعتم من كلام غيره من الغش والشبه
[illegible] ما لا يخفى على ذي [illegible] وعدم هوى .

ولأني أحب من المنتسبين إلى حب الانصاف في البحث ،
[illegible] على أن العاقل معقول ، أن يرجع عن مذهبه الأعظم
[illegible] ، كيف يباينون ما أوضحته من الحق ، وكشف عن قناعه
[illegible] كل الوضوح على لسان [illegible] حل [illegible] من الآفاق ، مع وفور المحب.
وما شبه حال [illegible] من المنتسبين في العلم ، الطالبين للحق
[illegible] عن مذهبهم وجماعتهم ، بحال قوم [illegible] العطش والظمأ في
[illegible] ، فلما أشرفوا على الماء ، ورأوه حقاً كما وصف ، أو رأوا
[illegible] ، فعند ذلك يعرفون هلاكهم ، عند وصولهم إليه ، لا شك ، فيرجعون
[illegible] ، فتقطعت أعناقهم عطشاً وظمأ ، فالحكم لله العلي الكبير .
وما أشبه الكتب المقدسة من إحدى الطائفتين ، فإنها تصف وتنعتهم
[illegible] في الأسفار ، فهذا الذي ذكرته من حال من مع الشيخ كالمعترف بالحق
[illegible] ، والسلام على أصحاب الشيخ وقرنائه ، كثيرهم وصغيرهم ، وكان
ذلك مضافاً إلى سابق إنعامكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأنا في أمن الله ورعايته

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

* * *

قال الشيخ الإمام ابن المقرئ ، أبو حفص ، عمر بن مظفر بن عمر ابن محمد بن أبي الفوارس ، بن علي بن نوري ، الشافعي رضي الله عنه يرثي شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية رضي الله عنه

عدمت في عرصة الدنيا سلامتها ... فلم يمر خاطري إلا التقاط

على يدي أحمد خير الورى خلقاً ... خروق المعضلات به تحاط

على الهدى مسحوب فريد ... ومن به إلى الله يستغاث

وقد حضروه حين قضى لأمره ... ملائكة العلي به أحاطوا

قضى نحبا ومن له دين ... ولا مضيه من القسط

فتى في عصره ضحى فريدا ... وحاز لكل إشكال به يسط

وكان هو التقي يدعو الورى ... وهي فرقة فسقوا ولاطوا

وكان يخاف إبليس سطاه ... وعط يعقوب هو الأسط

فما لله ما قد ضم لحدا ... وبالله ما عطى الملاط

عمو حسدوه لما يدعو ... ما فيه فقد فسقوه وسطوا

وكانوا عن طرائقه كليلي ... وسكن في ذاه لهم شاط

وحسن الدر في الأصداف عار ... وعند الشيخ يسحر الأسط

ل آل الهاشمي به اقتدا ... فقد داقو المنون ولم يواطوا
سو بيمه كاوا . فدع ... نحوه على ذركهم انهبط
وكن . بدامة حسبه ... فتلك شرك كان به يقط
ويا مح ابيوة ة مقام ... ه القصد بعجمه خطط
ألم يك فيكم رجل رشيد ... ترى سجن الامام فتشتط
بلى لاوليائه كان برحمه ... ولا وقف عليه ولا ربط
ولا ... اكم في كتب من ... ولم يعبدكم احتـــــلاط
فمن سجنوه وحبسوه ... فما خرا ذريته اشترط
وسجن الشيخ لا ترضه مني ... فقد عذر منكم المحطط
أما والله لولا كثم سترى ... وخوف الشر لا يحل ربط
وكيف أقول ما عندي . وكن ... أهل العلم ما حبس شمطط
فما حبس لا تصف بدعه ... وكل في هواه له نحراط
سيعلم قصدكم بجالسه ... ومنكم بدا نصب الصراط
فهذا من عسكم . وسنة جتم ... فقطوا ما أردتم أن تطوا
وحلوا واعقدوا من غير رد ... عليكم وطوى دث البسط

تمت والحمد لله رب العالمين

مرثية في الشيخ تقي الدين أبي العباس . أحمد بن تيمية قدس الله روحه

لما نعى الشيخ الامام المتقى ... محل رئيس ... تقى

فاضت بحاجر مقلتى ... حسرى ... دمو

وفرات شوقى كان لجره ... ... محرق

وتركت من بعد التنى بلوعه ... ... لاعج

منهلك لأستر ... وهل الحشا ... حرى ...

حرى على مدى ... ...

وقفت ... ...

يامهجتى ذوبى عليه صبابة ... ...

يامقلتى سحى بدمع هامل ... ...

ويحى يوم الفرق حضره ... ...

وأودع الواحه للنجح بنصرة ... ...

ما كان أهل عشته ... ...

لو كان يفدى مابحلت بمهجتى ... ...

ياأهله ، لاتجزعوا لفراقه ... ...

فله جنان الخلد سكنها غدا ... ...

هو شيخنا ، ورئيسنا ، وإمامنا ... ...

إن قلت طود العلم فهو حقيقة ... ...

يفتى بجمع مذاهب عن أربع ... ...

هو في القراءة أوحد في عصره ... هو في الأصول مفيد ومصنف

شيخ الطريقة والحقيقة عارف ... ورث الامامة والعلوم بحقق

متعبد، منفصل، متطول ... لله در اه من متصدق

قد كل قيدوا الا محمد به ... وشؤه فيه كمسك معبق

قد كل فيه حسنة أنهرها ... تجري له من عمه متدفق

قد كل قد سيداً من سيد ... فقطع بهذا القول فيه وصدق

يقوده بهيبة محمد حزبه ... من يهتدي بركي متقي

قد صرف وجهه جمله نحوه ... فيك الفخار سيد ومعوق

فله وجهه وبحر كبره ... ويعيشه من فضله المدودق

واجبر بعفوك ضم عرضه ... حسن أعمه فضلا وتصدق

ثم الصلاة على النبي محمد ... خير الأنام ومن له شك يرتقي

واحق به آل الكرام وصحبه ... كرامة فلانت كرم متحقق

تمت والحمد لله رب العالمين

***

مرثية في شيخ الاسلام علي الدين أحمد بن بيسه من نظم الشيخ

بهاء الدين أحمد بن فضل الله، رحمهم الله تعالى ورضي عنهم:

هكذا في الدهر يحجب القمر ... ويحس النور حتى يذهب بطر

هكذا تمنع الشمس المنيرة عن ... مسعى الأرض أحمد فتستتر؟

أهكذا الدهر ليلا كله أبدا ... فليس يعرف فى أوقاته سحر ؟
أهكذا السيف لا تمضى مضاربه ... والسيف فى المتن ماض عزمه حور !
أهكذا القوس ترمى بالعراء ، وما ... تصمى الرمايا ، ومافى باعها قصر ؟
أهكذا يترك البحر الخضم ولا ... يلوى عليه ، وفى أصدافه الدرر ؟
أهكذا تتقى الدين قد عمت ... أيدى الصدى ، وتعدى بحوه الصرر ؟
الى ابن تيمية ترمى سهام أذى ... من الأنام ، ويدمى الناب والظفر
بدّ السوابق ممتد العبادة لا ... ينناله ملل فيها ولا ضجر
ولم يكن مثله بعد الصحابة فى ... علم عظيم وزهد ماله خطر
طريقه كان يمشى قبل مشيته ... بها أبو بكر الصديق ، أو عمر
فرد المذاهب فى أقوال أربعة ... جاءوا على أثر السباق وابتدروا
لما بنوا قبله عليا مذاهبهم ... بنى وعمر منها مثل ما عمروا
مثل الأئمة قد أحيا زملهم ... كأنه كان فيهم وهو منتظر
إن يرفعوهم جميعا رفع مبتدأ ... فحقه الرفع أيضا ، إنه خبر
أمثله ينتضكم يلقى بمضيعة ... حتى يطيح له عمدا دم هدر
يكون ، وهو أمانى لغيركم ... تنوبه منكمو الأحداث والغير ؟
والله ، لو أنه فى غير أرضكم ... لكان منكم على أنوائه زمر ؟
مثل ابن تيمية ينسى بمجلسه ... حتى يموت ، ولم يكحل به نصر
مثل ابن تيمية ترضى حواسده ... محنه ، أولكم فى حبسه عذر ؟

مثل ابن تيمية في السجن معتقل ... والسجن كالممدوح والصارم الذكر

مثل ابن تيمية يرمى بكل أذى ... وليس يحلى قدى منه ، ولا نظر

مثل ابن تيمية تدوى خمائله ... وليس يلقط من أفنانه الزهر

مثل ابن تيمية شمس تغيب سدى ... وما تروق بها الآصال والبكر

مثل ابن تيمية يمضى ، وما عصمت ... عنكبه العطر الأردان والطرر

مثل ابن تيمية يمضى وما نهلت ... منه سيوف ولا خطية سمر

ولا يجارى له خيل مسومه ... وحده فرسانها الأوضح والغرر

ولا تحف به الأبطال دائرة ... كأنهم أنجم فى وسطها قمر

ولا تعنس حرب فى مواقفه ... يوم ، ويصحت فى أرحائها الظفر

حتى يقوم هذا الدين من ميل ... ويستقيم على منهاجه البشر

بل هكذا سلف الأبرار ما برحوا ... يبلى اضطهادهم جهدا ، وهم صبروا

تأسى بالأنبياء الطهر ، كم بلغت ... فيهم مصرة أقوام ، وكم هجروا

فى يوسف ، فى دحول السجن منقبة ... لمن يكابد مايلقى ويصطبر

ما غمضوا أبدا ، بل مهدوا لمدى ... والله يعقب تأييدا وينتصر

أيذهب المهل الضافى وما نقمت ... منه الصفاة ، وتبقى الجأة الكدر ؟

مضى حميدا ، ولم يعلق به وضر ... وكابه وضر فى الناس أو وذر

طود من الحلم لا يرقى له فنن ... كأنما الطود من أحجاره حجر

بحر من العلم ، قد فاضت بقيمته ... فحاصت الأبحر العظمى ومن شعروا

... شعري، هل في الحاسدين له ... نظيره في جميع القوم إن ذكروا؟
هل فيهم لحديث المصطفى أحد ... غير الفقد، أو يروى له خبر؟
هل فيهم من يضم البحث في نظر ... أو مثله من حسن البحث والنظر؟
هلا جمعتم له من قومكم ملأ ... كفعل فرعون مع موسى يعسكروا؟
قوموا لهم في هذا، فانحشدوا معه ... قدامنا، وانظروا الجهال إن قدروا
يلقى الأفاضل منكم لهم دهش ... ويقف حق ... صحوا
فليهم مثل ... ارهط من ...
وليسهم ... الحق متابه ... كلهم من ... كفروا
يا صاح لو ... ... محبته ... في العلم ... قروا
هل فيهم صادع للحق معتمد ... وحاكم للهوى، وحاسب لسعر؟
رمى إلى بحر علم ... عليه البشر
نتل راهط، ولأعداء قد علموا ... على ... نظر الشر، واشروا
وشق في لمح بالأسف مصلتة ... صوائف كلم، ... المتر
هذا، وأعداؤه في دور شجعهم ... مثل النساء بطل الدين مستتر
وبعدها كسروان، والجمال، وقد ... ... والبلاد منقطر
واستحصد القوم بالأسياف حيدهم ... فطاب ... طعما ... نظرا
قالوا: فهذه ... بن داعي ... حق، وللكوكب الدري قد قهروا
وليس يذهب معنى منه منتقد ... وإنما يذهب الأجسام والصور

لم يبكه ندما من لايصب دما ... يجرى به ومما يهمي وتنهمر
لهفي عليك ، أباالعباس ، كم كرم ... لما قضيت قضى من عمره العمر
سقى ثراك من الوسمى صيبه ... وزار معناك قطر كله قطر
ولايزال له برق يضازله ... حتو المراشف فى أجفانه حور
لفقد مثلك ، يامن ماله مثل ... تأسى المحاريب والآيات والسور
ياوارثا من علوم الأنبياء نهى ... أورثت قلبى نارا وقدها الفكر
يا واحداً لست أستثنى به أحدا ... من الأنام ، ولاأبقى ولا أذر
يا عالما يقول الفقه أجمعها ... أعنك تحفظ زلات كما ذكروا ؟
يا قامع البدع اللاتى تحسبها ... أهل الزمان وأهل البدو والحضر
ومرشد الفرقة الضلال نهجهم ... إلى الطريق ، فما حاروا ولاسهروا
ألم تكن للنصارى و اليهود معا ... مجادلا ، وهم فى البحث قدحضروا ؟
وكم فتى جاهل غر أبنت له ... رشد المقال فزال الجهل والضرر ؟
ما أنكروامنك إلا أنهم جهلوا ... عظيم قدرك ، لكن ساعد القدر
قالوا بأنك قد أخطأت مسألة ... وقد يكون . فهلا منك تعتبر ؟
غلطت فى الدهر ، أوأخطأت واحدة ... فما أحدث إصابات فتعتذر ؟
ومن يكون على التحقيق مجتهدا ... له الثواب على الحالين ، لا الوزر
ألم تكن أحاديث النبى إذا ... سئلت تعرف ما تأتى وما تذر
حاشاك ما شبه فيها ، وماشبه ... كلاهما منك لايبقى له أثر

عليك فى البحث ان تبدى غوامضه ... وما عليك إذا لم تفهم البقر
قدمت لله ما قدمت من عمل ... وما عليك بهم دموك أو شكروا
هل كان مثلك من يخفى عليه هدى ... ومن سمائك تبدو الأنجم الزهر ؟
وكيف تحذر من شىء تزل به ... أنت التقى ، فمادا الخوف والحذر ؟

تمت والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقال الشيخ الصالح العابد محمد أبو طاهر ، العلى الحنبلى ، يمدح شيخ الاسلام والمسلمين الإمام أحمد بن تيمية رحمه الله ورضى عنه :

يا ابن تيمية ، يا أنصح العلما ... يا من لأسرار دين الله قد فهما
يا آية ظهرت فى الكون باهرة ... لا زلت فى سلك دين الله منتظما
وكنت واسطة فى عقده أبدا ... تزيل منه الأذى والفحش والسقما
جمعت منه الذى قد كان فرقه ... قوم رأوه هدى منه ، وكان عمى
وكنت أحرص خلق الله كلهم ... على الكف ، تعطى الفضل والنعما
ولست حبا لشيا ، باخلا شرها ... لكن تقيا ، نقيا ، سيد الكرما
تعفو عن الجاهل الجانى وترحمه ... وتكثر العدل والانصاف للخصما
ما زلت تغضب فى ذات الإله ولم ... تكن لنفسك يا ذا الحلم منتقما
فأنت خير هدى أحيا الاله به ... من دينه سننا أماته الغشما

EULOGIES

في رأس سبع مئين كنت قد رحلت ... لك الامامة باخلاصة العلما

وكل شيء دون الوزى هالكا ... فسحقا ذى التقى من شره سلما

وكل وصف كمال في حائزه ... له وخصائصه لا تقتضى العدما

كل [illegible] في كل امره [illegible] ... صحبته في دوى [illegible]

وكل حمدى صفات خير [illegible] ... قد حل في كل حالات الدنى قدما

[illegible] ... [illegible] الله عزا [illegible] وسما

صحب [illegible] ... على معالمه في حضرة حكما

فهو [illegible] ... ومنذ الله عنه [illegible] ارغما

[illegible] ... [illegible] وما

[illegible] ... [illegible] السيما

[illegible] ... [illegible] منتسما

[illegible] ... [illegible] وسما

[illegible] ... [illegible] وما

[illegible] ... [illegible] وكم

لا تبغى عنه في رفيع [illegible] يبقى الهدى عنك والاحسان منتصرا

ولا تكل سواه عنه مستعلا ... كى تنال التقى والفوز والكرما

2 8 MAR 2007